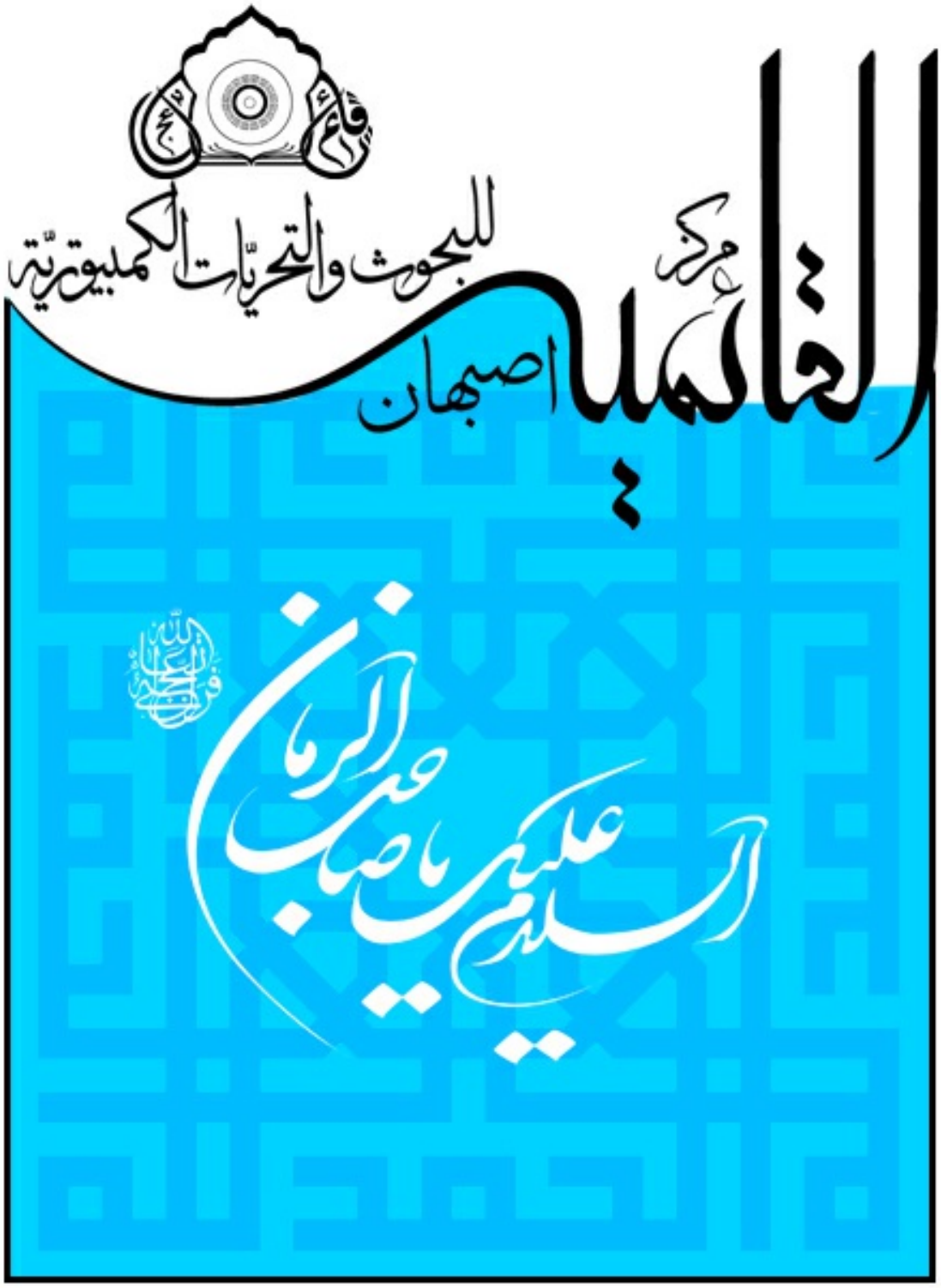

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

العلامة المحقق
السيد جعفر مرتضى العاملي

مأساة الزهراء

عليها السلام

شبهات .. وردود

الجزء الأول

دار السيرة

بسم الله الرحمن الرحیم

ماساه الزهرا (سلام الله عليها) شبهات و ردود

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

دار السيره

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

ماساه الزهرا سلام الله علیها شبهات و ردود المجلد ۱ ----- ۱۳

اشاره ----- ۱۳

اشاره ----- ۱۳

تقدیم ----- ۱۷

تمهید ----- ۲۱

اشاره ----- ۲۱

نقاط لا بد من ملاحظتها: ----- ۲۱

النقاط المعاده ----- ۳۶

الباب الأول: الزهراء و مأساتها ----- ۴۳

اشاره ----- ۴۳

الفصل الأول: الزهراء(ع)مقامها و عصمتها ----- ۴۵

اشاره ----- ۴۵

بدایه و توطئه: ----- ۴۷

متی ولدت الزهراء علیها السلام؟ ----- ۴۸

مریم أفضل أم فاطمه علیهما السلام؟ ----- ۵۳

قیمه الزهراء علیها السلام: ----- ۵۷

سیده نساء العالمین: ----- ۵۹

النشاط الاجتماعی للزهراء علیها السلام: ----- ۶۱

اشاره ----- ۶۱

و بعد ما تقدم فاننا نذکر القاری الکریم بالامور التالیه: ----- ۶۳

الزهراء أم أبیها: ----- ۷۱

العصمه جبریه فی اجتناب المعاصی،؟!! ----- ۷۲

هل للمحیط و البیئه تأثیر فی العصمه: ----- ۷۷

إمکانیه التمرد علی البیئه و المحیط: ۷۹
اشاره ۷۹
ألف:زوجتا النبی نوح و النبی لوط(ع): ۸۰
ب:زوجه فرعون: ۸۳
اشاره ۸۳
خلاصه: ۸۸
ج:مریم(ع)فی مواجهه التحدی: ۸۹
من نتائج ما تقدم: ۹۱
الفصل الثانی: الزهراء(ع)و الغیب ۹۴
اشاره ۹۴
الجوانب الغیبیه فی حیاه الزهراء(ع): ۹۶
الارتباط الفکری لا یکفی: ۱۰۴
تنزه الزهراء(ع)عن الطمث و النفاس: ۱۰۵
اشاره ۱۰۵
تأویل النصوص: ۱۱۴
هل الزهراء(ع)أول مؤلفه فی الاسلام؟ ۱۲۰
هل فی مصحف فاطمه(ع)أحکام شرعیه؟ ۱۲۲
لا تعارض فی أحادیث مصحف فاطمه(ع): ۱۲۹
اشاره ۱۲۹
تصویر التعارض بنحو آخر: ۱۳۱
الفصل الثالث: إرهاصات و محاولات التفاف و طعن فی کتاب سلیم ۱۳۵
اشاره ۱۳۵
بدایه و توطئه: ۱۳۷
اشاره ۱۳۷
نقاط البحث: ۱۳۸
فلنسقط نحن قضایانا،قبل أن یسقطها الآخرون؟! ۱۳۹

ناقشت کل العلماء: ----- ۱۴۲
انکار ضرب الزهراء(ع)تبرئه للظالمین: ----- ۱۴۴
أنا لا أهتم لضرب الزهراء(ع)و هو لا یرتبط ----- ۱۴۵
خلفیات صرحت بها الکلمات: ----- ۱۴۹
العقبه الکؤود: ----- ۱۵۰
اجتهد فأخطأ؟!: ----- ۱۵۲
العمده هو کتاب سلیم و هو غیر معتمد: ----- ۱۵۴
اشاره ----- ۱۵۴
کتاب سلیم معتمد: ----- ۱۵۶
منشأ الطعن فی کتاب سلیم: ----- ۱۶۱
اشاره ----- ۱۶۱
الأمر الأول:ما قاله محمد بن أبی بکر لأبیه عند موته: ----- ۱۶۱
اشاره ----- ۱۶۱
الخلاصه: ----- ۱۶۵
الامر الثانی:الائمه ثلاثه عشر: ----- ۱۶۵
الفصل الرابع: ما ذا یقول المفید(ره) ----- ۱۷۱
اشاره ----- ۱۷۱
توطئه و بدایه: ----- ۱۷۳
اشاره ----- ۱۷۳
الاستناد الی أقوال العلماء: ----- ۱۷۴
الاجماع علی المظلومیه: ----- ۱۷۷
مراد الشیخ المفید فی کتاب الارشاد: ----- ۱۸۰
المفید لم یذکر ما ذکره الطوسی: ----- ۱۸۵
کتاب الاختصاص للشیخ المفید: ----- ۱۹۲
اشاره ----- ۱۹۲
و بعد ما تقدم نقول: ----- ۱۹۷

الفصل الخامس: کاشف الغطاء و شرف الدین ---- ۲۰۱
اشاره ---- ۲۰۱
کاشف الغطاء ما ذا یقول؟!: ---- ۲۰۳
اشاره ---- ۲۰۳
و ما استدل به کاشف الغطاء هو ما یلی: ---- ۲۰۳
اشاره ---- ۲۰۳
و نقول فی الجواب: ---- ۲۰۵
اشاره ---- ۲۰۵
۱-کاشف الغطاء لا ینکر ما جری: ---- ۲۰۵
۲-ضرب النساء: ---- ۲۰۸
اشاره ---- ۲۰۸
و نحن نذکر من الشواهد ما یلی: ---- ۲۱۰
۳-قبول الناس بضرب الزهراء(ع): ---- ۲۱۳
۴-احتجاج الزهراء(ع)بما جری! ---- ۲۱۴
۵-احتجاج الزهراء(ع): ---- ۲۱۶
۶-ذکر علی(ع)لهذا الأمر: ---- ۲۱۷
۷-مبررات الاحتجاج غیر متوفره: ---- ۲۱۸
۸-لم تذکّر الزهراء(ع)أبا بکر بما جری: ---- ۲۱۹
الثابت عند السید شرف الدین: ---- ۲۲۰
اشاره ---- ۲۲۰
شواهد و دلائل أخری: ---- ۲۲۶
الفصل السادس: الحب و الاحترام یردعهم ---- ۲۲۹
اشاره ---- ۲۲۹
توطئه و اعداد: ---- ۲۳۱
نقاط البحث فی هذا الفصل: ---- ۲۳۲
خصومتهم لعلی(ع)و احترام الزهراء(ع): ---- ۲۳۳

مکانه الزهراء(ع)عند الانصار،و عند مهاجمیها: ---- ۲۳۴
من الذی قال لعمر:إن فیها فاطمه؟ ---- ۲۳۸
أخبار عن احترام الصحابه للزهراء(ع): ---- ۲۴۱
علیّ(ع)متمرد لا بد من اخضاعه: ---- ۲۴۴
طلب المسامحه یدل علی مکانه الزهراء(ع): ---- ۲۴۷
هل رضیت الزهراء علی الشیخین؟! ---- ۲۵۲
تمحّلات غیر ناجحه: ---- ۲۶۵
هل عرف قبر الزهراء علیها السلام: ---- ۲۶۶
جرأه الجاحظ: ---- ۲۶۷
دلاله حرجه: ---- ۲۷۰
ملاقاه الزهراء للرجال و الحجاب: ---- ۲۷۱
الفصل السابع: لما ذا تفتح الزهراء ع الباب ---- ۲۷۷
اشاره ---- ۲۷۷
ما ذا فی هذا الفصل: ---- ۲۷۹
أین هی غیره علیّ(ع)و حمیته؟ ---- ۲۸۰
أین هی شجاعه علیّ(ع)؟! ---- ۲۸۲
المخدّره لا تفتح الباب: ---- ۲۸۵
لما ذا لا یفتح الباب الزبیر،أو فضه؟ ---- ۲۸۷
اشاره ---- ۲۸۷
لو أجابهم علیّ(ع): ---- ۲۹۰
لو أجابتهم فضه؟ ---- ۲۹۸
استطراد،أو مثال و شاهد: ---- ۲۹۹
أ یخافون من فتح الباب و هم مسلّحون؟! ---- ۳۰۲
أ لا یدافع علیّ(ع)عن ودیعه الرسول(ص)؟: ---- ۳۰۵
هل ضرب الزهراء(ع)مسأله شخصیه؟! ---- ۳۰۷
اشاره ---- ۳۰۷

مسأله فدک سیاسیه: ----- ۳۰۹
علی الحاضرین أن ینجدوا الزهراء: ----- ۳۱۲
الفصل الثامن: من هنا و هناک ----- ۳۱۵
اشاره ----- ۳۱۵
هل کان لبیوت المدینه أبواب: ----- ۳۱۷
لم یدخلوا البیت،فکیف ضربوا الزهراء؟ ----- ۳۲۲
اشاره ----- ۳۲۲
۱-لا تروه عنی: ----- ۳۲۳
۲-أنا لا أقول،بل علیّ(ع)! ----- ۳۲۴
۳-سماع روایه«ضرب فاطمه»أسقطه! ----- ۳۲۵
۴-الطعن علی النّظام: ----- ۳۲۵
۵-تحریف کتاب المعارف: ----- ۳۲۶
روایه«قنفذ»تعارض اجماع«الشیخ»: ----- ۳۲۷
لا داعی لمهاجمه الزهراء(ع)و علی(ع)موجود ----- ۳۳۰
اشاره ----- ۳۳۰
و من النصوص التی صرحت بأنها حاولت منعهم من فتح الباب، ----- ۳۳۱
الارتباک و التعارض فی الروایات: ----- ۳۳۴
النفی یحتاج الی دلیل: ----- ۳۳۹
مصادره الموقف: ----- ۳۴۱
هل ثبت عندکم کسر الضلع؟! ----- ۳۴۱
سقوط المحسّن لحاله طبیعیه طارئه! ----- ۳۴۶
هل کان بکاء الزهراء(ع)جزعا؟! ----- ۳۴۹
«بیت الاحزان»و إزعاج الناس بالبکاء: ----- ۳۵۰
بیت الأحزان أضرهم و لم ینفعهم: ----- ۳۵۶
النهی عن النوح بالباطل لا عن البکاء: ----- ۳۵۷
المنع من البکاء علی المیت: ----- ۳۵۸

التوراه،و المنع من البكاء على الميت: ----- ۳۶۱
السياسه و ما أدراک ما السياسه؟: ----- ۳۶۲
الفصل التاسع: و لست أدری خبر المسمار ----- ۳۶۵
اشاره ----- ۳۶۵
خبر المسمار: ----- ۳۶۷
کتاب مؤتمر علماء بغداد فی المیزان: ----- ۳۶۸
اشاره ----- ۳۶۸
الاسلوب التعبیری: ----- ۳۶۹
رکاکه التعابیر: ----- ۳۷۱
أخطاء نحویه: ----- ۳۷۱
و لتلاحظ الفقرات التالیه: ----- ۳۷۲
تصحیح خطأ: ----- ۳۷۲
ملک شاه؛الجاهل المحب للعلم: ----- ۳۷۳
رعونه و طیش: ----- ۳۷۳
اغتیال الملک و وزیره ----- ۳۷۴
الملک لا یثق إلا بوزیره: ----- ۳۷۴
من هم المجتمعون؟! ----- ۳۷۵
مفارقه أخری لا مبرر لها: ----- ۳۷۵
خلافه أم إمامه؟ ----- ۳۷۷
تناقضات لا مبرر لها: ----- ۳۷۷
اشاره ----- ۳۷۷
الأول:نفاق الذین انتخبوا عثمان: ----- ۳۷۷
الثانی:من الذین انتخبوا عثمان: ----- ۳۷۸
موارد تعوزها الدقه التاریخیه: ----- ۳۷۹
طریقه الاستدلال أحیانا: ----- ۳۸۱
اشاره ----- ۳۸۱

١-السب و اللعن: ---- ٣٨١
٢-شكّ النبی فی نبوته: ---- ٣٨٢
٣-أهل السنه و تحریف القرآن: ---- ٣٨٣
۴-عبس و تولی: ---- ٣٨۴
۵-إیمان الخلفاء الثلاثه: ---- ٣٨۵
۶-خیانه أبی بکر کیف تثبت: ---- ٣٨۵
٧-شک عمر فی النبوه: ---- ٣٨۶
و نقول: ---- ٣٨۶
٨-لا تجتمع أمتی علی خطأ،و قتل عثمان: ---- ٣٨٧
٩-حدیث العشره المبشره: ---- ٣٨٧
١٠-المتعه لأجل الحصول علی المال: ---- ٣٨٩
١١-أقیلونی فلست بخیرکم: ---- ٣٨٩
الفهارس ---- ٣٩١
الفهرس الاجمالی الفهرس التفصیلی ---- ٣٩١
الفهرس الاجمالی ---- ٣٩٣
الفهرست التفصیلی ---- ٣٩۵
تعریف مرکز ---- ۴٠۵

ماساه الزهرا سلام الله علیها شبهات و ردود المجلد ۱

اشاره

نویسنده:عاملی، جعفر مرتضی

ماساه الزهرا سلام الله علیها شبهات و ردود

تعداد جلد:۲

زبان:عربی

ناشر:دار السیره - بیروت - لبنان

سال نشر:۱۴۱۸ هجری قمری

سال نشر:۱۹۹۷ میلادی

کد کنگره: ۲ / ۲۷ BP / ع ۲ م ۲

ص: ۱

اشاره

الجزء الأول

تقديم

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله،و الصلاه و السلام على محمد رسول الله،و على آله الطاهرين.

و بعد..

فإن ما جرى على الزهراء من أحداث،و ما واجهته من بلايا، لم يكن يستهدف شخصها أو شخصيتها كفرد،بقدر ما كان يستهدف القفز فوق ثوابت إسلاميه للوصول الى ما لم يكن صانعوا تلك الاحداث مؤهلين للوصول إليه،أو الحصول على ما لا يحق لهم الحصول عليه.

و ذلك لأن الزهراء كانت-في واقع الامر-ذلك السد المنيع و القوى الذى يعترض سبيل تحقيق طموحات غير مشروعه و لا مبرره.

و هى تلك القوه المؤثره و الحاسمه فى إظهار زيف تلك الطموحات، و تأكيد و ترسيخ بطلانها،و عدم مشروعيتها فى وعى الامه،و فى وجدانها،و فى ضميرها الاسلامى و الانسانى.

و قد يجد الانسان فى سياق الفهم التاريخى ان البعض يتظاهر بأنه يعيش حاله من التردد أو الترديد فى أن يكون ثمه مبررات معقوله،

أو فقل:فرصا موضوعيه تمكّن لتلك الاحداث و الوقائع،من أن تنطلق على أرض الواقع،و ذلك ما يثير لديه أكثر من سؤال حول دقه أو حتى صدق النقل الحديثى و التاريخى لأحداث كهذه.

و لأجل ذلك،فهو لا يجد حرجا فى التشكيك فى ذلك كله، إن لم يمكن له رفضه و إدانته بصوره علنيه و صريحه.

على أن موقف هذا النمط من الناس يختزن فى داخله أيضا مسلّمه لا مراء فيها،تقول:إن الاجابه على تلك التساؤلات،ثم التثبت من صحه تلك الوقائع بجديه و حسم،سوف يعنى بالضروره إدانه قاطعه،و رفضا صريحا لشرعيه كل الواقع الذى نشأ،و تخطئه صريحه و مرّه لصانعى تلك الاحداث،و المتسببين بتلك البلايا التى حاقت بالصدّيقه الطاهره صلوات الله و سلامه عليها.و هذا ما يريدون تلافيه،و الابتعاد عن الوقوع فيه.

و ما تهدف إليه هذه المطالعه الموجزه هو عرض تلك التساؤلات التى أنتجت نوعا من الشك و التشكيك لدى هذا البعض.ثم تسجيل ملاحظات،و تقديم إيضاحات تضع الامور فى نصابها،و تسهم-إن شاء الله-فى جلاء الصوره الصحيحه،و فى استكمالها ملامحها الضروريه،مع تقديم ايضاحات أو إجابات أخرى على أسئله،أو شبهات طرحت حول قضايا أخرى تتعلق بالزهراء عليها السلام..

فنحن نقدم ذلك مع التأكيد على أننا نحترم و نقدر الميزات الشخصيه للجميع،و على أن اختلاف الرأى و تسجيل الموقف فى مسائل بهذا المستوى من الاهميه و الخطوره لا ينبغى أن يفسد فى الود قضيه.

و من الله نستمد القوه و العون،و نسأله تعالى أن يلهمنا سداد و صواب القول،و صحه القصد،و خلوص النيه،و طهر و صفاء العمل.

و هو ولينا،و الهادى الى سواء السبيل.

بيروت:١٠ شعبان ١۴١٧ ه.ق.

جعفر مرتضى العاملى

تمهید

اشاره

بدایه و توطئه:

قد تعرض هذا الکتاب الی أمور أثیرت فی الآونه الاخیره، حول مأساه الزهراء(علیها السلام)،و ما جری علیها بعد وفاه رسول الله(ص)،و حول أمور أخری لها نوع ارتباط بها صلوات الله و سلامه علیها-أثیرت-بطریقه تطلبت منا توضیحا،أو تنقیحا.

و قد أحببنا قبل الدخول فی ما هو المهم:ان نذکّر القارئ العزیز بأمور و بنقاط،یرتبط اکثرها بإثارات فی دائره البحث العلمی لا بد له من الاطلاع علیها،کنا قد أوردنا قسما منها فی مقال لنا نشر قبل أشهر بعنوان:«لست بفوق أن أخطئ».

و نعید عرض بعضها للقارئ الکریم فی هذا التمهید أیضا لأهمیتها،و لانه قد لا یتیسر له المراجعه إلیها فی ذلک المقال،فإلی ما یلی من نقاط معاده أو مزاده،و الله ولی التوفیق:

نقاط لا بد من ملاحظتها:

۱-لقد وردت النقاط التی ألمحنا إلیها و ناقشناها فی هذا الکتاب فی مؤلفات،و مقالات،و محاضرات،و مقابلات صحافیه،أو إذاعیه،أو تلفزیونیه.

و قد حرصنا على أن لا نصرح باسم قائلها من أجل الحفاظ على المشاعر،حيث لم نرد أن نتسبب بأدنى دغدغه للخواطر،و قد كنا و لا نزال نحرص على صداقتنا مع الجميع،و حبنا لهم،و إراده الخير لكل الناس.و لو لا اننا رأينا ان من واجبنا المبادره الى توضيح بعض الامور،لكنا أعرضنا عن نشر هذه المطالعه من الاساس.

فإذا ما أراد شخص أن يعتبر ان ما يرد فى هذا الكتاب يعنيه دون سواه،على قاعده:«كاد المريب أن يقول:خذونى»،فذلك شأنه، و لكننا نسدى له النصح بأن لا يفعل ذلك،لأننا،إنما نقصد بذلك نفس القول من أى قائل كان.

٢-قد تصادف فى حياتك العلميه بعض المتطفلين على الثقافه و المعرفه،ممن قد يحملون بعض الالقاب أو العناوين يشن حمله تشهيريه ضد من يخالفه فى الرأى أو يناقشه فيه،و لو على القاعده التى أطلقها بعض هؤلاء بالذات منتصرا ليزيد بن معاويه،حين اعتبر لعنه سقوطا،فقال:«و لكن تلك المحافل سقطت فى جوانب منها الى السباب و اللعن،فلم تكتف بالشمر اللعين،بل طالت فيمن طالت معاويه و يزيد و بنى أميه» (١).

فاذا واجهنا نحن أيضا هذا النوع من الناس،فان ذلك لن يرهبنا،و لن يمنعنا من اتباع هذا الكتاب بنظائر له،تناقش شتى الموضوعات المطروحه بطريقه علميه و موضوعيه،و هادئه،إذا كان ثمه ضروره لمناقشتها،أو إذا تبلور لدينا شعور بالتكليف الشرعى الملزم باتخاذ موقف تجاهها،إذ قد بات من الواضح:انه لا مجال للمجامله أو المهادنه فى أمر الدين،و قضايا العقيده،و ما يتعلق بأهل البيت(ع).ه.

١- جريده السفير:١٩٩۶/۶/٢٧ م من مقال لاحد الاساتذه.

و لن نلتفت الى مهاترات بعض هؤلاء،أو أولئك.فما ذلك إلا كسراب بقيعه يحسبه الظمآن ماء..

و ليحق الله الحق بكلماته،و يبطل كيد الخائنين.

۳-و بعد..فقد يقول البعض: إن مناقشه الافكار و نقدها يعتبر تشهيرا بصاحب الفكره،مع ان اللازم هو حفظه،و التستر على أخطائه،و عدم الاعلان بها.

و نقول:

۱-أولا: إذا كانت مناقشه الافكار و نقدها تشهيرا،فاللازم هو إغلاق أبواب المعرفه و العلم،و منع النقد البنّاء من الاساس،مع ان نقد أفكار حتى كبار العلماء عبر التاريخ هو الصفه المميزه لأهل الفكر و العلم،خصوصا أتباع مدرسه أهل البيت(ع).

۲-ثانيا: إن التشهير الممنوع هو ذلك الذى يتناول الامور الشخصيه،و ليس النقد البناء و الموضوعى و تصحيح الخطأ فى الامور العقيديه،و الايمانيه و الفكريه،معدودا فى جمله ما يجب فيه حفظ الاشخاص،ليكون محظورا و ممنوعا.

لا سيما إذا كان هذا الخطأ سينعكس خطأ أيضا فى عقائد الناس،و فى قضاياهم الدينيه و مفاهيمهم الايمانيه،فإنها تبقى القضيه الاكثر إلحاحا،و إن حفظ الناس فى دينهم هو الاولى و إلا وجب من حفظ من يتسبب بالمساس بذلك،أو يتطاول إليه.

و لا بد للإنسان أن يعرف حده فيقف عنده،و لا يحاول النيل من قضايا و ثوابت الدين و العقيده،و الايمان.

۳-و ثالثا: ان المبادره الی نقد الفکره لیس تجنیا و لا- تشهیرا، بل إن الاصرار علی طرح الامور التی تمس الثوابت الدینیه أو المذهبیه أو التاریخیه،أو غیرها بطریقه خالیه من الدقه العلمیه،و تجاوز الحدود الطبیعیه هو الذی یؤدی إلی التشهیر بصاحبها.

۴-قد یری البعض ان التعرض الی بعض الثوابت یمثل نوعا من التجدید فی الفکر،أو فی الثقافه الاسلامیه أو التاریخیه،و ما الی ذلک.

و لکن الحقیقه هی أن ما قد اعتبر من هذا القبیل هو-علی العموم-یمثل عوده الی طرح أمور سبق الآخرون الی طرحها فی عصور سلفت،بل لا- یزال کثیر منهم یذکرون أبعاضا منها فی مناقشاتهم مع الشیعه الإمامیه الی یومنا هذا،و هو مبثوث فی ثنایا کلماتهم،و احتجاجاتهم الکلامیه و المذهبیه فی مؤلفاتهم..کما لا یخفی علی المتتبع الخبیر.و قد أجاب عنها الشیعه الامامیه و لا یزالون، بکل وضوح و دقه،و مسئولیه،و وعی،و لله الحمد.

۵-هناک مقوله سمعناها و قرأناها أکثر من مره تفید:أن علینا أن لا نخشی من طرح القضایا علی الناس،فإن القرآن قد نقل لنا أفکار المشککین فی النبی:

«و کیف لنا أن نعرف ما قالوه فیه(ص)من أنه مجنون، و ساحر،و کاذب لو لم یستعرض القرآن مواقفهم المعادیه».

و نقول:

أولا: ان قولهم:ساحر،و کاذب،و مجنون،لیس أفکارا للمشککین،بل هو مجرد سباب و شتائم،و إهانات منهم لرسول الله

(ص)،فی نطاق الحرب الاعلامیه ضد الرسول(ص)،و الذین قالوا ذلک أنفسهم کانوا یعرفون کذبها و زیفها أکثر من غیرهم.

ثانیا: ان إثاره التساؤلات و إلقاء التشکیکات و السباب،و کیل التهم للنبی(ص)أو لغیره لا یعتبر فکرا،فضلا عن أن یکون تجدیدا فی الفکر،أو حیاه له و فیه.

ثالثا: ان القرآن حین تحدث عن مقولات هؤلاء فإنما تحدث عنها فی سیاق الرد علیها،و تهجینها فلم یکتف بمجرد إثارتها و لا ترکها معلقه فی الهواء،لتتغلغل و تستحکم فی نفوس الناس الذین لا یملکون من أسباب المعرفه ما یمکنهم من محاکمتها بدقه و وعی و عمق.

۶-یقول البعض: ان مسئولیه العالم أن یظهر علمه إذا ظهرت البدع فی داخل الواقع الاسلامی و خارجه،و إذا لم یفعل ذلک«فعلیه لعنه الله»کما یقول النبی(ص)،و الله تعالی قال: إِنَّ الَّذِینَ یَکْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَیِّناتِ وَ الْهُدی،مِنْ بَعْدِ ما بَیَّنّاهُ لِلنّاسِ،فِی الْکِتابِ أُولئِکَ یَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَ یَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ (۱).

و نقول:اننا عملا بهذه المقوله بالذات،قد ألزمنا أنفسنا فی کل حیاتنا العلمیه بالتصدی العلمی لأی تساؤل یثار فی داخل الواقع الاسلامی و خارجه،إذا کان یمثل إدخالا لشیء جدید فی تراثنا الفکری،أو فی الدین الحنیف،أو فی المذهب الحق الذی حقق حقائقه رموز الاسلام،و روّاد التشیع الاصیل،و أساطین العلم و جهابذته، بالادله الواضحه و البراهین اللائحه.۹.

۱- سوره البقره:۱۵۹.

۷-قد یجعل بعض الناس دعواه هی نفسها دلیله القاطع علیها،فلیتأمل المتأمل فی ذلک،و لیلتفت إلیه.

۸-إذا کان ثمه من یحاول هدم الادله التی أقامها العلماء علی قضیه عقیدیه أو غیرها،فبقطع النظر عن فشله أو نجاحه فی ذلک، فإنه حین لا یقدّم الدلیل البدیل،فإنه یکون بذلک قد قرر التخلّی عن تلک العقیده التی زعم أنه هدم دلیلها،حیث لا یمکنه ان یلتزم بعقیده لیس له دلیل علیها،إلا إذا کان مقلدا فی الامور العقائدیه،و هو أمر غیر مقبول من أحد من الناس.

۹-و قد یقول البعض: انه لیس من حق أحد أن ینصحه،بأن لا یطرح علی الناس العادیین بعض آرائه و تساؤلاته حول الامور العقیدیه،و الایمانیه،و التاریخیه التی یخالف فیها ما أجمع علیه علماء المذهب،و رموزه و جهابذته،حتی لو کانت هذه النصیحه تهدف الی صیانته عن الوقوع فی المحذور الکبیر اذا کان ما سیطرحه یمثل خروجا خطیرا،یفرض علی العلماء الذین یحرم علیهم کتمان العلم و البینات مواجهته بالدلیل القاطع،و بالحجه البالغه،و بالاسلوب المماثل،بل بأی أسلوب مشروع یجدی فی التوضیح و التصحیح.

هذا عدا عن أنه یستتبع أیضا أمورا خطیره فیما یرتبط بآثار هذه المخالفات و تبعاتها،و ما یفرضه علی الآخرین من طریقه تعامل معه، و أسلوب التعرض لتساؤلاته و آرائه و طروحاته.

۱۰-و یقول أیضا:«یخاف البعض أن یؤدی طرح المسائل الفکریه و العقائدیه الی مسّ أفکار متوارثه قد تکون صحیحه،و قد لا تکون».

ثم يتوجه الى النـاس بقوله: «لا تبيعوا عقولكم لأحـد،و لا تبقوا على جمودكم على غرار ما ذكرته الآيه الكريمه: إِنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ،وَ إِنّا عَلى آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ (۱)،لأن كل جيل يجب أن ينفتح على الحقيقه وفق ما عقله،و فكر به».

ثم يستدل على لزوم طرح أفكـاره و تساؤلاـته بحـديث:إذا ظهرت البـدع فعلى العـالم أن يظهر علمه و إلاـ فعليه لعنه الله،و بالآيه الكريمه المتقدمه إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى...

الخ...

و نقول:

إننا لا ندرى ما هو المبرر لهذا التصريح الخطير الذى ضمنه اتهاما بأن بعض أفكار و عقائد مذهبنا الحق قد لا تكون صحيحه!!

و مـا كنـا نظن أن اتبـاع هـذا المـذهب يتوارثون أفكـارهم و عقائـدهم من دون دليـل و حجه،و إنمـا لمجرد التقليـد الاعمى غير المقبول و لا المعقول!!و لم نكن نحسب أن أتباع هذا المذهب قد أصبحوا موردا لقوله تعالى:إنا وجدنا آبائنا على أمه الخ..!!

و الأدهى من ذلك كله: تصـنيف عقائـدنا(المتوارثه!!)على حد تعبيره فى عداد البدع التى ظهرت.فاحتاج الى إظهار علمه انطلاقا من حديث:إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه!!

۱۱-و ربمـا يلجأ البعض إلى اظهـار أيـه معـالجه علميـه للمقولاـت الـتى تصـدر عنه،على أنهـا تتصـل بـدوافع شخصـيه،ثم تبـدأ التحليلات،۳.

۱- سوره الزخرف:۱۳.

و التكهنات،و تصاغ التهم؛فينشغل الناس بها،و ينسوا ما وراء ذلك.

و نحن لا نريد أن نفرض على أحد أن يحسن ظنه بأى كان، و إن كنا نعتقد:أن إحسان الظن-خصوصا-على المستوى العلمى هو ما تدعو إليه الاخوه الاسلاميه و الايمانيه.

و لكننا نذكّر المشتغلين بالشأن العلمى بأمر يوجبه الله سبحانه و تعالى على الجميع،و هو أن عليهم أن ينأووا بأنفسهم عن التكهنات، و التهم و الرجم بالغيب،مع ما يتضمن ذلك من تعد على كرامات الناس من دون اثبات له بالطرق الشرعيه.و هذا التعدى مرفوض،و يعد مخالفه لاحكام الشرع و الدين،و للضمير و الوجدان.

ثم إننا نذكّر أيضا بأمرين:

أحدهما: ان هذا النوع من الفهم للامور،لا يقلل من قيمه الطرح العلمى أو الفكرى الذى تقدمه تلك المعالجه،التى ربما يراد حجب تأثيرها بأساليب كهذه،بل تبقى الروح العلميه،و متانه الدليل هى المعيار و الميزان فى الرد أو فى القبول،إذا اقتضى الأمر أيا من هذين الامرين فى أى مسأله من المسائل التى هى فى صلب اهتماماتنا،و تقع فى سلّم الاولويات عندنا.

الثانى: اننا قد لا نجد مبررا لإساءه الظن هذه،لأن المعايير الشرعيه هى التى يجب أن تحكم أى موقف أو سلوك،لا سيما إذا كانت العلاقه فيما بين طرفى الحوار حميمه و سليمه على مدى حين طويل من الدهر،لو لا هذه المعارضه للافكار،يريد أن يروّج لها، و يستظهر بها،و ينتصر لها بقوه و بحماس،فحرك الطرف الآخر شعوره بالمسؤوليه العلميه أو الشرعيه لبيان ما يراه حقا و صدقا،و لا حرج و لا غضاضه فى ذلك،بل انه لو لم يفعل ذلك لكان للريب فى صلاحه

و استقامته مجال و مبرر،مقبول و معقول.

۱۲-یقول البعض: ان ما یصدر عنه من مقولات هو مجرد اجتهاد،و یحق لکل أحد أن یمارس الاجتهاد،و یخالف الآخرین فی آرائهم..

و نقول:

لا حرج فی أن یجتهد فلان من الناس،و یخالف الآخرین فی آرائهم أو یوافقهم..إذا کان الامر یقتصر علیه هو،و ینحصر به،و یمثل عقیده شخصیه له،لا تتعداه الی غیره.

أما إذا کان هذا الشخص یرید أن ینشر بین الناس اجتهاده المخالف لثوابت المذهب التی قامت علیها،البراهین القاطعه،و دلت علیها النصوص الصریحه و الصحیحه و المتواتره،فیدعوا الناس إلی مقالاته المخالفه لها،فالموقف منه لا بد أن یختلف عن الموقف من ذاک، حیث لا بد من التصدی له،و تحصین الناس عن الانسیاق معه،فی أفکاره التی تخالف حقائق الدین و ثوابته التی حققها رموز المذهب و أعلامه،و لا بد من وضع النقاط علی الحروف،و توضیح التفاوت و الاختلاف فیما بینه و بینهم.

و یتأکد لزوم مواجهه طروحاته حین نجده یقدمها للناس بعنوان أنها هی الفکر المنسجم مع ما تسالم علیه علماؤنا تحت شعار التجدید و العصرنه،و لا یعترف أبدا بأنها تختلف مع کثیر من الحقائق الثابته فی النواحی العقیدیه و الایمانیه،الامر الذی لا ینسجم مع الأمانه الفکریه و لا مع خلقیه الانسان الناقل و الناقد.

۱۳-قد یلاحظ علی البعض إیغاله فی الاعتماد علی عقله،

و فی إعطائه الدور الرئیس،و القرار الحاسم،حتی فی أمور لیس للعقل القدره علی الانطلاق فی رحابها،بل ربما جعل من عقله هذا معیارا و مقیاسا،مدعیا أنه یدرک علل الاحکام،فیعرض النصوص علیه،فإن أدرک مغزاها،و انسجم مع محتواها قبلها و رضیها،و إلا فلا یری فی رفضها،و الحکم علیها بالوضع و الدس أی حرج أو جناح.

و نوضح ذلک فی ضمن فرضیتین یظهر منهما موضع الخلل:

إحداهما: ان ظاهر النص قد یتناقض مع حکم العقل،تناقضا ظاهرا و صریحا فی أمر هو من شئون العقل،و یکون للعقل فیه مجال، و له علیه إشراف.ففی هذه الحاله لا بد من تأویل النص بما یتوافق مع العقل،و ینسجم مع قواعد التعبیر.

فإن لم یمکن ذلک فلا بد من رده،و رفضه،و هذه الفرضیه هی الصحیحه و المقبوله لدی العلماء.

الثانیه: ان یعجز عقل الفرد عن إدراک وجه الحکمه أو العله فی ما تحدث عنه النص،کما لو تحدث النص عن أن المرأه الحائض تقضی الصوم و لا تقضی الصلاه،أو تحدث عن ان الله سبحانه سیرجع فی آخر الزمان أناسا من الاولیاء،و أناسا من الاشقیاء،فینال الاولیاء الکرامه و الزلفی،و یعاقب الاشقیاء ببعض ما اقترفوه،و یشفی بذلک صدور المؤمنین.

فإذا عجز عقله عن تفسیر ذلک الحکم،أو هذا الحدث الذی أخبر عنه النص،رأیته یبادر الی رفضه،أو یطالب بتأویله،و یقول:ان المراد هو رجعه الدوله و النفوذ مثلا.

مع انه لا مورد لذلک الرفض،و لا لتلک المطالبه بالتأویل.

إذ ليس من المفترض أن يدرک عقل هذا الشخص جميع العلل و الحکم لکل ما صدر أو يصدر عن الله سبحانه.

کما انه إذا لم يستطع عقله أن يدرک بعض الامور و الاسرار اليوم،فقد يدرک ذلک غدا،بل قد لا يتمکن الآن أحد من إدراکها، ثم تدرکها أجيال سوف تأتی بعد مئات السنين،کما هو الحال بالنسبه لکثير مما تحدث عنه القرآن من أسرار الکون و الحياه التی عرفنا بعضها فی هذا القرن.

و حتی لو لم ندرک ذلک،و بقی فی دائره ما استأثر الله لنفسه بمعرفته،و ربما علّمه أنبياءه و أولياءه،فما هو الاشکال فی ذلک؟!

و يبدو لنا أن الاسراف فی تقديس العقل،باعتباره هو مصدر المعرفه الاوحد،و جعله مقياسا لرد أو قبول النصوص حتی فی هذه الفرضيه الاخيره-ان ذلک-مأخوذ من المعتزله،و قد کان هو الداء الدوی لهم،و من اسباب انحسار تيارهم،و خمود نارهم فی العصور السالفه.

و ها هو التاريخ يعيد نفسه،حيث نشهد العوده الی نفس مقولتهم،التی أثبت الدليل بطلانها،کما عادت مقولات أخری أکل الدهر عليها و شرب لتطلع رأسها من خبايا التاريخ و زواياه؛لتطرح من جديد باسم التجديد،تاره،و باسم العصرنه و الفکر الجديد أخری، و الله هو الذی يبدئ و يعيد،و هو الفعّال لما يريد.

۱۴-قد يحاول البعض ان يدعی:ان السبب فی نقد افکار هذا الشخص أو ذاک هو إراده إثاره الاجواء ضده،لأنه يحتل موقعا متميزا،فتحرکت العصبيات فی هذا الاتجاه أو ذاک،بهدف اسقاطه..

و نقول:

اولا-ان من الواضح: ان الكثيرين ممن أعلنوا رفضهم لتلك الاقاويل و يناقشونها لا- يعيشون فكره أو هاجس«المقامات، و العناوين»،حتى و لو كان هو عنوان او فكره المرجعيه بالذات،و لا يقع ذلك كله فى دائره اهتماماتهم.

ثانيا: اننا قد نجد أن أصحاب تلك الاقاويل المتهمه نفسها هم الذين يبادرون الى طرح الامور المثيره،و يعيشون هاجس نشر طروحاتهم بكل الوسائل،و يرفعون من مستوى التوتر و الحماس تاره، و يخفضونه أخرى.و قد أثبتت الوقائع ذلك.

ثالثا: عدا عن ذلك كله،فإن المعيار و الميزان فى الفكره المطروحه هو عناصر الاقناع فيها،و حظها فى ميزان الخطأ و الصواب، و مدى قربها و بعدها عن حقائق الدين و المذهب.

و ليس لاحد أن يدعى علم الغيب بما فى ضمائر الناس، و حقيقه دوافعهم،فلتكن دوافعهم هذه أو تلك،فإن ذلك لا يؤثر فى تصحيح أو تخطئه الفكره،و لا يقلل أو يزيد من خطورتها.

١٥-ما زلنا نسمع البعض يطرح مسائل فى مجالات مختلفه، لا تلتقى مع ما قرره العلماء،و لا تنسجم مع كثير مما تسالموا عليه استنادا الى ما توفر لديهم من أدله قاطعه تستند الى قطعى العقل،أو صريح النقل أو ظاهره..

و قد بذلت محاوله تهدف الى بحث هذه الامور مع نفس أولئك الذين بادروا الى إثارتها،و طلب منهم فى أكثر من رساله،و عبر أزيد من رسول الدخول فى حوار علمى مكتوب و صريح،توضع فيه

النقاط على الحروف،و يميز فيه الحق من الباطل بالدليل القاطع، و بالحجه الدامغه.

و ذلک على أمل أن يؤدى ذلک لو حصل الى أن تجنّب الساحه سلبيات إعلانهم المستمر بما لا يحسن الاعلان به،قبل التثبت و اليقين، و سد جميع الثغرات فيه.

و لكن-للاسف الشديد-قد جاءنا الجواب منهم برفض الحوار،إلا أن يكون ذلک بين جدران أربع،و خلف الابواب،و هذا ما يسمونه بالحوار!!

لقد أبوا أن يكتبوا لنا و لو كلمه واحده تفيد فى وضع النقاط على الحروف،متذرعين بعدم توفر الوقت لديهم،للكتابه،رغم أنهم قد كتبوا و ما زالوا يكتبون حتى هذه المسائل بالذات،و يوزعون ذلک فى أكثر من اتجاه،لا ناس بأعيانهم تاره،و للناس عامه أخرى...و فى مقالاتهم،و خطاباتهم،و محاضراتهم عبر وسائل الاعلام المختلفه ثالثه.

و حين لمسوا منّا الاصرار على موقفنا،لم يتحرجوا من العوده الى قواميسهم ليتحفونا بما راق لهم منها،مما له لون،و طعم،و رائحه، من قواذع القول،و عوار الكلم،و توجيه سهام الاتهام.

و كأن طلبنا للحوار العلمى كان كفرا بالله العظيم.أو ربما أقبح لو كان ثمه ما هو أقبح.

و لعل أيسر ما سمعناه و أخفه و أهونه هو أننا نتحرک بالغرائز، أو نعانى من التخلف و العقد،و الوقوع تحت تأثير هذا و ذاک،هذا عدا عن وصفنا بالذهنيه الايرانيه،و بالتعصب.و هذه هى التهمه المحببه إلينا، لأننا إنما نتعصب للحق،و ندافع عنه،و هو أمر ممدوح و مرضى عند الله

و رسله،و عند أوليائه و أصفيائه صلوات الله عليهم أجمعين.

هذا،مع العلم:اننا كنا و ما زلنا الى ما قبل أشهر يسيره من تاريخ كتابه هذه الكلمات من خير الاحباب و الاصحاب لهم و معهم، و لم يعكر صفو هذه المحبه و الموده إلا أننا اكتشفنا فى هذه الآونه الاخيره ما رأينا ان تكليفنا الشرعى يفرض علينا أن نطلب منهم الحوار العلمى الهادئ و الرصين لحل معضلته.

۱۶-إن هـذا الكتاب الماثل أمام القارئ الكريم يقـدم قدرا كبيرا من النصوص المأخوذه من عشـرات بل مئات المصادر،رغم أنه أنجز فى أشهر لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحده،و هى مده قصيره، لا تسمح بكثير من التنقيب و التقصى،لا سيما مع وجود كثير من الصوارف عن القيام بأدنى جهد فى الايام ذات العدد،خلال تلك المده..

و نجدنا بحاجه الى تذكير القارئ الكريم،بأن المصادر الموضوعه فى هوامش الكتاب كانت كثيره الى درجه بتنا نخشى معها أن نكون قد وقعنا فى أخطاء فى أرقام الاجزاء و الصفحات، كما اننا أخذنا فى موارد كثيره من طبعات عدد للكتاب الواحد فليلاحظ ذلك..

هذا..و إن اهتمامنا بالمصادر-كما هو ديدننا-يأتى على قاعده وضع القارئ أمام أدق جزئيات الحدث و تفاصيله ليكون هو الذى يوازن،و يفكر،ثم يسـتنتج و يقرر،من خلال تشـبثه بأسـباب المعرفه،و إشـرافه المباشر على الامور المطروحه،و اطلاعه على ما لها من مناخات و ظروف و أحوال،لتكون نظرته الى الامور-من ثم- تتّسم بالدقه،و العمق،و من منطلق الوعى و الاحاطه،و تمتاز

بالاصاله و الثبات.

و هـذه الطريقه قـد لا يستسـيغها بعض الناس،الذين قد تقرأ لهم مئات بل آلاف الصـفحات،فتجدهم يسـتغرقون بالانشائيات،التى تعتمـد على الكلمـه الرنـانه،و على الـدعاوى العريضه،من دون أن يوثـق ذلـك بـالنص الصـريح،أو أن يفتـح لـك آفـاق المعرفه المباشره و الشامله، إلا نزرا يسيرا مما يتداوله عامه الناس أو خصوص ما يؤيد فكرته منها!!

إنه يكتم عنـك الكـثير ممـا يرى ان من المصـلحه أن لاـ تهتـدى إليه،أو أن تطلع عليه،و إن أردت شـيئا من ذلـك فلن تجـد فى نفسك معطيات التفكير فيه،حيث لن تملك من وسائله شـيئا،و لن يجعلك- إن اسـتطاع-تحصل على شىء يمكنك أن تمسك به،و تطبق يدك عليه.

إنه يريـد منـك أن تقرأ ثقافته هو،و تجربته كفرد،و تهوّم فى آفاقه،و تتلمّس آلامه،و آماله،و أحلامه،و حتى تخيلاته و أوهامه،و ليس ثمه شىء وراء ذلك إلا السراب،و السراب فقط.

١٧-و بعـد،إننا نأسف كل الاسف إذا قلنا:إن هـذا الكتاب لم يقـدّر له أن يعالج موضوعا محددا له بدايه و نهايه،و عناصـر لها ما يجمع بين متفرقاتهـا،و يؤلف بين مختلفاتها،بل هو يعالـج شـتاتا من المسائل المختلفه،اسـتخدمها البعض للتشـكيك فى أحـداث جرت على الزهراء(ع)،أو أثارها فى مناسبه الحديث عنها(ع)،لسبب أو لآخر.

النقاط المعاده

و من النقاط التی ذکرناها فی مقال سابق، و نشرناها،نختار ما یلی:

۱-إن طرح الاحادیث المتشابهه،أو التی یصعب فهمها علی الناس،ثم الاصرار علی الاستمرار فی هذا الطرح،من دون تقدیم التفسیر المعقول و المقبول،لیس بالامر المرضی،و لا هو محمود العواقب،خصوصا إذا کان ذلک من قبل أناس یتوقع الناس منهم حلّ المشکلات،و توضیح المبهمات.

و علی الاخص إذا کانت هذه الاحادیث،أو القضایا المشکله لا تطرح علی أهل الاختصاص من أهل الفکر،و إنما علی الناس السذّج و البسطاء،بمن فیهم الصغیر و الکبیر،و المرأه و الرجل،و العالم و الجاهل.و ذلک عبر وسائل الاعلام العامه،و فی الهواء الطلق.

۲-إن إثاره المسائل الحسّاسه،و طرح التساؤلات علی أولئک الذین لا یملکون من أسباب المعرفه ما یمکّنهم من حل العقده بصوره سلیمه و قویمه.و من دون تقدیم إجابات کافیه،أو حتی من دون إجابات أصلا،إن ذلک یفرض علی العلماء المخلصین أن یبادروا الی رفع النقیصه،و سد الثغرات،و تقدیم الاجوبه الصحیحه،بکل ما یتوافر لدیهم من وسائل،لئلّا یقع الناس الابریاء الغافلون فی الخطأ الکبیر و الخطیر.

مع الحرص الاکید علی الاقتصار علی نقد الفکره،و دون أن تصدر أیه إساءه،أو تجریح شخصی،أو انتقاص لای کان من الناس.

و إنما مع حفظ الكرامه و السؤدد،و بالاسلوب العلمى المهذّب و الرصين.

مع التذكير و الإلماح الى أن تبعه إثاره هذا المواضيع تقع على عاتق مثيرها الاول.لا على الذين تصدوا للتصحيح و التوضيح.

و ليس من الانصاف أن تثار هـذه الامور فى الهواء الطلق،ثم يطلب من الآخرين أن يسـكتوا عن التعرّض لها،إلّا فى الخفاء،و بين جـدران أربع،و خلف أبواب مغلقه أو مفتوحه،فإن طلبا كهذا لا بد أن يفهم على أنه أمر بالسـكوت،بصوره جبريه،بل هو ابتزاز و حصر لحق الكلام بصاحب السياده أو السماحه دون سواه.

٣-إنه لا مجامله فى قضايا الـدين و العقيـده،فلا يتوقعنّ ذلك أحـد من أى كان من الناس،حتى لو كان قريبا و حبيبا،و مهما كان موقعه و دوره،فإن الحق و الدين فوق كل الاعتبارات.

۴-إن قضايا الـدين و العقيـده ليست حكرا على فريق بعينه،بل هى تعنى كل الناس على اختلاف حالاتهم و مسـتوياتهم،فمن حق كل أحد أن يظهر حساسيه تجاه أى مقوله تمس هذه القضايا،و لا بد أن يلاحق ذلك باهتمام بالغ و مسئول،ليحدد موقفه.و لكن ضمن حدود الاتزان،و بالاسلوب العلمى الموضوعى و الرصين و المسئول.

و يتأكد هذا الامر إذا عرفنا:

أ-ان قضايا العقيـده لا يجوز التقليـد فيها،بل لا بـد لكل فرد من الناس أن يلتمس الدليل المقنع و المقبول..فليست مسائل العقيده على حد مسائل الفقه التى يرجع فيها الجاهل الى العالم ليأخذ الفتوى.

استنادا الى الادله العامه على لزوم التقليد.

و ليس من الجائز منع الناس من التعرض لمثل هذه القضايا،و لا يصح أن يطلب منهم مجرد الاخذ الاعمى لها،و تقليد الآباء و الاجداد،أو هذا العالم أو ذاك بها.كما لا يصح،بل لا يجوز استغلال غفلتهم،و طهرهم و عرض هذه القضايا لهم بصوره ناقصه، و غير متوازنه،فان ذلك لا يتوافق مع الامانه العلميه و الشرعيه التى لا بد من مراعاتها.

ب-إن تحسّس الناس لقضايا الدين و العقيده،و متابعتهم لها بحيويه و حماس لهو من علامات العافيه،و دلائل السلامه،و من المفترض تشجيعه و تنميته فضلا عن لزوم الحفاظ عليه.

و لا يصح مهاجمته،و مواجهته بالاتهامات الكبيره،و الخطيره، بهدف كبته و القضاء عليه،بل اللازم هو تأكيده،و تحصينه،و توجيهه بصوره قويمه و سليمه،لتصبح تلك العقيده أكثر رسوخا،و أعمق تأثيرا فى السلوك و فى الموقف،لا سيما فى مواجهه التحديات.

۵-إن العلوم الاسلاميه كثيره،و فيها سعه و شموليه ظاهره، بالاضافه الى أنها بالغه الدقّه فى كثير من تفاصيلها،فلا غضاضه على العالم أن يتريّث فى الاجابه على كثير من الاسئله التى توجه إليه فى كافه العلوم،إذ ليس بمقدوره الاجابه على جميع الاسئله،إلا أن يكون فى مستوى الأنبياء و الائمه.و قد قيل:رحم الله امرأ عرف حدّه فوقف عنده.

فإذا كان المسئول لم ينجز بحث تلك المسائل و تحقيقها، و دراستها بصوره دقيقه و وافيه،تمكنه بعد ذلك من أن يعرضها على الناس بدقه و شموليه فليس له ان يصدر فيها أحكاما قاطعه.و لا يجوز له أن يتصدى للاجابه عنها،و إن كان لا بد من ذلك؛فعليه أن يلتزم

حدود العرض و البراءه من العهده،و تقديم العذر بعدم التوفر على دراستها و تمحيصها.

و لاـ غضاضه عليه لو اكتفى بعرض ما توافق عليه أعاظم علماء المذهب و أساطينه،من دون التفات الى ما تفرّد به هذا العالم أو ذاك، حيث لا يمكن التزام الشاذ،و ترك المشهور و المنصور.

أما أن يثير كل ما يخطر على باله،أو يجيب على كل سؤال بطريقه تشكيكيه،تحقق له الهروب (۱)،و توحى للناس بأنه عالم بكل تفاصيل القضايا،و بأنه يثير التساؤلات حولها من موقع الخبره، و المسئوليه،و الاطلاع الدقيق،و الفكر العميق،مع أنه ربما لم يطلع على النص أصلا،فضلا عن أن يكون قد درسه أو حقق فيه-إن هذا الاسلوب-غير مقبول،و غير منطقى و لا معقول.

۶-انه ليس من حق أحد أن يطلب من الناس أن يقتصروا فى ما يثيرونه من قضايا على ما ورد عن النبى(ص)و الأئمه(ع)بأسانيد صحيحه،وفق المعايير الرجاليه فى توثيق رجال السند...لأن ذلك معناه أن يسكت الناس كلهم عن الحديث فى جل القضايا و المسائل، دينيه كانت أو تاريخيه أو غيرها.

بل ان هذا الذى يطلب ذلك من الناس،لو أراد هو أن يقتصر فى كلامه على خصوص القضايا التى وردت بأسانيد صحيحه عن المعصومين،فسيجد نفسه مضطرا الى السكوت،و الجلوس فى بيته، لأنه لن يجد إلا النزر اليسير الذى سيستنفده خلال أيام أو أقل من ذلك.ا.

۱- كقوله:إذا سئل عن أمر ورد فى نص:هذا غير ثابت.أو صحه الروايه غير معلومه.أو يوجد أحاديث لم تثبت صحتها.

على أننا نقول،و هو أيضا يقول:ان ثبوت القضايا لا يتوقف على توفر سند صحيح لها بروايه عن المعصومين،فثمه قرائن أخرى تقوى من درجه الاعتماد أحيانا،ككون الروايه الضعيفه قد عمل بها المشهور،و استندوا إليها مع وجود ذات السند الصحيح أمام أعينهم، ثم لم يلتفتوا إليها و كذا لو كان النص يمثل اقرارا من فاسق بأمر يدينه أو يناقض توجهاته،فانه لا يصح ان يقال:إن هذا فاسق فلا يقبل قوله.

و على هذا،فلا بد من ملاحظه القرائن المختلفه فى قضايا الفقه، و الاصول،و العقيده و التاريخ و غيرها من قبل أهل الاختصاص،حيث يستفيدون منها فى تقويه الضعيف سندا،أو تضعيف القوى،بحسب الموارد و توفر الشواهد.

٧-إنه ليس أسهل على الانسان من أن يقف موقف المشكك و النافى للثبوت،و المتملص من الالتزام بالقضايا،و الهروب من تحمل مسئولياتها.و ليس ذلك دليل علميه و لا يشير الى عالميه فى شىء.

و العالم المتبحر،و الناقد،و المحقق هو الذى يبذل جهده فى تأصيل الاصول،و تأكيد الحقائق.و إثبات الثابت منها،و إبعاد المزيف.

٨-إن نسبه أى قول إلى فئه أو طائفه،إنما تصح إذا كان ذلك القول هو ما ذهب إليه،و صرح به رموزها الكبار،و علماؤها على مر الاعصار،أو أكثرهم،و عليه استقرّت آراؤهم،و عقدوا عليه قلوبهم.

و يعلم ذلك بالمراجعه الى مجاميعهم،و مؤلفاتهم،و كتب عقائدهم،و تواريخهم.

أما لو كان ثمه شخص،أو حتى أشخاص من طائفه،قد شذوا فى بعض آرائهم،فلا يصح نسبه ما شذوا به الى الطائفه بأسرها،أو

الى فقهائها،و علمائها.فكيف إذا كان هؤلاء الذين شذوا بأقوالهم من غير الطليعه المعترف بها فى تحقيق مسائل المذهب.

و كذا الحال لو فهم بعض الناس قضيه من القضايا بصوره خاطئه و غير واقعيه و لا سليمه،فلا يصح نسبه هذا الفهم الى الآخرين بطريقه التعميم،لكى تبدأ عمليه التشنيع بالكلام الملمع و المزوّق و المرصّع و المنمق،مع تضخيم له و تعظيم،و تبجيل و تفخيم،يؤدى إلى احتقار علماء المذهب و تسخيف عقولهم،بلا مبرر أو سبب.ثم هو يقدم البديل الذى أعدّه و مهد له بالكلام المعسول مهما كان ذلك البديل ضعيفا و هزيلا.

۹-إن طرح القضايا التى يطلب فيها الوضوح،على الناس العاديين بأساليب غائمه،و إن كان ربما يسهّل على من يفعل ذلك التخلّص و التملص من تبعه طروحاته الى حد ما..

و لكنه لا يعفيه من مسئوليه تلقى الناس العاديين للفكره على أنها هى كل الحقيقه،و هى الرأى الصواب الناشىء عن البحث و الدراسه،و ما عداه خطأ.

نعم،لا يعفيه من مسئوليه ذلك،ما دام ان الكل يعلم:ان الناس يفهمون الامور ببساطه،فلا يلتفتون الى كلمه:ربما،لعل،لنا أن نتصور،يمكن أن نفهم،نستوحى،علينا أن ندرس،و ما الى ذلك..

و بعد...

فإننا نحترم و نقدر جهود العاملين و المخلصين،و ندعو لهم بالتوفيق و التسديد،و نشكر كل الاخوه العاملين المخلصين الذين بذلوا جهدا فى سبيل انجاح هذا الكتاب،و أخص منهم بالذكر الاخ العلامه

الجليل الشـيخ رضوان شراره،فشكر الله سعى الجميع،و حفظهم و رعاهم.و وفقنا و اياهم لسداد الرأى،و خلوص العمل.و هو ولينا، و هو الهادى الى الرشاد و السداد.

ص: ۳۰

الباب الأول: الزهراء و مأساتها

اشاره

ص: ۳۱

الفصل الأول: الزهراء(ع)مقامها و عصمتها

اشاره

ص: ۳۳

بدایه و توطئه:

سنبدأ حدیثنا فی هذا الفصل عن تاریخ میلاد الزهراء(ع)لأن البعض یحاول ان یتحاشی،بل یأبی الالزام أو الالتزام بما ورد عن النبی الکریم(ص)،و عن الائمه الطاهرین علیهم السلام،من انها(ع)قد ولدت من ثمر الجنه بعد الاسراء و المعراج،أو یحاول تحاشی الالتزام بأنها علیها السلام قد تزوجت من علی(ع)فی سن مبکر، لأنه یشعر بدرجه من الاحراج علی مستوی الاقناع،یؤثر أن لا یعرّض نفسه له..و قد لا یکون هذا و لا ذاک،بل ربما أمر آخر،هو الذی یدعوه الی اتخاذ هذا الموقف و الله هو العالم بحقائق الامور،و المطلع علی ما فی الصدور.

ثم نتحدث بعد ذلک ،عن أمور لها ارتباط قریب بشأن عصمه الأنبیاء،و الأوصیاء،و الأولیاء علیهم السلام لا سیما عصمه الصدیقه الطاهره صلوات الله و سلامه علیها.

و سیکون حدیثنا هذا عن العصمه مدخلا مقبولا و تمهیدا لعرض بعض الحدیث عن منازل الکرامه،و درجات القرب و الزلفی لسیده نساء العالمین علیها الصلاه و السلام،فی ظل الرعایه الربانیه،و التربیه الالهیه،دون أن نهمل الاشاره الی موضوع ارتباطها بالغیب،الذی تمثّل بما حباها الله سبحانه و تعالی به من صفات و خصوصیات،

و كرامات ميزتها عن سائر نساء العالمين. فكانت المرأه التى تحتفل السماء قبل الارض بزواجها من على عليه الصلاه و السلام،و كانت أيضا المرأه الطاهره المطهّره عن كل رجس و دنس و نقص،حتى لقد نزهها الله عما يعترى النساء عاده من حالات خاصه بهنّ دون أن يكون لذلك أى تأثير سلبى على شخصيتها فيما يرتبط بشأن الحمل،و الولاده.

ثم إننا:قبل أن نخرج من دائره كراماتها الجلى،و ميزاتها و صفاتها الفضلى،كانت لنا إلمامه سريعه بما حباها الله به من علم متصل بالغيب،أتحفها الله به بواسطه ملك كريم كان يحدثها و يسليها بعد وفاه أبيها،الأمر الذى أنتج كتابا هاما جدا،كان الائمه الاطهار عليهم الصلاه و السلام يهتمون،بل و يعتزون به،و كانوا يقرءون فيه، و ينقلون عنه و هو ما عرف ب«مصحف فاطمه»عليها السلام، بالاضافه الى كتب أخرى اختصت بها صلوات الله و سلامه عليها.

إننا سنقرأ لمحات عن ذلك كله فى هذا الفصل،مع توخى سلامه الاختيار و مراعاه الاختصار قدر الامكان..و بالله التوفيق،و منه الهدى و الرشاد.

متى ولدت الزهراء عليها السلام؟

ان أول ما يطالعنا فى حياه الصدّيقه الطاهره هو تاريخ ولادتها عليها السلام.حيث يدعى البعض أنها عليها السلام قد ولدت قبل البعثه بخمس سنوات؟!

و نقول:ان ذلک غیر صحیح.

و الصحیح هو ما علیه شیعه أهل البیت(ع)،تبعا لأئمتهم(ع) (۱)-و أهل البیت أدری بما فیه-و قد تابعهم علیه جماعه آخرون،و هو:أنها علیها السلام قد ولدت بعد البعثه بخمس سنوات،أی فی سنه الهجره الی الحبشه،و قد توفیت و عمرها ثمانیه عشر عاما.و قد روی ذلک عن أئمتنا(ع)بسند صحیح (۲).

مضافا الی هذا:

فمن الممکن الاستدلال علی ذلک أو تأییده بما یلی:

۱-ما ذکره عدد من المؤرخین من أن جمیع أولاد خدیجه رحمها الله قد ولدوا بعد البعثه (۳)،و فاطمه(ع)کانت أصغرهم.

۲-الروایات الکثیره المرویه عن عدد من الصحابه،مثل:

عائشه و عمر بن الخطاب و سعد بن مالک و ابن عباس و غیرهم،التی تدل علی أن نطفتها علیها السلام قد انعقدت من ثمر الجنه،الذی۲.

۱- راجع ضیاء العالمین:ج ۲ ق ۳ ص ۲«مخطوط»و جامع الأصول لابن الأثیر: ج ۱۲ ص ۹ و ۱۰.

۲- البحار:ج ۴۳ ص ۱.۱۰ عن الکافی بسند صحیح،و عن المصباح الکبیر، و دلائل الامامه و مصباح الکفعمی،و الروضه،و مناقب ابن شهرآشوب، و کشف الغمه:ج ۲ ص ۷۵ و إثبات الوصیه و راجع:ذخائر العقبی:ص ۵۲ و راجع أیضا:تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۲۷۸ عن کتاب تاریخ موالید أهل البیت للامام أحمد بن نصر بن عبد الله الدراع،و راجع:مروج الذهب ج ۲ ص ۲۸۹ و غیر ذلک.

۳- راجع:البدء و التاریخ:ج ۵ ص ۱۶ و المواهب اللدنیه:ج ۱ ص ۱۹۶ و تاریخ الخمیس:ج ۱ ص ۲۷۲.

تناوله النبی(ص)حین الاسراء و المعراج (۱)،الذی أثبتنا أنه قد حصل فی أوائل البعثه (۲).

و إذا کان فی الناس من یناقش فی أسانید بعض هذه الروایاتج.

ص: ۳۸

۱- تجد هذه الروایات فی کتب الشیعه،مثل: البحار:ج ۴۳ ص ۴ و ۵ و ۶ عن أمالی الصدوق،و عیون أخبار الرضا، و معانی الاخبار،و علل الشرائع،و تفسیر القمّی،و الاحتجاج.و غیر ذلک، و راجع:الانوار النعمانیه:ج ۱ ص ۸۰.و أی کتاب حدیثی أو تاریخی تحدث عن تاریخ الزهراء(علیها السلام). و تجدها فی کتب غیرهم،مثل:المستدرک علی الصحیحین:ج ۳ ص ۱۵۶ و تلخیص المستدرک للذهبی(مطبوع بهامش المستدرک)نفس الجزء و الصفحه، و نزل الابرار:ص ۸۸ و الدر المنثور:ج ۴ ص ۱۵۳ و تاریخ بغداد:ج ۵ ص ۸۷ و مناقب الامام علی بن أبی طالب لابن المغازلی:ص ۳۵۷ و تاریخ الخمیس: ج ۱ ص ۲۷۷ و ذخائر العقبی:ص ۳۶ و لسان المیزان:ج ۱ ص ۱۳۴ و اللآلئ المصنوعه:ج ۱ ص ۳۹۲ و الدره الیتیمه فی بعض فضائل السیده العظیمه: ص ۳۱. و نقله فی إحقاق الحق(قسم الملحقات):ج ۱۰ ص ۱-۱۰ عن بعض من تقدم و عن میزان الاعتدال،و الروض الفائق،و نزهه المجالس،و مجمع الزوائد، و کنز العمال،و منتخب کنز العمال،و محاضره الاوائل،و مقتل الحسین للخوارزمی،و مفتاح النجاه،و المناقب لعبد الله الشافعی،و إعراب ثلاثین سوره، و أخبار الدول. و قد تحدث فی کتاب ضیاء العالمین:ج ۴ ص ۴ و ۵«مخطوط»عن هذا الأمر،و ذکر طائفه کبیره من المصادر الأخری. و ثمه مصادر أخری ذکرناها حین الحدیث حول الاسراء و المعراج فی کتابنا الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص)،فراجع.

۲- راجع کتابنا:الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص):ج ۳ مبحث الاسراء و المعراج.

على طريقته الخاصه،فإن البعض الآخر منها لا مجال للنقاش فيه، حتى بناء على هذه الطريقه أيضا.

و اما ما يزعم من ان هذه الروايه لا تصح ،لأن الزهراء قد ولدت قبل البعثه بخمس سنوات،فهو مصادره على المطلوب،اذ ان هذه الروايات التى نحن بصدد الحديث عنها-و قد رويت بطرق مختلفه- أقوى شاهد على عدم صحه ذلك الزعم.

۳-قد روى النسائى:انه لما خطب أبو بكر و عمر فاطمه(ع) ردّهما النبى(ص)متعللا بصغر سنها (۱).

فلو صح قولهم :إنها ولدت قبل البعثه بخمس سنوات،فان عمرها حينما خطباها بعد الهجره-كما هو مجمع عليه عند المؤرخين- يكون حوالى ثمانيه عشر أو تسعه عشر سنه،فلا يقال لمن هى فى مثل هذا السن:انها صغيره.

۴-قد روى:أن نساء قريش هجرن خديجه رحمها الله،فلما حملت بفاطمه كانت تحدثها من بطنها و تصبرها (۲).

و قد يستبعد البعض حمل خديجه بفاطمه(ع)بعد البعثه بخمس سنوات،لأن عمر خديجه(رض)حينئذ كان لا يسمح بذلك.

و لكنه استبعاد فى غير محله،إذ قد حققنا فى كتاب الصحيح من سيره النبى الأعظم(صلى الله عليه و آله و سلم)أن عمرها كان۲.

۱- راجع:خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب ص ۲۲۸ بتحقيق المحمودى، و المناقب لابن شهر اشوب:ج ۳ ص ۳۹۳(ط دار الأضواء)و تذكره الخواص: ص ۳۰۶ و ۳۰۷،و ضياء العالمين:ج ۲ ق ۳ ص ۴۶«مخطوط».
۲- البحار:ج ۴۳ ص ۲.

حينئذ حوالى خمسين سنه،بل أقل من ذلك أيضا،على ما هو الاقوى،و إن اشتهر خلاف ذلك.

و احتمال ان يكون ذلك-اى ولادتها بعد سن اليأس-قد جاء على سبيل الكرامه لخديجه و لرسول الله(ص)على غرار قوله تعالى:

أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ .

غير وارد هنا،اذ لو كان الامر كذلك لكان قد شاع و ذاع،مع اننا لا نجد أيه اشاره تدل على ذلك.

۵-و يدل على ذلك أيضا الاحاديث الكثيره التى ذكرت سبب تسميتها بفاطمه،و بغير ذلك من أسماء،حيث تشير و تدل على ان هذه التسميه قد جاءت من السماء بأمر من الله عز و جل.

و هى روايات كثيره موجوده فى مختلف المصادر، فلتراجع ثمه (۱).۱.

۱- راجع:ينابيع الموده و كنز العمال:ج ۶ ص ۲۱۹ و المناقب لابن المغازلى: ص ۲۲۱ و ۲۲۹ و راجع كتاب ضياء العالمين«مخطوط»:ج ۴ ص ۹/۶ ففيه بسط و تتبع،و البحار:ج ۴۳ ص ۱۳ و فى هامشه عن علل الشرائع:ج ۱ ص ۱۷۸ و راجع:ذخائر العقبى:ص ۲۶ و ميزان الاعتدال:ج ۲ ص ۴۰۰ و ج ۳ ص ۴۳۹ و لسان الميزان:ج ۳ ص ۲۶۷ و طوالع الأنوار:ص ۱۱۳/۱۱۲ ط سنه ۱۳۹۵ ه تبريز ايران،و معرفه ما يجب لآل البيت النبوى،لأحمد بن على المقريزى:ص ۵۱ ط دار الاعتصام بيروت سنه ۱۳۹۲،و البتول الطاهره لأحمد فهمى:ص ۱۵/۱۱.

مریم أفضل أم فاطمه علیهما السلام؟

قد یجیب البعض عن سؤال:أیهما أفضل مریم بنت عمران(ع)أم فاطمه بنت محمد(ص)بقوله:

هـذا علم لاـ ینفع من علمه و لاـ یضـر من جهله،و إنما هو مجرد ترف فکری أحیانا،أو سـخافه و رجعیه و تخلّف أحیانا أخری.ثم یقول:

و إذا کان لا خلاف بین مریم و فاطمه حول هذا الامر،فلما ذا نختلف نحن فی ذلک؟فلفاطمه فضـلها،و لمریم فضلها،و لا مشکله فی ذلک.

أما نحن فنقول:

اولاـلاـ شـک فی أن الزهراء علیها السـلام هی أفضل نساء العالمین،من الأولین و الآخرین،أما مریم فهی سـیده نساء عالمها.و قد روی ذلک عن رسول الله(ص)نفسه،فضلا عما روی عن الأئمه علیهم السلام (۱).

و یدل علی أنها أفضل من مریم کونها سیده نساء أهل الجنه،

۱- راجع:ذخائر العقبی:ص ۴۳ و سیر أعلام النبلاء:ج ۲ ص ۱۲۶ و الجوهره: ص ۱۷ و الاستیعاب(مطبوع بهامش الاصابه):ج ۴ ص ۳۷۶ و تاریـخ دمشق (ترجمه الامام علی بتحقیق المحمودی):ج ۱ ص ۲۴۷-۲۴۸ و المجالس السنیه: ج ۵ ص ۶۳ عن أمالی الصدوق و الاستیعاب و شرح الاخبار:ج ۳ ص ۵۶ و مقتل الحسین للخوارزمی:ج ۱ ص ۷۹ و نظم درر السمطین:ص ۱۷۸ و ۱۷۹ و معـانی الاخبار:ص ۱۰۷ و علل الشـرائع:ج ۱ ص ۱۸۲،و البحار:ج ۴۳ ص ۳۷ و ج ۳۹ ص ۲۷۸ و ج ۳۷ ص ۶۸،و مناقب ابن شهرآشوب.

و مریم من هؤلاء النسوه (۱).

و یدل علی افضلیتها أیضا،ما روی عن الصادق(ع):لو لا ان الله تبارک و تعالی خلق أمیر المؤمنین لفاطمه ما کان لها کفؤ علی ظهر الارض من آدم و من دونه (۲).

و هذا الخبر یدل علی افضلیه امیر المؤمنین(علیه السلام)أیضا.

ثانیا:إن سؤالنا عن الافضلیه لا یعنی أننا نختلف فی ذلک،بل هو استفهام لطلب المزید من المعرفه بمقامات أولیاء الله تعالی التی ورد الحث علی طلب المزید منها،لأنه یوجب مزیدا من المعرفه بالله تعالی.

و نحن لو اختلفنا فی ذلک فلیس هو خلاف الخصومه و العدوان،و إنما هو الخلاف فی الرأی،الذی یأخذ بیدنا الی تقصی الحقیقه و ازدیاد المعرفه،و تصحیح الخطأ و الاشتباه لدی هذا الفریق أو ذاک.

ثالثا:ان علینا ان ندرک-کل بحسب قدرته-ان کل ما جاء فی کتاب الله تعالی،و کل ما قاله رسول الله(ص)و أوصیاؤه علیهم السلام،و أبلغونا إیاه،و کل ما ذکر فی کتاب الله العزیز،لا بد أن نعرفه بأدق تفاصیله إن استطعنا إلی ذلک سبیلا،و هو علم له أهمیته، و هو یضر من جهله،و ینفع من علمه.و لا ینحصر ما ینفع علمه بماس.

۱- راجع الرسائل الاعتقادیه:ص ۴۵۹ عن صحیح البخاری:ج ۵ ص ۳۶ و عن الطرائف:ص ۲۶۲ عن الجمع بین الصحاح السته و مرآه الجنان:ج ۱ ص ۶۱ و ضیاء العالمین:ج ۲ ق ۳ ص ۲۰/۱۹ و ۲۱.

۲- راجع الکافی:ج ۱ ص ۴۶۱ و البحار:ج ۴۳ ص ۱۰ و ۱۰۷ و ضیاء العالمین «مخطوط»:ج ۲ ق ۳ ص ۱۱ عن عیون المعجزات:و ص ۴۸ عن کتاب الفردوس.

یرتبط بالامور السیاسیه فقط،أو الماليه،أو الاجتماعيه،أو التنظيميه، و الممارسه اليوميه للعبادات أو ما الى ذلك.

و ذلك لأن للانسان حركه فی صراط التكامل ينجزها باختياره و جدّه،و بعمله الدائب،و هو ينطلق فی حركته هذه من إيمانه،و يرتكز الى درجه يقينه،و هذا الايمان و ذلك اليقين لهما رافد من المعرفه بأسرار الحياه،و دقائقها،و بملكوت الله سبحانه،و بأسرار الخليقه،و من المعرفه بالله سبحانه،و بصفاته،و أنبيائه و أوليائه الذين اصطفاهم،و ما لهم من مقامات و كرامات،و ما نالوه من درجات القرب و الرضا،و ما أعده الله لهم من منازل الكرامه،كمعرفتنا بأن الله سبحانه هو الذی سمی فاطمه (۱)،و هو الذی زوجها فی السماء قبل الارض (۲)،و بأنها كانت تحدّث أمها و هی فی بطنها (۳)،و غير ذلك.

و هذه المعرفه تزيد فی صفاء الروح و رسوخ الايمان،و معرفه النفس الموصله الى معرفه الرب سبحانه.

و من الواضح: أن مقامات الأنبياء و الاوصياء و الاولياء، و درجات فضلهم قد سمت و تفاوتت بدرجات تفاوت معرفتهم بذلك كله.».

۱- البحار:ج ۴۳ ص ۱۳ ح ۷ عن علل الشرائع:ج ۱ ص ۱۷۸ ح ۲.

۲- ذخائر العقبی:ص ۳۱ و راجع كشف الغمه:ج ۲ ص ۹۸ و كنوز الحقائق للمناوی بهامش الجامع الصغير:ج ۲ ص ۷۵ و البحار:ج ۴۳ ص ۱۴۱ و ۱۴۵.

۳- فاطمه الزهراء من المهد الى اللحد للقزوينی:ص ۳۹ و البحار:ج ۴۳ ص ۲ و نزهه المجالس:ج ۲ ص ۲۲۷ و ضياء العالمين:ج ۲ ق ۳ ص ۲۷.۳۸ «مخطوط».

غير ان بعض المعارف قد تحتاج الى مقدمات تسهّل علينا استيعابها،و تؤهلنا للاستفاده منها بالنحو المناسب،فتمس الحاجه الى التدرج فى طى مراحل فى هذا السبيل،تماما كطالب الصف الاول، فإنه لا يستطيع عاده أن يستوعب-بالمستوى المطلوب-الماده التى تلقى على طلاب الصف الذى هو فى مرحله أعلى كالطالب الجامعى مثلا،بل لا بد له من طى مراحل تعدّه لفهم و استيعاب ذلك كله تمهيدا للانتفاع به.

و كلما قرب الانسان من الله،زادت حاجته الى معارف جديده تتناسب مع موقعه القربى الجديد،و احتاج الى المزيد من الصفاء،و الطهر،و الى صياغه مشاعره و أحاسيسه و انفعالاته،بل كل واقعه وفقا لهذه المستجدات.

و هذا شأن له أصالته و واقعيته و لا يتناسب مع مقوله:هذا علم لا ينفع من علمه و لا يضر من جهله.

و إذا كان الامام الصادق عليه السلام لم يترفع عن الخوض فى أمر كهذا،حين سئل عن هذا الموضوع فأجاب.فهل يصح منا نحن أن نترفع عن أمر تصدى للإجابه عنه الامام(ع)دون ما اضطرار،و هو الاسوه و القدوه؟!.

إذن..نحن بحاجه لمعرفه ما لفاطمه(ع)من مقام على و كرامه عند الله،و معرفه ما لها من فضل على باقى الخلائق،و بحاجه الى معرفه أنها سيده نساء العالمين من الأولين و الآخرين،و أنها أفضل من مريم(ع)،و من كل من سواها،حتى لو كانت مريم(ع)سيده نساء عالمها.

اننا بحاجه الى ذلك،لأنه يعمق ارتباطنا بفاطمه عليها السلام، و يدخل فاطمه الى قلوبنا،و يمزجها بالروح و بالمشاعر و بالاحاسيس، ليزداد تفاعلنا مع ما تقول و ما تفعل،و نحس بما تحس،و نشعر بما تشعر،و نحب من و ما تحب،و نبغض من و ما تبغض،و يؤلمنا ما يؤلمها و يفرحنا ما يفرحها،فيزيدنا ذلك خلوصا و طهرا و صفاء و نقاء،و من ثم هو يزيد فى معرفتنا بحقيقه ظالميها و المعتدين عليها،و يعرّفنا حجم ما ارتكب فى حقها،و مدى سوء ذلك و قبحه.

قيمه الزهراء عليها السلام:

قد يتساءل بعض الناس،و يقول:

إن إشراك الزهراء(ع)فى قضيه المباهله لا دلاله له على عظيم ما لها(ع)من قيمه و فضل،فإنه(ص)إنما جاء بأهل بيته(ع)،لأنهم أعز الخلق عليه،و أحبهم إليه،ليثبت أنه على استعداد للتضحيه حتى بهؤلاء من أجل هذا الدين،و لا دلاله فى هذا على شيء آخر.

و نقول فى الجواب: لقد أشرك الله سبحانه الزهراء فى قضيه لها مساس ببقاء هذا الدين،و حقانيته،و هى تلامس جوهر الايمان فيه الى قيام الساعه،و ذلك لأن ما يراد اثباته بالمباهله هو بشريه عيسى عليه السلام،و نفى ألوهيته.

و قد خلّد القرآن الكريم لها هذه المشاركه لكى يظهر أنها عليها السلام قد بلغت فى كمالها و سؤددها و فضلها مبلغا عظيما،بحيث جعلها الله سبحانه و تعالى بالاضافه الى النبى و الوصى و السبطين، وثيقه على صدق النبى(ص)فيما يقول،حيث ان الله سبحانه هو

الذی أمر نبیه(ص)بالمباهله بهؤلاء،و لم یکن ذلک فی اساسه من تلقاء نفسه(ص).

إذن،لم یکن ذلک لأنهم عائلته،و اهل بیته صلی الله علیه و آله و سلم،بل لأن فاطمه صلوات الله و سلامه علیها،و النبی(ص)و علی و الحسنان علیهم السلام،کانوا-و هم کذلک-أعز ما فی هذا الوجود،و أکرم المخلوقات علی الله سبحانه،بحیث ظهر أنه تعالی یرید أن یفهم الناس جمیعا ان التفریط بهؤلاء الصفوه الزاکیه هو تفریط بکل شیء،و لا قیمه لأی شیء فی هذا الوجود بدونهم،و هو ما أشیر إلیه فی الحدیث الشریف (۱).

ثم ان إخراج أکثر من رجل و حصر عنصر المرأه بالزهراء علیها السلام فی هذه القضیه انما یشیر الی أن أیّا من النساء لم تکن لتدانی الزهراء فی المقام و السؤدد و الکرامه عند الله سبحانه و تعالی فلا مجال لادعاء أی صفه یمکن أن تجعل لغیرها علیها السلام امتیازا و فضلا علی سائر النساء.

فما یدّعی لبعض نسائه(ص)-کعائشه-من مقام و فضل علی نساء الأمه،لا یمکن ان یصح خصوصا مع ملاحظه ما صدر عنها بعد وفاه رسول الله(ص)من الخروج علی الامام امیر المؤمنین(ع)،و التصدی لحرب وصی رسول رب العالمین،مما تسبب بازهاق عدد کبیر جدا من الأرواح البریئه من أهل الایمان و الاسلام، فأطلع الشیطان قرنه من حیث أشار النبی(ص)و صدق الله العظیمم.

۱- راجع الکافی:ج ۱ ص ۱۷۹ و ۱۹۸ و الغیبه للنعمانی:ص ۱۳۹ و ۱۳۸ و بصائر الدرجات:ص ۴۸۸ و ۴۸۹ و راجع:الصحیح من سیره النبی الأعظم(ص): ج ۸ ص ۳۵۹ عنهم.

و صدق رسوله الكريم.

إذن،فلا يصح اعتبار ما صدر عنها من معصيه اللّه مسوغا لممارسه المرأه للعمل السياسى-كما ربما يدعى البعض-و لا يكون قرينه على رضى الاسلام بهذا الأمر،او عدم رضاه.

اما ما صدر عن الزهراء(ع)فهو المعيار و هو الميزان لأنه كان فى طاعه اللّه و هى المرأه المطهره المعصومه التى يستدل بقولها و بفعلها على الحكم الشرعى،سياسيا كان أو غيره.

سيده نساء العالمين:

من الواضح: أن التنظير،و اعطاء الضابطه الفكريه،أو إصدار الاحكام لا يعطى الحكم أو الفكره او الضابطه من الثبات و القوه و التجذر فى النفوس ما يعطيه تجسيدها،و صيرورتها واقعا حيا و متحركا،لأن الدليل العقلى أو الفطرى مثلا قد يقنع الانسان و يهيمن عليه،و لكن تجسّد الفكره يمنح الانسان رضا بها،و ثقه و سكونا إليها، على قاعده: قالَ:أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ؟قالَ:بَلى،وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى (۱).

فالقناعه الفكريه و العقليه و العمليه،التى تستند إلى البرهان و الحجه القاطعه متوفره و ليس فيها أى خلل أو نقص؛و لكن سكون النفس قد يحتاج الى تجسيد الفكره فى الواقع الخارجى ليتلاءم السكون النفسى و يتناغم مع تلك القناعه الفكريه و العقليه الراسخه، ليكونا معا الرافد الثر للمشاعر و الأحاسيس.

و قد كانت الزهراء عليها السلام أول امرأه تجسدت فيها الاسوه

۱- سوره البقره: ۲۶۰.

و النموذج و المثل الاعلی لکل نساء العالمین،بعد مسیره طویله للإنسانیه،کمل فیها عدد من النساء حتی کانت فاطمه ذروه هذا الکمال.و کما تجسّد الانسان الکامل بآدم علیه السلام أولا لیکون واقعا حیا،یعیش انسانیته بصوره متوازنه،لا عشوائیه فیها،یعیشها بکل خصائصها و میزاتها،و بکل خلوصها و صفائها و طهرها،و بکل طاقاتها:فکرا،و عقلا،و ادبا،و حکمه،و تدبیرا،حتی کان أسوه و قدوه للبشر کلهم من حیث هو آدم النبی و الانسان،لا آدم التراب من حیث هو تراب،بل التراب الذی اصبح انسانا کاملا بما لهذه الکلمه من معنی.

و استمرت المسیره نحو الکمال فی الانسانیه،فکمل رجال انبیاء(ع)کثیرون،و کملت أیضا نساء،مثل آسیه بنت مزاحم، و مریم،و خدیجه(ع)،ثم بلغ الکمال أعلی الذری فی رسول الله صلی الله علیه و آله،الرجل،و فی الزهراء المرأه،و لم تستطع أهواء النفس و شهواتها،و کذلک الطموحات و الغرائز و غیر ذلک من مغریات و تحدیات،بالاضافه الی الضغوطات البیئیه و الاجتماعیه و غیرها،ثم بغی و جبروت الطواغیت،لم یستطع ذلک کله ان یمنع الانسان من ان یجسد انسانیته،و یعیش حیاه الایمان،و حیاه الکمال و السلام الشامل.

و کانت اسوه بنی البشر و قدوتهم هذه النماذج الماثله أمامهم التی استطاعت ان تقنع الانسان بأن علیه ان یتحدی،و ان یواجه،و أن یقتحم،و أن باستطاعته ان ینتصر أیضا،و مثله الاعلی هم الأنبیاء و الاولیاء بدءا من آدم،و انتهاء برسول الله(ص)و أهل بیته الطاهرین؛ فهو لا یتلقی الفکره فقط،بل هو یری الحرکه و الموقف فی الرسول و الوصی،و الولی.

و لأجل ذلک فهو لم یقتصر علی الامر و الزجر کما فی قوله تعالی: وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (۱)،بل تعداه لیقول:و لَکُمْ فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ (۲)،فهو یریه الحرکه و الموقف و الصفاء و الطهر متجسدا أمامه فی النبی و الوصی، و فی نسوه واجهتهن أعظم المحن و البلایا کامرأه فرعون،و فی الزهراء فاطمه(ع)،حیث واجهتها أجواء الانحراف و الشده و الظلم،و فی مریم بنت عمران التی واجهت ضغوط البیئه فی أشد الامور حساسیه بالنسبه لجنس المرأه بصوره عامه.

النشاط الاجتماعی للزهراء علیها السلام:

اشاره

قد یورد البعض ملاحظه ذات مغزی!تقول: «إننا لا نجد فی التاریخ ما یشیر الی نشاط اجتماعی للسیده فاطمه الزهراء فی داخل المجتمع الاسلامی إلا فی روایه أو روایتین».

و تعلیقا علی هذا نقول:

کل زمان له متطلباته و تقنیاته،و أطر نشاطه.و انما یطالب کل من الرجل و المرأه و یحاسب وفقا لذلک،و یتم تقویم نشاطاته أیضا علی هذا الأساس،من حیث حجم تأثیرها فی الواقع الإسلامی کله.

و بالنسبه لعصر النبوه،فإن تعلیم الزهراء القرآن للنساء، و تثقیفهن بالحکم الشرعی،و بالمعارف الإلهیه الضروریه.ثم مشارکتها الفاعله و المؤثره فی الدعوه إلی الله سبحانه و تعالی فی المواقع المختلفه،

۱- سوره الحشر:۷.

۲- سوره الاحزاب:۲۱.

حتی فی المباهله مع النصاری.ثم دورها الرائد فی الدفاع عن القضایا المصیریه،و منها قضیه الإمامه.ثم خطبتها الرائعه فی المسجد،التی تعتبر مدرسه و معینا یرفد الأجیال بالمعرفه...

هذا،عدا عن اسهامها المناسب لشخصیتها و لقدراتها، و لظروفها فی حروب الإسلام المصیریه.و عدا عن طبیعه تعاملها مع الفئات المحتاجه الی الرعایه کالیتیم،و الأسیر،و المسکین،و هو ما خلده الله سبحانه قرآنا یتلی إلی یوم القیامه.

و أعظم من ذلک کله.. موقفها القوی و المؤثر،الذی وظفت فیه حتی فصول موتها و دفنها لصالح حفظ ثمرات الجهاد،فی سبیل قضیه الاسلام الکبری،تماما کما فعلته ابنتها زینب(ع)فی نطاق حفظها القوی و المؤثر لثمرات الجهاد و التضحیات الجسام للامام الحسین علیه السلام و صحبه فی کربلاء..

نعم ،إن ذلک کله،و نظائره،یدل علی ان الزهراء(علیها السلام)،قد شارکت فی العمل الإنسانی،و السیاسی،و الثقافی، و الایمانی بما یتناسب مع واقع،و حاجات،و ظروف عصرها.و فی نطاق أطر نشاطاته،وفقا للقیم السائده فیه..

و قد حققت انجازات أساسیه علی صعید التأثیر فی حفظ الدعوه،و فی نشرها،و تأصیل مفاهیمها،و سد الثغرات فی مختلف المجالات التی تسمح لها ظروف ذلک العصر بالتحرک فیها.

و هذا الذی حققته قد لا یوازیه أی انجاز لأیه امرأه عبر التاریخ، مهما تعاظم نشاطها،و تشعبت مجالاته،و تنوعت مفرداته؛لأنه استهدف تأصیل الجذور.فکان الأبعد أثرا فی حفظ شجره الاسلام، و فی منحها المزید من الصلابه و التجذر،و القوه.و فی جعلها اکثر غنی

بالثمر الجنى،و الرضى،و الهنى..

فيتضح مما تقدم: ان الاختلاف فى مجالات النشاط و حالاته، و كيفياته بين عصر الزهراء عليها السلام و هذا العصر،لا يجعل الزهراء فى دائره التخلف و النقص و القصور.و لا- يجعل إنجاز المرأه فى هذا العصر أعظم أثرا،و أشد خطرا.حتى و لو اختلفت متطلبات الحياه، و اتسعت و تنوعت آفاق النشاط و الحركه فيها..لأن من الطبيعى أن يكون عصر التأصيل لقواعد الدين.و التأسيس الصحيح لحقائق الايمان،و قضايا الإنسان المصيريه هو الأهم،و الأخطر،و الانجاز فيه لا بد أن يكون أعظم و أكبر..

و هكذا يتضح: أنه لا- معنى للحكم على الزهراء عليها السلام بقله النشاط الاجتماعى فى عصرها قياسا على مجالات النشاط للمرأه فى هذا العصر..

و بعد ما تقدم فاننا نذكر القارى الكريم بالامور التاليه:

أولا: ليته ذكر لنا الروايه أو الروايتين لنعرف مقصوده من النشاط الاجتماعى.فان كان المقصود به هو أنها قد تخلفت عن وظيفتها و لم تقم بواجبها كمعصومه و بنت نبى،و زوجه ولى.

فقد كان على خصومها أن يعيبوها بذلك و كان على أبيها و زوجها أن يسددوها فى هذا الأمر و ان كان المقصود بالنشاط فى داخل المجتمع الإسلامى هو إنشاء المدارس،و المؤسسات الخيريه،أو تشكيل جمعيات ثقافيه،أو خيريه،أو إقامه ندوات،و احتفالات،أو إلقاء محاضرات،و تأليف كتب تهدى أو تباع،فإن من الممكن ان لا تكون الزهراء(عليها السلام)قد قامت بالكثير من هذا النشاط كما يقوم به بعض النساء اليوم،و لا يختص ذلك بالزهراء عليها السلام،بل

هو ينسحب على كل نساء ذلك العصر،و العصور التى تلته.فإن طبيعه حياه المجتمع و امكاناته و كذلك طبيعه حياه المرأه آنذاك كانت تحدّ من النشاط الذى يمكنها أن تشارك فيه إلا فى مجالات خاصه تختلف عن المجالات فى هذه الايام،بقطع النظر عن المبررات الشرعيه التى ربما يتحدث عنها البعض بطريقه أو بأخرى.

اما إذا كان المقصود هو أن التاريخ لم يذكر: أنها كانت تجهر بالحق،لمن أراد معرفه الحق،و لا تقوم بواجباتها فى تعليم النساء و توجيههن و فى صيانه الدين،و حياطته،على مستوى قضايا الاسلام الكبرى،و غيرها خصوصا ما أثير عنها من معارف نشرتها،حتى و لو فى ضمن اعمالها العباديه و غيرها.فإن ما أنجزته فى هذا المجال كالنار على المنار،و كالشمس فى رابعه النهار.

و ان خطبتها فى مسجد النبى(صلى اللّه عليه و آله و سلم)،و مع نساء الأنصار تعتبر بحد ذاتها مدرسه للأجيال،و منبعا ثرا للمعرفه على مدى التاريخ لو احسن فهمها،و صحت الاستفاده منها.

هذا مع وجود أبيها رسول الله(صلى اللّه عليه و آله و سلم)، و ابن عمها أمير المؤمنين عليه السلام،اللذين هما محور الحركه الاجتماعيه،و الانسانيه و الاسلاميه و كان نشاطها(ع)جزءا من مجموع النشاط العام الذى كان آنئذ.

على أن قوله«الاّ فى روايه أو روايتين»يبقى غير واضح و غير دقيق.فهناك العديد من الروايات التى ذكرت مشاركتها فى أنشطه مختلفه،اجتماعيه و سياسيه و ثقافيه و تربويه،و قد ذكرنا بعضا من ذلك فيما سبق،بل ان بعض الروايات تذكر:أنها كانت تشارك حتى فى مناسبات غير المسلمين.و ذلك حينما دعاها بعض اليهود إلى

حضور عرس لهم.

و ثمه روايه تحدثت عن ذلك الأعرابى الذى أعطته عقدها، و فراشا كان ينام عليه الحسن و الحسين(ع)،فاشتراهما عمار بن ياسر...فى قصه معروفه.

بل إن الله سبحانه قد تحدث انها و أهل بيتها(ع)من طبيعتهم إطعام الطعام على حبه مسكينا و يتيما و أسيرا.

و حين خطبت خطبتها فى المسجد جاءت فى لمّه من النساء كانوا يؤيدونها فى ما تطالب به،بل و يتحدث البعض عن وجود تكتل نسائى لها(ع)فى مقابل تكتلات مناوئه.

هذا كله عدا عن أن اهتمامها«بالجار قبل الدار»يعطينا صوره عن طبيعه اهتماماتها،و أنها لو وجدت أيه فرصه لأى نشاط اجتماعى أو نشاط إنسانى أو ثقافى فستبادر إليه بكل وعى و مسئوليه و حرص.

و ثانيا: إن تأكيدات النبى(صلى الله عليه و آله و سلم)للمسلمين بصوره مستمره قولا و عملا،على ما لها من مقام و دور،و موقع فى الاسلام و الايمان،و المعرفه،قد جعل لها درجه من المرجعيه للناس، و أصبح بيتها موئلا- للداخلات و الخارجات (۱)و كان«..يغشاها نساء المدينه،و جيران بيتها (۲)».و صار الناس يقصدونها لتطرفهم بما عندها من العلم و المعرفه (۳).ر.

۱- شرح نهج البلاغه للمعتزلى الشافعى:ج ۹ ص ۱۹۸.

۲- المصدر السابق:ج ۹ ص ۱۹۳.

۳- ستأتى حين الحديث عن«مصحف فاطمه»قصه مجىء احدهم يطلب منها شيئا تطرفه به،فطلبت صحيفه كان رسول الله(ص)قد اعطاها اياها،فلم تجدها فى بادئ الامر.فانتظر.

و كان النبى(صلى اللّه عليه و آله و سلم)نفسه يوجّه حتى باصحاب الحاجات الماديه إلى بيت فاطمه(عليها السلام)،كما فى قضيه الاعرابى الذى أعطته عقدها،و فراشا للحسنين كما أسلفنا.

و كان الناس يترددون عليها لطلب المعرفه أيضا،و كل ذلك من شأنه ان يملأ حياتها عليها السلام بالحركه و النشاط،الذى يضاف إلى نشاطاتها البيتيه،حيث كانت تطحن حتى مجلت يداها...

ثالثا: انه لا يمكن تقييم إنسان ما على اساس انجازاته و نشاطاته الاجتماعيه،أو ذكائه السياسى،فهناك أذكياء سياسيون كثيرون، و لكنهم لا يتمتعون بالقيمه الحقيقه للإنسان،لأن النشاط الاجتماعى و الذكاء لا يعطى الموقف السياسى أو غيره قيمه،و انما تتقوم السياسه بمنطلقاتها و مبادئها،و هى انما تؤخذ من المعصوم:

كالنبى و الوصى،و من الزهراء أيضا.فهى عليها السلام تحدد لنا ما به تكون القيمه للسياسه،أو لأى عمل آخر،اجتماعيا كان أو غيره،و لا- تكتسب الزهراء قيمتها من سياساتها،أو من نشاطاتها الاجتماعيه، و الا لكان بعض المجرمين او المنحرفين أعظم قيمه حتى من الأنبياء، و الاولياء،و الاصفياء،إذا قام بنشاط اجتماعى أو سياسى كبير،بسبب توفر المال،أو الجاه،أو السلطه له،مع عدم توفر ذلك للنبى أو الولى عليهم السلام.

و الحقيقه: أن قيمه الانسان إنما تنبع من داخل ذاته،و من قيمه التى يجسدها،و من مثله و إنسانيته،و من علمه النافع المنتج للتقوى و الخشيه من الله سبحانه،و ما سوى ذلك فهو فى سياق الاسباب و النتائج،و قد يكون فى الطرف الآخر من المعادله.

رابعا: إننا لا بد أن نتحقق أولا من حقيقه موقع الزهراء عليها

السلام فيما يرتبط بإيمان الانسان المسلم،و نتحقق أيضا من حقيقه المهام التى يفترض فيها ان تضطلع بها فى تأييد هذا الدين و تشييده؛فنقول:

إن ولاء الانسان المسلم للنبى و الائمه و الزهراء(ع)له دور أساسى و مفصلى فى بلوره إيمانه،و تحقيق هويته و شخصيته الرساليه و الانسانيه،فوجود الزهراء-المرأه-التى ليست هى بإمام و لا نبى، بصفتها المرأه الكامله فى انسانيتها هو الذى نحتاجه كضروره حياتيه، و اعتقاديه،و سلوكيه،و حتى منهجيه فى حياتنا،أمّا نشاطها الاجتماعى أو السياسى،فليس له هذه الدرجه من الاهميه أو الحساسيه مع وجود ابيها و زوجها.

اننا نحتاج الى هذا الوجود لنرتبط به،و تحنو عليه قلوبنا،و هو يجسّد لنا القيم و المثل،و الكمال الانسانى الذى نحتاج إليه هو الآخر، لتحتضنه قلوبنا من خلال احتضانها للزهراء(ع)،و ليسهم-من ثمّ- فى بناء عقيدتنا،و تركيز المفاهيم الاسلاميه و القيم و المثل فى قلوبنا و عقولنا،لتنتج و لتصوغ عواطفنا و أحاسيسنا و كل وجودنا،هذا هو دور فاطمه عليها السلام،و ليس دورها و دورهم هو بناء المؤسسات،أو إنشاء الجمعيات الخيريه أو الانسانيه،أو ما الى ذلك!!.

خامسا: إنه لا شك فى أن للزهراء عليها السلام الدور الكبير و الحساس فى بقاء هذا الدين و نقائه،و لولاها لطمست معالمه و عفيت آثاره،فالزهراء هى نافذه النور،و هى برهان الحق،و هى-كما هو زوجها على أمير المؤمنين(ع)-مرآه الاسلام التى تعكس تعاليمه، و أحكامه،و مفاهيمه،و نظرته للكون و للحياه.فهى مع الحق يدور معها كيفما دارت و تدور معه كيفما دار.

إنها المعيار و الميزان الـذى يوزن به إيمان الناس،و درجه اسـتقامتهم على طريق الهـدى و الخير و الخلوص و الاخلاص.و نعرف به رضا الله و رسوله،و غضب الله و رسوله(ص).و هذا ما يشـير إليه قول النبى الأكرم صـلى الله عليه و آله و سلم:هى بضعه منى و هى قلبى الـذى بين جنبى،من آذاها فقـد آذانى و من آذانى فقد آذى الله،أو يرضـينى ما أرضاها و يسـخطنى ما أسـخطها،او نحو ذلك.

و الملاحظ: انه(ص)قد جعل المرتكز لمقوله يرضينى ما يرضيها أو من آذاها فقد آذانى هو كونها بضعه منه(ص) (۱).ر.

۱- هـذا الحـديث لاـ ريب فى تواتره و صـحته.و صـرح بتواتر نقله بين الفريقين الشـيخ جعفر كـاشف الغطـاء فى كتابه المعروف كشف الغطاء:ص ۱۲ فراجعه.و بما أن هذا الحديث قد ذكر فى مختلف المصادر التى تحدثت عن الزهراء،فإن استقصاء مصادره متعسـر لنا الآن بل متعـذر،و لا نرى حاجه الى ذلك،و لـذا فسوف نكتفى هنا بذكر ما تيسـر منها.و من أراد المزيد،فعليه بمراجعه الكتب التى تتحدث عن سيره الزهراء(ع)أو عن كراماتها و مزاياها،فسيجد هذا الحديث أمامه أينما توجه. أما المصادر التى نريد الاشاره إليها فهى التاليه: فرائد السـمطين:ج ۲ ص ۴۶،و مجمع الزوائد:ج ۹ ص ۲۰۳،و مقتل الحسين للخوارزمى:ج ۱ ص ۵۲ و ۵۳،و كفايه الطالب:ص ۳۶۴ و ۳۶۵، و ذخائر العقبى:ص ۳۷ و ۳۸ و ۳۹،و أسد الغابه:ج ۵ ص ۵۲۲،و صحيح البخارى،و صحيح مسلم،و ينابيع الموده:ص ۱۷۳ و ۱۷۴،و ۱۷۹ و ۱۹۸، و نظم درر السمطين:ص ۱۷۶،و ۱۷۷ و مستدرك الحاكم:ج ۳ ص ۱۵۴ و ۱۵۸ و ۱۵۹،و تلخيصه للـذهبى مطبوع بهامشه،و كنز العمال:ج ۱۳ ص ۹۳ و ۹۶ و ج ۶،ص ۲۱۹،و ج ۷ ص ۱۱۱،و الغدير:ج ۷ ص ۲۳۱- ۲۳۶،و سير أعلام النبلاء:ج ۲ ص ۱۳۲ و الصواعق المحرقه:ص ۱۸۶ و ۱۸۸ و شرح المواهب للزرقانى:ج ۴ ص ۳۳۵ و غير ذلك كثير.

و من الواضح: أن كونها جزءا من كيانه الجسدى و المادى من حيث بنوتها النسبيه له،ليس هو السبب فى كون ما يرضيها يرضيه، و ذلك لأمرين:

الأول: انه(ص)لا ينطلق فى مواقفه من موقع العصبيه للقرابه أو للعرق أو ما الى ذلك،بل هو(ص)انما يريد ان يكون كل ما لديه من خصوصيات،أو امتيازات،أو قدرات ماديه أو معنويه فى خدمه هذا الدين،و من أجله،و فى سبيله.

الثانى: إن البنوه النسبيه أو بالتبنى لا تكفى بحسب طبيعتها لاكتساب امتياز بهذا المستوى من الخطوره،و ان كانت لها أهميتها من حيث أنها تشير الى صفاء العنصر،و طهاره العرق،لأنها(ع) كانت نورا فى الاصلاب الشامخه،و الارحام المطهره،و لكن من الواضح ان الحفاظ على هذا الطهر بحاجه الى جهد،و حين لم يبذل ابن نوح(ع)-الذى تحدثت بعض الروايات عن أنه ابن له(ع)بالتبنى لا بالولاده (۱)-هذا الجهد هلك و ضل،حتى قال الله عنه لأبيه نوح:

إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ ،و لذلك لم يكن رضا ابن نوح رضا الله و رسوله،و لا غضبه غضب الله و رسوله.

فالمراد بكونها(بضعه منه)لا بد أن يكون معنى يصلح أن يكون مرتكزا لكون رضاها رضاه(ص)،و أذاها أذاه،خصوصا مع علمنا بأنه(ص)قد قال ذلك حينما أجابت عن سؤال:ما خير للمرأه؟فقالت:أن لا ترى الرجال و لا يراها الرجال،كما سيأتى ۰.

۱- فلا موقع لما يقوله البعض من أن العاطفه الأبويه لنوح قد أثرت عليه فانساق معها حتى إنه لم يلتفت لخطاب الله له بهذا الشأن.راجع:البرهان فى تفسير القرآن:ج ۲ ص ۲۲۰.

إن شاء الله تعالى.

أو أنه(ص)قد قال ذلك لعلى(عليه السلام)بحضور اولئك الذين تسببوا فى أذى فاطمه(عليها السلام)،حين اخبروها بأنه قد خطب بنت ابى جهل.

فقال له على(ع):و الذى بعثك بالحق نبيا ما كان منى مما بلغها شىء،و لا حدثت بها نفسى.

فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم:صدقت و صدقت.

ففرحت فاطمه عليها السلام بذلك و تبسمت حتى رأى ثغرها.فقال احد الرجلين لصاحبه:ما دعاه إلى ما دعانا فى هذه الساعه الخ...

فالنبى إذن أراد أن يقول لمن أخبر فاطمه هذا الخبر الكاذب أنه آذاها و آذاه.

و مهما يكن من أمر، فإن المراد بهذه الكلمه لا بد أن يكون معنى منسجما مع كون أذاها أذاه.و هو أن مزاياها من مزايا رسول الله(ص) و كمالها من كماله،فالحديث عنها بما هى جزء من كيان النبى(ص) و وجوده الانسانى و الرسالى بكل ميزاته،و دقائقه،و خصوصياته التفصيليه،كإنسان إلهى كامل،يمثل الانسانيه و الفطره،و الكمال و الصفاء،و الحق و الصدق،بأجلى و أدق هذه المعانى و أسماها.

و واضح أن فاطمه إنما تغضب إذا انتقصت الانسانيه،و القيم و اعتدى عليها،و ترضى إذا كرّمت و تكاملت هذه الانسانيه و القيم و تجذرت،فالاعتداء عليها لا يغضبها من حيث هى شخص بل يغضبها من حيث أنه اعتداء على الانسانيه،و على الكمال الروحى و السمو المعنوى؛و لكون ذلك محاوله للانتقاص،من هذا

الوجود الكريم.

ان العدوان عليها عدوان على الحق،و على الفطره و على الانسانيه،و على الفضل،و ذلك هو الذى يغضبها،و يغضب الله و رسوله،و كل عمل يأتى على وفق الفطره،و يصون هذا الوجود،فهو الذى يرضيها و يرضى الرسول و يرضى الله.و بذلك تصلح ان تكون معيارا و ميزانا حين ترضى،و حين تغضب.

و لنا ان نقرب هذا المعنى بالاشاره الى شاهد قرآنى و هو قوله تعالى: مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِى الْأَرْضِ،فَكَأَنَّما قَتَلَ النّاسَ جَمِيعاً،وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النّاسَ جَمِيعاً (۱).

فإن الجسد الذى هو لحم و عظم لا يزال موجودا،و الذى فقد هو إرادته،و اختياره،و عقله،و خصائصه الانسانيه،من نبل و كرم، و عواطف،و مشاعر،و...إن الجسد قد أفرغ من محتواه بواسطه ازهاق روحه.

الزهراء أم أبيها:

و من أغرب ما سمعناه مقوله اطلقها البعض مفادها:

ان الزهراء عليها السلام قد عوضت النبى(ص)عن عطف الأم،حيث إن أمه ماتت،و هو لا يزال طفلا،فلأجل ذلك أطلق عليها لقب:أم أبيها.

إنه يقول بالحرف الواحد: «..بدأ النبى حياته و هو يشكو فقد

۱- سوره المائده:۳۲.

حنان الأم،لأن حنان الأم ليس شيئا يمكن أن تتكفله مرضعه أو مربيه...إلى أن قال:و لذلك أعطته أمومتها باحتضانها له.و قالها رسول الله،و هو يشعر:أن ذلك الفراغ الذى فقده بفقدان أمه استطاع أن يملأه من خلال ابنته (۱)».

و نقول:

إن هذا الكلام لا يمكن قبوله اذ لا يمكننا قبول مقوله:أن النبى(ص)كان يعانى من عقده نقص،نشأت عن فقده أمه،فاحتاج الى من يعوضه ما فقده..

بل معنى هذه الكلمه: أن الزهراء كانت تهتم بأبيها،كما تهتم الام بولدها،و هذا لا يعنى:أن ذلك سيعوض النبى عن عاطفه فقدها، أو سيكمل نقصا يعانى منه.

و بعد،فهل يمكن أن يقبل هذا البعض ان غير الزهراء عليها الصلاه و السلام كان بامكانها أن تملأ هذا الفراغ.لو حدبت على رسول الله(ص)،و منحته قسطا من العاطفه التى هو بحاجه إليها؟!

إن الكلمه المذكوره:«أم أبيها»تريد أن تبين لنا حقيقه و ابعاد تعامل السيده الزهراء،مع أبيها،و لا تريد أن تتحدث عن ملء فراغات او حل عقد نقص فى الشخصيه النبويه المقدسه،و العياذ بالله.

العصمه جبريه فى اجتناب المعاصى،؟!!

۱-يتحدث البعض: عن أن العصمه التى تجلّت فى الزهراء

۱- كتاب الندوه:ص ۵۸.

علیها السلام قد انتجتها البیئه و المحیط الایمانی الذی عاشت و ترعرعت فیه،لأنها کانت بیئه الایمان و الطهر و الفضیله و الصلاح.

و من الواضح: ان هذه المقوله فیما تستبطنه تستدعی سؤالا حساسا و جریئا،و هو:

ما ذا لو عاشت الزهراء فی غیر هذه البیئه،و فی محیط ملوث بالرذیله و الموبقات؟!

و ما ذا لو عاش غیر الزهراء فی هذه البیئه بالذات؟

هل سوف تکون النتیجه هی ذاتها؟!و قد عاش البعض فعلا فی هذه البیئه بالذات،فلما ذا لم یکن الامر کذلک؟

۲-و مع کل ذلک نری هذا البعض نفسه یتحدث عن تکوینیه العصمه،الأمر الذی یستبطن مقوله«الجبر»الإلهی،التی ثبت بطلانها،و نفاها أهل البیت(ع)،بقولهم:لا جبر و لا تفویض بل أمر بین الأمرین.

و نقول:

إن ذلک یثیر أکثر من سؤال جریء و حساس أیضا.و هو أنه لو کانت البیئه هی المؤثره،فما معنی کون العصمه تکوینیه؟!و ممنوحه بالفیض الالهی المباشر،و بلا وساطه شیء،من محیط أو غیره؟!

ثم هناک سؤال آخر عن:

السبب فی تخصیص هؤلاء بهذه العصمه الاجباریه التکوینیه؟

و لما ذا لم ینلها غیرهم معهم من سائر بنی الانسان؟!!

و لما ذا نحن نتعب و نشقى،و نحصل على القليل،و تكون لهم هم الدرجات العاليه،مع أنهم لم يتعبوا و لم يجاهدوا أنفسهم مثلنا؟!

و سؤال آخر؛و هو: أ لا يكون الشخص الذى يقوم بالامتناع- من تلقاء نفسه-عن سيئه واحده،أو المبادره الى عمل حسنه واحده فى حياته،يجاهد بها نفسه و غرائزه،أفضل من جميع النبيين و الاوصياء المعصومين بالتكوين و الاجبار؟!

يضاف الى ذلك سؤال آخر و هو: أ لا يعنى ذلك أن لا يستحق المعصوم مدحا و لا أجرا على عباداته،و لا على أى شىء من طاعاته للأوامر و الزواجر الإلهيه؟! (۱).

الى غير ذلك من علامات استفهام لا يمكن استيفاؤها عرضا وردا فى هذا البحث المقتضب.

۳-و لعله من أجل دفع غائله هذا السؤال الاخير،عاد هذا البعض ليقول:ان العصمه التكوينيه انما هى فى الاجتناب عن المعاصى،حيث لا يقدر المعصوم على اقترافها.أمّا الطاعات فالاختيار فيها باق له على حاله،و ليس ثمه جبر إلهى عليها..و هذه نفس مقوله الأشاعره الذين فسروا العصمه بأنها«القدره على الطاعه،و عدم القدره على المعصيه» (۲).

و نقول:

اننا لا نريد ان نناقش هذا التفصيل(بين الطاعات و بين۹.

۱- هذا السؤال قد سأله علماؤنا رضوان الله تعالى عليهم لأولئك القائلين بعدم قدره المعصوم على المعصيه.راجع اللوامع الإلهيه:ص ۱۶۹.

۲- راجع اللوامع الإلهيه:ص ۱۶۹.

المعاصی)!!باسهاب،بل نکتفی بالالماح الی ما یلی:

أولا- إن ترک الطاعات أیضا معصیه،فهو إذن لا یقدر علی هذا الترک تکوینا فکیف یکون مختارا فی فعلها،و ما معنی کونه مختارا فی خصوص الطاعات؟!.

ثانیا: ان هذا التفصیل لا دلیل علیه،و لا توجیه له بل هو تحکم محض فلما ذا لا تکون القضیه معکوسه،فیکون مختارا فی ترک المعاصی مکرها علی فعل الطاعات..

و الملفت للنظر هنا: أنه حین واجهته هذه الاسئله التجأ تاره الی مقوله البلخی بأن الثواب علی الطاعه إنما هو بالتفضل،لا باستحقاق العبد.و تاره اخری الی ما یتحدث عنه البعض بزعمه من ان الاستحقاق بالتفضل و هی مقاله کمقاله البلخی لا یلتفت إلیها لقیام الدلیل علی أن الطاعه بالاستحقاق لا بالتفضل.

و هذا الدلیل هو: أن الطاعه مشقه ألزم الله العبد بها؛فإن لم یکن لغرض کان ظلما و عبثا،و هو قبیح لا یصدر من الحکیم.و إن کان لغرض،فإن کان عائدا إلیه تعالی فهو باطل لغناه و إن کان عائدا الی المکلف،فإن کان هذا الغرض هو الإضرار به کان ظلما قبیحا، و ان کان هو النفع له فإن کان یصح أن یبتدئ الله به العبد،فیکون التکلیف حینئذ عبثا،و ان کان لا یصح الابتداء به بل یحتاج الی تکلیف لیستحق أن یحصل علی ذلک النفع فهو المطلوب.

فالنتیجه إذن هی: أن الثواب بالاستحقاق لا بالتفضل.

و أما قول البلخی فهو باطل من الأساس،لأنه یستند فیما ذهب إلیه الی أن التکالیف إنما وجبت شکرا للنعمه،فلا یستحق بسببها

مثوبه،فالثواب تفضل منه تعالی.

و لا شک فی عدم صحه هذا القول،إذ أن الکلام انما هو فی مرحله الحسن و القبح،و یقبح عند العقلاء أن ینعم شخص علی غیره، ثم یکلفه و یوجب علیه شکرها من دون إیصال ثواب علی هذا التکلیف،فإنهم یعدون ذلک نقصا،و ینسبونه الی حب الجاه و الرئاسه و نحو ذلک من المعانی القبیحه التی لا تصدر من الحکیم،فوجب القول باستحقاق الثواب.

غایه ما هناک أنه یمکن ان یقال، و ان کان ذلک لا یلائم کلام البلخی أیضا بل هو أیضا ینقضه و یدفعه:انه و ان کانت مالکیه الله سبحانه لکل شیء تجعله،متفضلا فی تقریر أصل المثوبه لمملوکیه علی أفعالهم،و لکنه بعد أن قرر لهم ذلک بعنوان الجزاء،و تفضل علیهم فی زیاده مقادیره،حتی لقد جعل الحسنه بعشره أمثالها،أو بسبع مائه ضعف،و الله یضاعف لمن یشاء و بعد ان دخل ذلک فی دائره القرار،و أصبح قانونا إلهیا مجعولا،فقد دخل فی دائره الاستحقاق بعد أن لم یکن.

و لأجل ذلک لم یجز فی حکم العقل أن یعطی الله العاصی، و یمنع المطیع،و لو کانت المثوبه من باب التفضل لجاز ذلک،و هذا نظیر ما لو قرر رجل أن یجعل لولده جائزه علی نجاحه فی الامتحان فی مدرسته،فإذا نجح الولد،فسیطالب أباه بالجائزه،و یری انه مظلوم و مهان لو لم یعطه إیاها،فضلا عن أن یعطیها لأخیه الراسب.

هل للمحيط و البيئه تأثير فى العصمه:

و أما بالنسبه لما قيل عن تأثير البيئه و المحيط الايمانى فى شخصيه الزهراء عليها السلام:

فإننا نقول فيه:

ان الزهراء النور التى خلقت من ثمر الجنه،و كانت تحدث أمها و هى فى بطنها،قبل أن تولد.هى خيره الله سبحانه،قد اصطفاها لتكون المعصومه (۱)الطاهره،و الصفوه الزاكيه،قبل دخولها فى هذه البيئه التى يتحدث البعض عنها على أنها هى السبب الرئيسى فى ما للزهراء من مقامات و كرامات.و حديثه هذا يستبطن:أن الزهراء نفسها عليه السلام لو عاشت فى بيئه أخرى ليست ببيئه صلاح و خير و إيمان،فلسوف تطبعها بطابعها الخاص،فتكون المرأه الشريره و المنحرفه،و العياذ بالله!!فهل هذا مقبول أو معقول؟!..

اننا نصرّ على ان المحيط الذى عاشت فيه الزهراء عليها السلام،

۱- العصمه فى الأنبياء و الاوصياء ثابته بدليل العقل،لاقتضاء مقام النبوه و الامامه لها.و يؤيدها النقل،و قد يتعرض النقل أيضا لبيان حدودها و آفاقها،و غير ذلك من خصوصيات.. أما عصمه الزهراء عليها السلام،فهى ثابته بالنقل الصحيح الثابت عن الرسول(ص)،و بنص القرآن الكريم،و هى من ضروريات المذهب و ثوابته. و بديهى أن لا تعرف العصمه إلا بالنقل،لأن الاوامر و الزواجر الالهيه لا تنحصر بأعمال الجوارح الظاهريه،بل تتعداها الى القلب و النفس و الروح،و الى صياغه مواصفات الانسان،و مشاعره و أحاسيسه،مثل الشجاعه و الكرم و الحسد،و الحب و البغض،و الايمان و النفاق،و النوايا و غير ذلك مما لا سبيل لنا للاطلاع عليه بغير النقل عن المعصوم.

لم يكن هو محض السبب فى وصول الزهراء الى مقام الكرامه و الزلفى،و لا كان هو الذى صاغ و بلور شخصيتها الايمانيه،و حقق عصمتها،و كمالها الانسانى،بل إن فطرتها السليمه،و روحها الصافيه،و عقلها الراجح،و توازنها فى خصائصها و كمالاتها الانسانيه،ثم رعايه الله سبحانه لها،و مزيد لطفه بها،و تسديده و توفيقه،و سعيها باختيارها الى الحصول على المزيد من الخلوص و الصفاء،و الطهر،و الوصول الى درجات القرب و الرضا،إن ذلك كله هو الذى انتج شخصيه الزهراء المعصومه و المطهره.

فالعصمه لا تعنى العجز عن فعل شىء،و إنما تعنى القدره و المعرفه،و الاختيار الصالح،و الاراده القويه الفاعله مع العقل الكبير، و اللطف و الرعايه و التسديد الالهى.أما كبر السن أو صغره،أو مقدار النمو الجسدىّ،فليس هو المعيار فى صفاء الروح،أو كمال الملكات، و الخصال الانسانيه،و لا فى فعليه التعقل،أو قوه العقل و الادراك،و لا فى سعه المعرفه،و استحقاق منازل الكرامه؛فقد آتى الله يحيى عليه السلام الحكم صبيا،كما أن عيسى عليه السلام قد تكلم فى المهد:

قالَ إِنِّی عَبْدُ اللّهِ آتانِیَ الْکِتابَ،وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا، وَ جَعَلَنِی مُبارَکاً أَیْنَ ما کُنْتُ،وَ أَوْصانِی بِالصَّلاهِ وَ الزَّکاهِ ما دُمْتُ حَیًّا، وَ بَرًّا بِوالِدَتِی،وَ لَمْ یَجْعَلْنِی جَبّاراً شَقِیًّا (۱) .

و لم تكن الزهراء(عليها السلام)فى أى وقت من الاوقات بعقليه طفل،و لا بمستوى ملكات و إدراكات و طموحات وليد.

و قد تكلم على،و الزهراء عليهما السلام حين ولادتهما، و حدثت الزهراء أمها قبل أن تولد.۰.

۱- سوره مريم:۲۲/۲۰.

و قد ذكرت لنا الروايات و كتب التاريخ و غيرها عن مصادر الفريقين كثيرا من هذا و امثاله مما يتعلق بأهل البيت عليهم السلام.مما يدل على هذه الحقيقه فيهم و فيها صلوات الله و سلامه عليهم و عليها، و على شيعتها و محبيها الى يوم الدين.

إمكانيه التمرد على البيئه و المحيط:

اشاره

أمّا فيما يرتبط بالمحيط و البيئه،فلسنا ننكر ما له من تأثير على روح الانسان و سلوكه و أخلاقياته و نفسيته.

و لكننا نقول:إن ذلك ليس مطردا فى جميع الناس،و لا هو حتمى الحصول،الى درجه ان يفقد الانسان معه إرادته،و يأسره، و يمنعه من الاختيار و يقيده عن الحركه باتجاه الخير،و الصلاح، و النجاح و الفلاح.

و قد أوضح القرآن الكريم لنا ذلك بما لا يدع مجالا للشك حينما تحدث عن نساء جعلهن مثلا يحتذى كمريم بنت عمران، و آسيه بنت مزاحم ثم تحدث عن أخريات مثلا للعبره و الحذر كامرأه نوح و لوط.

فقد قال سبحانه و هو يتحدث عن إحدى زوجات النبى (ص)،كان النبى(ص)قد أسر إليها حديثا هاما جدا فأفشته و زادت فيه:

ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ،وَ امْرَأَتَ لُوطٍ،كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ،فَخانَتاهُما،فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللّهِ شَيْئاً،وَ قِيلَ ادْخُلَا النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ. وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَه

فِرْعَوْنَ،إِذْ قالَتْ:رَبِّ ابْنِ لِی عِنْدَکَ بَیْتاً فِی الْجَنَّهِ،وَ نَجِّنِی مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ،وَ نَجِّنِی مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِینَ. وَ مَرْیَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِی أَحْصَنَتْ فَرْجَها،فَنَفَخْنا فِیهِ مِنْ رُوحِنا،وَ صَدَّقَتْ بِکَلِماتِ رَبِّها،وَ کُتُبِهِ،وَ کانَتْ مِنَ الْقانِتِینَ (۱) .

فنجده سبحانه قد ضرب مثلا للذین آمنوا-و لیس لخصوص النساء المؤمنات-بآسیه بنت مزاحم،و مریم بنت عمران.

و ضرب مثلا للذین کفروا-و لیس لخصوص النساء الکافرات- بزوجتی نوح و لوط-و لتوضیح ذلک نقول:

ألف:زوجتا النبی نوح و النبی لوط(ع):

إن الذی یساعد علی وضوح ما نرید بیانه فی معنی الآیات، هو ملاحظه الامور التالیه:

۱-أشار فی الآیه الی وقوف امرأه فی مقابل رجل،و لعل البعض یری للرجال علی النساء تمیزا فی جهات معینه،تعطی للرجل الافضلیه و الأولویه فی أمور کثیره.

۲-ان هذین الرجلین هما فی موقع الزوجیه،و للزوج موقعه القوی فی داخل بیت الزوجیه علی الأقل.

۳-و مع صرف النظر عما تقدم،فإن الزوج عاده هو أعرف الناس حتی من الأم و الأب،بأحوال زوجته،و بطبائعها،و بنقاط ضعفها و قوتها،لأنه علی احتکاک عملی مستمر معها،و هی تعیش معه

۱- سوره التحریم:۱۲/۱۰.

-عاده-الوضوح بأقصى حالاته و أرفع درجاته.

۴-و هـذا الرجل يملك من صـفات الكمال الانسانى كل اسـباب القوه خصوصا فى وعيه،و تـدبيره،و عقله و حكمته،و من حيث مسـتواه الفكرى،و سـلامه هذا الفكر،و من حيث قدراته الاقناعيه، فضـلا عما سوى ذلك،بل هو القمه فى ذلك كله،حتى استحق ان يكون نبيا،بل رسولا،بل ان أحدهما و هو نوح،من أولى العزم الذين يملكون أعلى درجات الثبات و الحصانه و القوه.

و هل هناك أعرف من النبى الرسول بأساليب الاقناع و وسائله و أدواته؟أم هناك أكثر منه اسـتجماعا للمفردات الفكريه و غيرها مما يحتاج إليه فى ذلك؟!.

۵-كما ان هـذه المرأه تعيش فى محيط هدى،و فى أجواء الطهر،و الصـفاء،و الاسـتقامه،و الفضـيله،و الايمان،و الخير،و الصـلاح، حيث يتجسد ذلك كله واقعا تتلمسه بصوره مباشره،و ليس مجرد نظريات.

أما الانحراف و السوء و الشـرك فلن يكون فى هذا المحيط الا غريبا،مرفوضا،و منبوذا،لا يجد حريه الحركه،و لن ينعم بالقبول و الرضا ابدا.

۶-ان هذين الرجلين النبيين،و أحدهما من أولى العزم، يتحملان مسـئوليه هدايه الأمه،و الذب عنها،و إبعادها عن مزالق الانحراف و آفاته.

بل ان هذه الهدايه هى مسئوليتهما الاولى و الاساس،و هى كل شىء فى حياتهما الرساليه الهاديه.و ليست أمرا عارضا،كالمال

الذی یمکن تعویضه،أو الجاه الذی یمکن العیش بدونه،و لا هی من قبیل السلطه،و النفوذ،و اداره البیت و لا هی مصلحه ماديه،و لا ای شأن من شئون الحیاه،مما یمکن التغاضی عنه.بل المساس بها مساس بالمصیر،و بالوجود،و بالمستقبل،و بالآخره و الدنیا.إنه ینظر الی هذه المهمه و یتعامل معها من موقع التقدیس،و من موقع التعبد و التدین.

و تتحداه زوجته التی لا تدانیه فی شیء مما ذکرناه،و تتمرد علیه فی صمیم مسئولیته،و فی أعز و أغلی و أقدس شیء لدیه.

۷-و هذا التحدی هو للمحیط و للبیئه؛لأنه ینبع من داخل بیئه الصلاح،و الایمان و الخیر،و الهدی.

۸-و یزید فی الألم و المراره،أنها تتحداه فی شیء یندفع إلیه بفطرته،و یرتبط به بقلبه و وجدانه،و بأحاسیسه،و بعمق مشاعره، و بهیمنات روحه،و بکل وجوده.

و الأکثر مراره فی هذا الامر،انها ترید ان تکون النقیض الذی لا یقتصر علی مجرد الانحراف،بل هی تعمل علی تقویض و هدم ما یبنیه،مستفیده من المحیط المنحرف الذی قد یعینها علی تحقیق ما تعمل من أجله،و یعطیها نفحه قوه،و فضل عزیمه.

و من جهه أخری:فإن هذا الامر لا یختص بمورد واحد یمکن اعتباره حاله عفویه أو استثناء أو حاله شاذه،فقد تکررت القضیه ذاتها و شملت نوحا و لوطا علیهما السلام اللذین ضرب الله المثل بما جری لهما.

ب:زوجه فرعون:

اشاره

و فی الجهه المقابله تقف المرأه المجاهده الصابره آسیه بنت مزاحم الشهیده.و نوضح ما نرمی إلیه فی حدیثنا عنها فیما یلی من نقاط:

۱-ان آسیه بنت مزاحم امرأه فی مقابل رجل،هو فرعون بالذات.

۲-و فرعون هذا هو الزوج المهیمن و القوی،و هو یتعامل مع هذه المرأه الصالحه من موقع الزوجیه.

۳-و فرعون الرجل و الزوج،لا یملک شیئا من المثل و القیم الانسانیه و الرساله،و لا یردعه رادع عن فعل أی شیء،فی أی موقع من مواقع حیاته،فهو یسترسل مع شهواته،و طموحاته،و مصالحه،بلا حدود و لا قیود،و دون ما وازع أو رادع.

أما آسیه فعلی النقیض من ذلک،تری نفسها محکومه لضوابط الدین و القیم و المثل،و هی تهیمن علی کل وجودها فلا تستطیع أن تسترسل فی حرکتها،و لا یمکنها أن تتوسل بکل ما یحلو لها.

۴-و فرعون یمثل أقصی حالات الاستکبار فی عمق وجوده، و ذاته،حتی لیدعی الربوبیه،و یقول للناس:«أنا ربکم الأعلی»،فلا یری أن أحدا قادر علی أن یخضعه،أو أن یملی علیه رأیه و إرادته،بل تراه یحمل فی داخله الدوافع القویه لسحق کل من یعترض سبیل أهوائه و طموحاته.

فرعون هذا تتحداه امرأته!!فی صمیم کبریائه،و فی رمز استکباره و علّوه،و عنفوانه،و عمق طموحاته،فی ادعائه الربوبیه،و فی

كل ما يرتكبه من موبقات،و ما يمثله من انحراف.

۵-و فرعون ملك لديه الجاه العريض،و غرور السلطان، و عنجهيته،و جاذبيته،و عنفوانه،و زهوه.و ما أحب تلك المظاهر الخادعه الى قلب المرأه،و ما أولعها بها.

و إذا كانت المرأه تميل الى الزهو،فإنها الى زهو الملك العريض أميل،و إذا كان الجاه العريض يستثيرها،فهل ثمه جاه كجاه السلطان، فكيف و هو يدعى الربوبيه لنفسه؟!.

۶-أما المغريات فهى بكل صنوفها،و فى أعلى درجات الاغراء فيها،متوفره لفرعون،فلديه الدور و القصور،و البساتين، و الحدائق الغنّاء،ولديه اللذائذ و الأموال،و الخدم و الحشم،و لديه الزبارج و البهارج و زينه الحياه الدنيا.

و هل ثمه أحب الى قلب المرأه من القصر الشاهق،و من الأثاث الفاخر،و اللائق،و من وصائف كالحور،و غير ذلك من بواعث البهجه و السرور؟!

۷-و عند فرعون الرجال و السلاح،و كل قوى القهر، و التسلط،و الجبروت،و الهيمنه،و لذلك أثره فى بث الرهبه،و الرعب فى قلب كل من تحدثه نفسه بالتمرد،و الخلاف.

۸-و عند فرعون أيضا المتزلفون،و الطامعون،و الطامحون، الذين هم وسائله و أدواته الطيّعه،التى تحقق رغباته،و تلبى طلباته، مهما كانت،و فى أى اتجاه تحركت.

۹-و هناك الواقع المنحرف الذى تهيمن عليه المفاهيم الجاهليه، و الجهل الذريع،و الافتتان الطاغى بالحياه الدنيا،هذا الواقع الذى تفوح

منه الروائح الكريهه للشهوات البهيميه،و تنبعث فيه الاهواء،و تضج فيه الجرائم.

١٠-و فى محيط فرعون،تريد امرأه فرعون أن تتخلى عن لذات محسوسه و حاضره من أجل لذه غائبه عنها،مع ان الانسان كثيرا ما يرتبط بما يحس و يشعر به،أكثر مما يرتبط بما يتخيله او يسمع به،بل هو يستصعب الانتقال من لذه محسوسه الى لذه أخرى مماثله لها،فكيف يؤثر الانتقال الى ما هو غائب عنه،و لا يعيشه إلا فى نطاق التصور و الامل بحصوله فى المستقبل،ثقه بالوعد الالهى له.

بل إنها عليها السلام تريد ان تستبدل لذه و سعاده و نعيما حاضرا بألم و شقاء،و بلاء،بل بموت محتم لقاء لذه موعوده.

١١-و بعد ذلك كله،إن هذه المرأه لا تواجه رجلا كسائر الرجال،بل تواجه رجلا عرف بالحنكه،و الدهاء،و الذكاء.

فكما كان عليها أن تواجه استكباره،و سلطانه،و بغيه،و كل إرهابه و إغرائه،فقد كان عليها أيضا ان تواجه مكره،و أحابيله، و تزويره،و أساليبه الذكيه الخداعه،و هو الذى استخف قومه فأطاعوه.

و قد ظهرت بعض فصول هذا الكيد و المكر فى الحوار الذى سجله الله سبحانه له مع موسى،و مع السحره الذين جاء بهم هو، فآمنوا بإله موسى (١).

١- إن حنكه فرعون كانت عاليه الى درجه أنه-كما قال القرآن الكريم-استخف قومه فأطاعوه،أى انه قد تسبب فى التأثير على مستوى تفكيرهم،و خفف من مستوى وعيهم للامور.. كما اننا حين نقرأ ما جرى بينه و بين موسى و السحره،نجده أيضا فى غايه الفطنه و الدهاء،فقد قال تعالى: قالَ فِرْعَوْنُ:وَ ما رَبُّ الْعالَمِينَ؟! قالَ:رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ. قالَ لِمَنْ حَوْلَهُ:أَ لا تَسْتَمِعُونَ؟! قالَ رَبُّكُمْ،وَ رَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ. قالَ:إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ .سوره الشعراء،الآيات ٢٣-٢٧. فيلاحظ:انه حاول فى بادئ الامر ان يسفّه ما جاء به موسى بطريقه إظهار التعجب و الاستهجان.فلما رأى إصرار موسى على مواصله الاعلان بما جاء به لجأ الى اتهامه بالجنون.و لكنه أيضا وجد أن موسى يواصل بعزم ثابت، و إصرار أكيد،إعلانه المخيف لفرعون فالتجأ الى استعمال اسلوب القهر و القمع،فقال لموسى: قالَ:لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلهاً غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ .فواجهه موسى(ع)بإبطال كيده هذا،و جرده من هذا السلاح، حيث قال له: أَ وَ لَوْ جِئْتُكَ بِسلطان مبين فاضطره أمام الناس الى الرضوخ لذلك فقال: فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فأظهر موسى المعجزه التى جردته من سلاح المنطق و الحجه.و لكنه مع ذلك لم يستسلم بل التجأ الى سلاح آخر،يدلل على حنكته البالغه و دهائه العظيم و على درجه عاليه من الذكاء،حيث نقل المعركه فورا من ساحته هذه الى ساحه الآخرين،و أخرج نفسه عن دائرتها،و جعل من نفسه إنسانا غيورا على مصلحه الناس،يريد أن يدفع الشر عنهم،و أن يحفظ لهم مواقعهم فأظهر أن ما جاء به موسى(ع)لا يعنيه هو و لا يهدد موقعه،و إنما هو يستهدفهم دونه فالقضيه إذن هى قضيتهم، فلا بد أن يبادر كل منهم لمواجهتها،و ليست هى قضيه يمكن التفريط فى شأنها،و لا هى تسمح لهم باللامبالاه،أو التأجيل،أو التواكل،مستفيدا من طبيعه المعجزه عنصر التمويه عليهم و التشويه للحقيقه،حيث اعتبر ان انقلاب العصا الى ثعبان و خروج اليد بيضاء،سحرا يريد موسى أن يتوسل به الى إخراجهم من أرضهم،فهو قد حوّل المعجزه القاهره الى دليل

له،یبطل به دعوی موسی التی جاءت المعجزه لاثباتها و تأکیدها،ثم ألقی الکره فی ملعبهم،و جعل القرار لهم.و استطاع من خلال ذلک أن یقتنص فرصه جدیده یستدرک بها شیئا من القوه لمواجهه موسی.. و هذا هو ما أوضحته الآیات التالیه: قالَ:فَأْتِ بِهِ إِنْ کُنْتَ مِنَ الصّادِقِینَ. فَأَلْقی عَصاهُ فَإِذا هِیَ ثُعْبانٌ مُبِینٌ. وَ نَزَعَ یَدَهُ فَإِذا هِیَ بَیْضاءُ لِلنّاظِرِینَ. قالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ:إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِیمٌ، یُرِیدُ أَنْ یُخْرِجَکُمْ مِنْ أَرْضِکُمْ بِسِحْرِهِ،فَما ذا تَأْمُرُونَ. قالُوا:أَرْجِهْ وَ أَخاهُ وَ ابْعَثْ فِی الْمَدائِنِ حاشِرِینَ سوره الشعراء:۲۸ و ۳۶ و راجع سوره طه:۵۷/۴۷. فکل ذلک یشیر الی أن فرعون لم یکن رجلا عادیا،بل کان علی درجه عالیه من الذکاء و المکر و الدهاء،و انه فی حین کان قد استخدم کل قدراته من مال و جاه و جیوش،و قمع و قهر،فی سبیل الوصول الی مبتغاه،فإنه أیضا قد استخدم ذکاءه و أسالیبه المماکره فی سبیل ذلک،حتی فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ سوره الزخرف:۵۴. و لننظر بدقه الی قوله تعالی وَ قالَ فِرْعَوْنُ:ذَرُونِی أَقْتُلْ مُوسی وَ لْیَدْعُ رَبَّهُ، إِنِّی أَخافُ أَنْ یُبَدِّلَ دِینَکُمْ أَوْ أَنْ یُظْهِرَ فِی الْأَرْضِ الْفَسادَ سوره غافر:۲۶. و لنتأمل فی موقف فرعون من السحره،و طریقه مواجهته للصدمه التی نتجت عن إیمانهم بما جاء به موسی،فإنه هو الآخر،دلیل آخر یضاف الی ما تقدم علی حنکته و ذکائه،و طبیعه أسالیبه الماکره و الفاجره.و لسنا هنا بصدد التوسع فی هذا الموضوع،و لم نرد إلا التنویه و الاشاره لندلل من خلال ذلک علی عظمه الانجاز،و قیمه النصر الذی حققه نبی الله موسی(ع)علی هذه الطاغیه المستکبر و الماکر.

خلاصه:

کانت تلک بعض لمحات الواقع الذی واجهته امرأه فرعون،التی هی من جنس البشر،و من لحم و دم،لها میولها،و غرائزها، و طموحاتها،و مشاعرها،و أحاسیسها.

و قد واجهت رحمها الله کل هذا الواقع الصعب بصبر و ثبات، و لم تکن تملک الا نفسها،و قوی ارادتها،و قویم وعیها،الذی جعلها تدرک:أن ما یجری حولها هو خطأ،و جریمه،و انحراف و خزی،

ص: ۷۵

فرفضت ذلـک کله من موقع البصـیره و الإیمـان،و واجهت کـل وسائـل الإغراء و القهر،و لم تبال بحشود فرعون،و لا بأمواله،و لا بجاهه العریض،و لا بزینته و مغریاته،و لا بمکره و حیله و حبائله..

و طلبت من الله سبحانه و تعالی أن یهیئ لها سبل النجاه من فرعونیه فرعون،و من اعمال فرعون،و من محیط القوم الظالمین.

و لم یؤثر شـیء من ذلک کله،من البیئه و المحیط و غیر ذلک،فی زعزعه ثقتها بدینها و ربها،او فی سلب إرادتها،او فی سلامه و صحه خیارها و اختیارها.

و کان دعائها:«رب ابن لی عندک بیتا فی الجنه،و نجنی من فرعون و عمله،و نجنی من القوم الظالمین».

فهی تعتبر الابتعـاد عن فرعون،و عن ممارسـات فرعون نجاه، و تعتبر الابتعاد عن دنس الانحراف و الخروج من البیئه الظالمه نجاه أیضا..

و هی لا تریـد من الله قصورا و لا زینه،و لا ذهبا و لا جاها،بل تریـد أن تفوز بنعمه القرب منه تعالی،(عندک)،و بمقام الرضا،علی قاعده:(رضا الله رضانا أهل البیت).

ج:مریم(ع)فی مواجهه التحدی:

أما التحدی فی قضـیه مریم علیها السـلام فهو الآخر قاس و مریر، إنه تحد فی أمر یمس شخصـیتها و کیانها،و هو من أکثر الامور حساسـیه بالنسبه إلیها کأنثی،تعتبر نفسها أمام قومها رائده الطهر و الفضیله، و تنعی علیهم رجسهم و انحرافهم،إنه التحدی فی أمر العفه و الطهر،

و قـد جاء بطريقه تفقـد معها كل وسائل الدفاع عن نفسـها،إذ كيف يمكن لامرأه أن تأتى قومها بمولود لها،ثم تزعم لهم أنها لم تقارف إثما،و لا علاقه لها برجل.

انها تزعم:أنها قد حملت بطفل و لم يمسسها بشر،و تصر على أنها تحتفظ بمعنى العفه و الطهاره بالمعنى الدقيق للكلمه،بل هى لا تقبل أى تأويل فى هذا المجال،و لو كان من قبيل حالات العنف التى تعذر فيها المرأه.

بـل و حتى المرأه،المتزوجه حين تلـد فإنهـا فى الايـام الاولى تكون خجلى الى درجه كبيره،لا سـيما أمام من عرفوها و عرفتهم و ألفوها و ألفتهم.

فكيف إذا كانت تأتى قومها بطفل تحمله،و قد ولدته و لم تكن قد تزوجت،ثم هى تصـر على انها لم يمسسـها بشـر!!أو لا ترضى منهم أن يعتقدوا أو حتى أن يتوهموا غير ذلك.

و لم يهتز إيمـان مريم،و لم تتراجع،و لم تبـادر الى إخفـاء هـذا الطفـل،و لاـ الى إبعاده و لا الى التبرى منه،بل قبلت،و رضـيت، و صبرت،و تحملت فى سبيل رضا الله سـبحانه،فكانت سيده نساء زمانها بحق،و بجداره فائقه،لأنها صدّقت بكلمات الله،و كانت من القانتين.

أما الصدّيقه الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله و سلامه عليها، فقد أخبر الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم انها أفضل من جميع نساء العالمين من الأولين و الآخرين بمن فيهم مريم و آسيه و سواهما،رغم كل ما قاسوه و ما واجهوه مما ينبئك عن عظيم مكانتها

و بلائها لقوله(ع):إن اشد الناس بلاء هم الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل (۱).

من نتائج ما تقدم:

و نستخلص مما تقدم نتائج كثيره،نذكر منها هنا ما يلى:

۱-قد ظهر مما تقدم من خلال عرض ما ضربه الله مثلا:أن البيئه و المحيط ليس هو الذى يصنع شخصيه الانسان،و ان كان ربما يؤثر فيها احيانا،إذا فقدت الرقابه الواعيه،حيث يستسلم الانسان للخضوع و الخنوع.

فلا مجال إذن لقول هذا البعض: إن شخصيه الزهراء عليها السلام،هى من نتاج المحيط و البيئه التى عاشتها،و لن نقبل أن يقال:

إنها عليها السلام لو عاشت فى محيط آخر-فاسد مثلا-لكانت قد عاشت واقع محيطها الفاسد أيضا.

۲-إن مواجهه مريم لضغوطات محيط الانحراف،فى أشد الامور حساسيه و أهميه بالنسبه إليها،و هى لا تملك أى وسيله مألوفه للدفاع عن نفسها،سوى هذا الإيمان الصافى،و الثقه الكبيره بالله تعالى.

ثم تحرك آسيه بنت مزاحم فى عمق و كر الانحراف و الشرك، و فى صميم محيطه،و بيئته،لمواجهه أعتى القوى،و أكثرها استجماعا لوسائل القهر،و الاغراء،و التحدى،و أشدها بغيا،و ظلما،و استكبارا..

۱- راجع البحار:ج ۶۴ ص ۲۰۰.

إن هـذا و ذاك يدل على أنه لا مجال لتبرير الانحراف بضـغوطات المحيط،و البيئه،أو السـلطه،أو الخضوع لإراده الزوج،و ما الى ذلك.

۳-قـد ظهر ممـا تقـدم: أن للمرأه كمـا للرجل،قوّه حقيقيه، و قـدره على التحكم بالقرار النهائى فى أيه قضـيه ترتبط بها،و أنها فى مستوى الخطاب الالهى،و تستطيع ان تصل الى أرقى الدرجات التى تؤهلها لأسمى المقامات،فى نطاق الكرامه و الرعايه الالهيه.

۴-إن الاندفاع نحو إحقاق الحق،و إقامه شـرائع الله،و العمل بأحكامه،و التزام طريق الهدى و الخير أمر موافق للفطره و العقل دون ريب،و ان الانحراف عن ذلـك مـا هو إلا تخلف عن مقتضـيات الفطره،و اسـتخفاف بأحكام العقل،و تفريط بمعانى الانسانيه و السداد و الرشاد.

الفصل الثانی: الزهراء(ع)و الغیب

اشاره

ص: ۸۱

الجوانب الغيبيه فى حياه الزهراء(ع):

هناك من يقول: انه لا حاجه لنا فيما يفيض فيه التاريخ فى مسأله زواج الزهراء عليها السلام،و الجوانب الغيبيه فى ذلك الزواج، فيما احتفلت به السماء،و غير ذلك مما يتعلق بهذا الأمر،كما أنه يتحفظ على الحديث الذى يقول بوجود عناصر غيبيه أو خصوصيات غير عاديه فى شخصيه الزهراء عليها السلام،و ما ذا ينفع أو يضر-على حد تعبيره-أن نعرف أو نجهل:أن الزهراء(ع)نور أو ليست بنور؟ فإن هذا علم لا ينفع من علمه و لا يضر من جهله.

و يضيف على هذا قوله: و لا نجد ان هناك خصوصيه غير الظروف التى كفلت لها النمو الروحى و العقلى،و الالتزام العملى، بالمستوى الذى تتوازن فيه عناصر الشخصيه بشكل طبيعى فى مسأله النمو الذاتى،و لا نستطيع اطلاق الحديث المسئول القائل بوجود عناصر غيبيه مميزه تخرجها عن مستوى المرأه العادى،لأن ذلك لا يخضع لأى اثبات قطعى.

ص: ۸۳

و نقول:

إننا بالنسبه لضروره الثقافه الغيبيه نسجل ما يلى:

اولا: إن إثاره الامور بهذه الطريقه،التى يخشى أن تسبب بإثاره صراع داخلى،من حيث أنها ترمى إلى التشكيك بضروره الثقافه الدينيه الغيبيه و ذلك غير مقبول و لا معقول؛لأن ذلك من بديهيات الدين و العقيده،و لا شك أن إبعاد جانب مهم جدا من قضايا الدين و الايمان عن دائره الاهتمام،بطريقه التسويف أو التسخيف،أو التقليل من أهميته،يعتبر تقويضا لركن مهم من أركان الدين،و هو إرباك حقيقى للفكر الاسلامى الرائد،و هو يستبطن وضع علامات استفهام على الكثير من مفردات المعارف الدينيه الاخرى، الامر الذى سينتهى الى أن يضعف إيمان الناس،و أن تنحسر معرفتهم بالله سبحانه و تعالى و برسله و أصفيائه،و يتزعزع واقع اعتقادهم بحقائق الاسلام و الايمان،و يثير تساؤلات كثيره حول أمور كان الاجدر أن لا يثار حولها جدل غير منهجى و لا علمى،حيث لا ينتج عن ذلك الا إرباك الحاله العامه،و صرف اهتمامات الناس الى اتجاهات بعيده عن الواقعيه،و عن التفكير الجدى فى أمور مصيريه،تهدد مستقبلهم و وجودهم،و تبعدهم عن التخطيط و العمل لمواجهه الاخطار الجسام التى تنتظرهم فى حلبه الصراع مع قوى الحقد و الاستكبار، التى لا بد من تشابك الايدى،و تضافر الجهود فى مواجهتها.

عصمنا الله من الخطل و الزلل فى الفكر و القول و العمل إنه ولى قدير،و بالاجابه حرى و جدير.

ثانيا: لا شك فى ان النصوص التى تثبت عنايه إلهيه،و رعايه

غیبیه للزهراء،بل کرامات و معجزات (۱)،و میزات لها،هی بدرجه من الکثره تفقد الإقدام علی انکارها مبرره من الناحیتین العلمیه و الوجدانیه.

و اذا کان هذا الحجم من النصوص لا یثبت میزه و کرامه و رعایه غیبیه،فلا مجال بعد لإثبات أیه حقیقیه اسلامیه أخری.

و قد سبقه المعتزله الی إنکار کرامات الاولیاء،بحجه اشتباهها بمعجزات الأنبیاء،فلا یعرف النبی من غیر النبی (۲).

و لم یلتفتوا الی ان ظهور الکرامه إنما هو للولی الذی یلتزم خط الایمان بصوره یمتنع معها من ادعائه النبوه،و إلا فإنه لیس بولی و لا یستحق کرامه الله،و لن یظهر الله له هذه الکرامه یوما.

ثالثا: قال الله سبحانه و تعالی: الم، ذلِکَ الْکِتابُ لا رَیْبَ فِیهِ هُدیً لِلْمُتَّقِینَ اَلَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِالْغَیْبِ،وَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ،وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ یُنْفِقُونَ (۳).

و مما لا شک فیه أن للامور الغیبیه تأثیرا قویا علی الحاله الایمانیه للإنسان المسلم،و أن الغیب هو من الامور الاساسیه فی موضوع الایمان،الذی یریده الله سبحانه من عباده.۳.

۱- فقد ذکر أبو الصلاح الحلبی فی الکافی:ص ۱۰۲ و ۱۰۳ ان المعجزات تظهر لغیر الأنبیاء أیضا،و لا یقتصر الامر فیها علی التحدی للانبیاء فی نبوتهم-کما یحاول البعض أن یدعیه-و قد مثل لذلک أبو الصلاح بقصه آصف بن برخیا و مجیئه بعرش بلقیس قبل ارتداد الطرف.و ما ظهر لمریم من معجزات کحصولها علی الرزق و معجزات تلامیذ عیسی،و غیر ذلک.

۲- شرح عقائد النسفی للتفتازانی:ص ۱۷۷.

۳- سوره البقره:۱ و ۳.

كما أن مما لا شك فيه أيضا: أنه لا يكفى فى الايمان بالغيب أن يكون مجرد إحساس مبهم و غامض بوجود غوامض و مبهمات فى بعض جوانب الحياه،ثم شعور بالعجز عن نيل تلك الغوامض،و من ثم شعور بالخوف و الخشيه منها.

و لا- يكفى أيضا فى تحقق الايمان،بحد ذاته،و بكل حالاته و مفرداته،غيبيه كانت أو غيرها مجرد الحصول على قناعات فكريه جافه،و معادلات رياضيه،تستقر فى عقل و وعى الانسان ليرسم على اساس ذلك خريطه سلوكيه،أو حياتيه منفصله عن الغيب،أو غير منسجمه أو متناغمه معه،لا يكفى هذا و لا ذاك،فإن الايمان فعل اختيارى،يتجدد،و يستمر حيث ان الله سبحانه قال: يُؤْمِنُونَ و لم يقل آمنوا،ليفيد بالفعل المضارع التجدد،و الاستمرار أى أنهم يختارون هذا الايمان،و يحدثونه،و يوجدونه،و يجسدونه باستمرار.

و اذا كان من الواضح أيضا: أن الخشيه من المجهول،و الاحساس المبهم بالامور الغائبه عن حواسنا ليس إيمانا،بل هو ينافى الايمان الذى هو عقد القلب على أمر،و احتضانه له بعطف و حنان،و محبه و تفهم، ثم سكون هذا القلب الى ما يحتضنه،و اطمئنانه إليه،و معه،و رضاه به، أَلا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ و يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، اِرْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً .

إذا كان الأمر كذلك:

و حيث لا يمكن احتضان الفراغ و لا السكون إليه،أو الرضا به فلا بد من توفر الدلاله القريبه على ذلك الغامض،و التجسيد له فى وعى الانسان،لكى يخرج عن حالته الغيبيه فى الواقع الايمانى و الشعورى،و يصبح شهودا إيمانيا،و ان كان فى واقعه و كينونته لا

يلتقى مع الحسّ،و لا يظهر عليه،بل يبقى منفصلا و غائبا عنه.

و من هنا: تبرز ضروره ربط هذا الغيب بالواقع الموضوعى، ليصبح بذلك أشد تأثيرا فى الوعى،و أكثر رسوخا و تجذرا فى الايمان، حيث تخرجه تلك المفردات المعبره عنه و المشيره إليه،عن أن يكون مجرد حاله غائمه و هائمه،ليصبح أكثر تركيزا و تحديدا الى درجه التجسيد الحقيقى للمعنى الغيبى،الذى يهيء للانسان أن يعقد قلبه عليه،ليكون ذلك المسلم المؤمن بالغيب،وفق ما يريده الله سبحانه، و على اساس الخطه الالهيه لتحقيق ذلك،و بذلك نستطيع ان نفهم بعمق مغزى قول على عليه الصلاه و السلام:«لو كشف لى الغطاء،ما ازددت يقينا» (۱).

و حين سئل عليه السلام عن انه كيف يعبد ربا لم يره،أجاب:

ما كنت لأعبد ربا لم أره،لم تره العيون بمشاهده الابصار،و إنما رأته القلوب بحقائق الايمان (۲).

و لأجل ذلك: أيضا تطمئن القلوب بذكر الله سبحانه أَلا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ فإن القلب لا ينال حقيقه الذات الالهيه نفسها،بل ينال آثارها و أفعالها و يطمئن بذكر الله سبحانه،و قد قال الله سبحانه: وَ لِلّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها (۳)،و اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ (۴)،و بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ .۱.

۱- البحار:ج ۴۰ ص ۱۵۳ و ج ۴۶ ص ۱۳۵.

۲- البحار:ج ۴ ص ۲۷ و ۳۲ و ۳۳ و ۴۴ و ۵۲ و ۵۴ و ۳۰۴ و ج ۱۰ ص ۱۱۸ و ج ۳۶ ص ۴۰۶.

۳- سوره الاعراف:۱۸۰.

۴- سوره العلق:۱.

فيتضح من جميع ما تقدم: أن الاسلام حين ألزم بالايمان بالغيب،فإنه لم يرده غيبا هائما،و خاويا و مبهما،بل أراده الغيب الهادف و الواعى،الذى يتجسد على صفحه القلب و النفس،و يزيد وضوحا و تجذرا و رسوخا،من خلال الوسائل التى اراد الله سبحانه أن ينقل بواسطتها العنصر الغيبى الى و عينا ليستقر فيه مقترنا بها،و معتمدا عليها،و مستندا إليها.

فالثقافه الغيبيه إذن،من شأنها أن تبعد الايمان بالغيب،عن أن يكون حاله خوف من المجهول،ليكون الغيب شهودا قلبيا حقيقيا، يعقد عليه القلب،و يتقوم به الايمان،و تخضع له المشاعر،و ينطلق ليصبح حياه فى الوجدان،و يقظه فى الضمير،و ليكون موقفا،و حركه و سلوكا،و سجيه و بادره عفويه صريحه و خالصه.

مع أنه فى الوقت نفسه لا يزال هذا الغيب منفصلا عن إحساس الحواس،حيث لا يمكنها أن تناله،و تبقى عاجزه حياله،اذ هو متصل بما هو أسمى منها،و يغنيه عنها،مستمسك بأسبابه،و منطلق فى رحابه.

و بنظره اجماليه على الوسائل و الدلائل التى تجسّد هذا الغيب فى قلب الانسان،و تحوله الى عنصر ايمانى مؤثر و فاعل...نجد:ان الاسلام فى تعاطيه التربوى مع هذه الناحيه الحساسه،قد أراد للغيب أن ينطلق من بوتقه الفكر و الوعى ليستقر فى القلب،و ليحتضنه هذا القلب بحنان ليجد معه الرضا و السكينه،و ليهوم-من ثم-فى رحاب الروح،فى تفاعل مشاعرى،و عاطفى متوهج و عارم.

ثم هو لا يزال يسرى فى كل كيان الانسان،ليصوغ أحاسيسه،و مشاعره،و ليصبح من ثم سمعه و بصره،و فكره،و بسمته،

و لغته و لفتته العفويه،و سلوكه،و موقفه،بل كل شيء فی حياته.

و لأجل ذلك كله،كان لا بد أن يمتزج الفكر بالعاطفه،لتصبح مأساه الزهراء،و ذكری الحسين(ع)فی عاشوراء،و مأساه طفله الرضيع و...جزءا من الحقيقه الايمانيه،و هكذا يصبح كل ما قاله الرسول(ص)و الائمه الطاهرون عليهم السلام يمثل ضروره ثقافيه لاستكمال الايمان بحقائق الاسلام،و منها الايمان بالغيب.

فلا غرو إذن أن يتجسد هذا المعنی الغيبی معجزه و كرامه إلهيه و واقعا حيا و مؤثرا فی وعی الانسان-يتجسد-بالحجر الاسود،حيث أودعه الله مواثيق الخلائق،و بالاسراء و المعراج،و باستقرار يونس فی بطن الحوت،و فی حديث النمله،حيث تبسّم سليمان ضاحكا من قولها،و بالاتيان له بعرض بلقيس من اليمن قبل ارتداد طرفه إليه، و بحديث فاطمه مع امها و هی فی بطنها،و بإعراس السماء بمناسبه زواجها من علی(ع)،و بحديث الملك معها حتی كتب علی(ع)عنه «مصحف فاطمه».

و بأن الملائكه كانت تناديها كما تنادی مريم ابنه عمران، فتقول:يا فاطمه ان الله اصطفاك و طهرك الخ..فسميت«محدّثه لأجل ذلك» (۱).

و لا غرو ان يتجسد لنا هذا الغيب فی ان فاطمه نور،و بأنها حوراء إنسيه قد خلقت من ثمر الجنه (۲)،الذی يمتاز عن ثمر الدنيا.

۱- كشف الغمه:ج ۲ ص ۹۴.و دلائل الامامه:ص ۵۶ و راجع:علل الشرائع:ج ۱ ص ۱۸۲ و ۱۸۳ و روضه المتقين:ج ۵ ص ۳۴۵.

۲- راجع:علل الشرائع:ج ۱ ص ۱۸۳ و ۱۸۴ و مصادر ذلك كثيره جدا لا مجال لتعدادها.

بنقائه و صفائه و خلوصه و طهره،و قد زادته فاطمه صفاء على صفاء، و طهرا على طهر،بما بذلته من جهد موفق من خلال معرفتها بالله،و ما نالته من إشراف على أسرار الخلق و نواميس الحياه،ففازت بالتأييد و التسديد و اللطف الالهى،فكانت المرأه المعصومه التى يرضى الله لرضاها،و يغضب لغضبها،حتى باتت سيده نساء العالمين من الأولين و الآخرين،الى غير ذلك من أمور دلت على أن لها(ع)ارتباطا وثيقا بالغيب،و مقاما و موقعا،و كرامه إلهيه،لا تنالها عقولنا،و لا تصل إليها أفهامنا.

فيتضح مما تقدم: أنه إذا تجسد هذا الغيب برموز معينه،كأنبياء الله،و أصفيائه،و أوليائه و اصحاب كراماته،و بما لهم من مآثر و كرامات،و برموز كثيره أخرى،فإن قلوبنا ستحتضنها و ستحتضن معها الغيب المودع فيها لتكون محور الايمان و معقد القلب لتعيش حاله السكينه و الرضا أرواحنا،و لتحنو عليها مشاعرنا،فتدغدغ أحاسيسنا، و يكون العلم بذلك كله ينفع من علمه،و الجهل به يضر من جهله بدرجه كبيره و خطيره.

و ليس بالضروره أن يستتبع اختلاف مفردات تجسيد الغيب فى الاشخاص كالانبياء و الأوصياء و الأولياء تفاضلا لهذا على ذاك أو بالعكس،اذ قد تكون طبيعه المرحله،أو ظروف معينه هى التى فرضت هذه الخصوصيه الغيبيه هنا و تلك هناك.

أما التفاضل فله معاييره الخاصه به،التى نطق بها القرآن العظيم،و الرسول الكريم (۱)،و ليس هذا منها فكل هذه الغيوبى.

۱- فإن مقامات الأنبياء و الاوصياء درجات،بحسب درجات معرفتهم التى تستتبع مزيدا من الخلوص و الخشيه،و الجهد،و القرب الى الله،و نيل درجات،و الرضا و الزلفى.

المرتبطه بالزهراء عليها السلام و بغيرها هى جزء من هذا الدين،و لها أهميتها البالغه فى صياغه الشخصيه الايمانيه،و الانسانيه،و الرساليه،بما لها من خصائص تحقق للانسان وجوده،و تخصصه،و تميزه،و تجعله على درجه عاليه من الصفاء و النقاء و الطهر،كما أنها تحقق درجه من الارتباط الوجدانى بأولياء الله و أصفيائه،و المزيد من الحب لهم و بهم، و التفاعل الضميرى و الوجدانى مع كل ما يقولون و ما يفعلون.

و قد أخبر الائمه(ع)بعض الخلّص من أصحابهم ببعض الغيوب،من أمثال ميثم التمار،و زراره،و محمد بن مسلم،و غيرهم، فما أنفع الغيوب لمن علمها و تعلمها،و ما أروع هذه الكرامات،و ما أجلّها و أشد تأثيرها،و ما أعظم الحاجه إليها،و ما أروع القرآن العظيم، و هو يركز على كثير من المفردات التى تدخل فى هذا السياق،معلنا بذلك أهميتها البالغه،فى بناء الشخصيه الانسانيه و الايمانيه و الرساليه.

الارتباط الفكرى لا يكفى:

فلا يصح إذن ما يردده البعض من أن المطلوب هو مجرد الارتباط الفكرى بهم(ع)من خلال معرفتنا بسياساتهم،و أنماط سلوكهم الشخصى،و بأنشطتهم الاجتماعيه ليكونوا لنا أسوه و قدوه على طريقه التقليد و المحاكاه،و ليثير ذلك فينا حاله من الزهو و الاعجاب بهم كأشخاص،كإعجابنا بغيرهم من العباقره و المفكرين، مثل أديسون أو ابن سينا.

إذ أن المطلوب هو الارتباط الفكرى،و الضميرى،و الوجدانى الذى تشارك فيه المشاعر،و تستجيب له الاحاسيس بعفويه و انقياد،

و يهتز له كل كيان الانسان و عمق وجوده بطواعيه و استسلام.

المطلوب هو أن يدخل هؤلاء الاصفياء الى قلوبنا ليكونوا حياه لها،و الى أرواحنا لتكون أكثر توهجا و تألقا،و الى نفوسنا لتصبح أكثر صفاء و نقاء و خلوصا.

المطلوب هو أن يكون لهم الحظ الأوفر فى صياغه شخصيتنا الايمانيه و ان يسهموا فى صنع مشاعرنا و تكوين أحاسيسنا.

و لنستبعد نهائيا إذن مقوله: هذا علم لا ينفع من علمه،و لا يضر من جهله،فإنها مقوله مضره بالتأكيد لا تجلب لنا الا الخسران،و البوار و الخيبه.

و لو غضضنا النظر عن ذلك كله، فإن ميزان النفع و الضرر الذى يتحدثون عنه غير واضح المعالم،فهو يختلف فى حالاته و موارده،فقد يكون الحديث عن الطب غير نافع للنجار فى مهنته،و الحديث عن الفلك غير نافع للحداد،أو الحائك فى حرفته،أو للإدارى فى دائره عمله..

لكن الامر بالنسبه لقضايا الايمان و السلوك ليس بالضروره من هذا القبيل و ان كانت درجات المعرفه و مقتضياتها تختلف من شخص لآخر على قاعده:أمرنا ان نحدث الناس على قدر عقولهم.

تنزه الزهراء(ع)عن الطمث و النفاس:

اشاره

يقول البعض: إن عدم رؤيه السيده الزهراء للعاده الشهريه يعتبر حاله مرضيه تحتاج الى العلاج؟أو هى على الاقل حاله نقص فى

أنوثتها و فی شخصیتها کامرأه،و لا یمکن عدها من کراماتها و فضائلها،و کذا الحال بالنسبه للنفاس.

بل یصف هذا البعض القول بتنزه الزهراء عن الطمث و النفاس بأنه من السخافات.

و نقول:

أولا: قد یحدث لبعض النساء-و ان کان ذلک قلیلا-أن لا تری دما حین الولاده،أو تری شیئا یسیرا منه،و لا یعد ذلک نقصا فی أنوثتها و شخصیتها کامرأه.

و أما بالنسبه لتنزه الزهراء(ع)عن العاده الشهریه،فإننا نقول:

ان الخروج عن مضائق الطبیعه لا یعد نقصا،بل هو کرامه و فضل،ککرامه مریم علیها السلام حیث حملت بعیسی(ع)و لم یمسسها بشر،و زوجه ابراهیم(ع)أیضا قد حملت و هی عجوز، و حملت زوجه زکریا(ع)و هی عاقر.

و أمثال ذلک من الکرامات و خوارق العادات کثیر..

و إن تنزّه الزهراء(ع)عن ذلک یشیر الی علو مقامها،و الی خصوصیه تمیزها عن کل من سواها،ما دام ان المحیض من الأذی، کما قال سبحانه (۱).

و حصول هذا الأذی للمرأه یجعلها فی حرج و فی وضع نفسی و جسدی غیر طبیعی.انه اعتلال للمرأه،کما فی بعض الروایات،۲.

۱- قال تعالی: وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْمَحِیضِ.قُلْ:هُوَ أَذیً،فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِی الْمَحِیضِ سوره البقره:۲۲۲.

و حاله مرضیه لها-کما یذکره الاطباء فی ابحاثهم حول هذا الموضوع-و هو یقعدها عن الصوم،و عن الصلاه،و یمنعها من الدخول الی المساجد،و ما الی ذلک من أمور تشیر الی أن المرأه لیست فی وضع یمکنها من ان تعیش الاجواء الروحیه بکل حیویتها،و صفائها، و نقائها،و قوتها..

ان هذا الحدث المستمر الذی لا یرفعه وضوء و لا غسل و لا تیمم،الی ان یرتفع هو بنفسه و یزول.قد نزه الله عنه سیده النساء التی طهرها الله من الرجس تطهیرا،إکراما لها،و حرصا علی تأکید تمیزها عن کل من عداها،و تخصیصها من الله سبحانه بفضیله و کرامه، دون أن یکون فی ذلک أی تغییر فی طبیعتها الانثویه،و الله تعالی هو مسبب الاسباب،و هو القادر علی ان یتجاوز قانون العلیه و التسبیب، لا بالخروج عنه و تحطیمه،و انما بقانون العلیه نفسه،حیث إنه تعالی یوجد حتی معجزات الأنبیاء،بواسطه اسباب و علل لها،استأثر بعلمه بها،فی حین ان البشر لم یطلعوا علیها،و لا هی معهوده لدیهم،و هذا هو معنی خرق العاده الذی یتحدثون عنه فی موضوع المعجزات و الخوارق.

و لعل ذلک أظهر من ان یحتاج الی مزید بیان،أو الی اقامه دلیل أو برهان.

ثانیا: ان اعتبار القول بتنزیه الزهراء عن الحیض و النفاس من السخف غیر مقبول ممن یتعبد و یعمل بأقوال النبی(ص)،بل و الأئمه (ع)لأن کل ما یقوله النبی(ص)و الأئمه الطاهرون(ع)لا یمکن ان یکون سخیفا علی الاطلاق،و لا غیر نافع لمن علمه.

و قد روی ذلک التنزّه من طرق الشیعه و السنه عن رسول الله

(ص)و عن الائمه الطاهرين فی نصوص کثیره،تخرج عن حد الاستفاضه لتصل الی حد التواتر،و هی تدل علی أن الله سبحانه قد نزه الزهراء علیها السلام عن رؤیه دم الحیض و النفاس.

و نذکر من هذه الروایات ما یلی:

۱-عن النبی(ص):انما سمیت فاطمه«البتول»لأنها تبتلت من الحیض و النفاس (۱).

۲-و عنه(ص):إن ابنتی فاطمه حوراء لم تحض،و لم تطمث (۲).

۳-و روی الصدوق بسنده عن عمر بن علی(ع)عن أبیه علی(ع):أن النبی(ص)سئل ما البتول؟!فإنا سمعناک یا رسول الله تقول:إن مریم بتول،و فاطمه بتول؟

قال:البتول التی لن(لم)تر حمره قط-أی لم تحض-فإن الحیض مکروه فی بنات الأنبیاء (۳).

۱- ینابیع الموده:ص ۲۶۰ و إحقاق الحق(الملحقات):ج ۱۰ ص ۲۵ عنه و عن موده القربی:ص ۱۰۳.

۲- ذخائر العقبی ص ۲۶ و شرح بهجه المحافل ج ۲ ص ۱۳۸.و راجع:عوالم العلوم: ج ۱۱ ص ۵۴ و فی هامشه عن:تاریخ بغداد:ج ۱۲ ص ۳۳۱ و عن کنز العمال:ج ۱۲ ص ۱۰۹ ح ۳۴۲۶ و عن مصادر کثیره أخری،و إسعاف الراغبین و مطبوع بهامش نور الابصار:ص ۱۷۳.

۳- معانی الاخبار:ص ۶۴ و مناقب آل أبی طالب:ج ۳ ص ۳۳۰ عن أبی صالح المؤذن فی الاربعین و تاج الموالید:ص ۲۰ و کشف الغمه:ج ۲ ص ۹۰ و البحار ج ۴۳ ص ۱۵/۱۶ راجع:ج ۷۸ ص ۱۱۲ عنهما،و ینابیع الموده:ص ۲۶۰ و مستدرک الوسائل: ج ۲ ص ۳۷.و علل الشرائع:ج ۱ ص ۱۸۱ و عن مصباح الانوار:ص ۲۲۳ و مصباح الکفعمی:ص ۶۵۹ و روضه الواعظین:ص ۱۴۹ و دلائل الامامه:ص ۵۵ و الروضه الفیحاء فی تواریخ النساء:ص ۲۵۲ و حبیب السیر:ج ۱ ص ۴۳۳ و ضیاء العالمین«مخطوط»:ج ۲ ق ۳ ص ۷ و إحقاق الحق: ج ۱۰ ص ۲۵ و ۳۱۰ و ج ۱۹ ص ۱۱ عن مصادر أخری و العوالم:ج ۱ ص ۶۴۱ و راجع:إعلام الوری:ص ۱۴۸.

۴-و روی القطان،عن السکری،عن الجوهری،عن العباس بن بکار،عن عبد الله بن المثنی،عن عمه ثمامه بن عبد الله،عن أنس بن مالک،عن أمه،قالت ما رأت فاطمه دما فی حیض،و لا فی نفاس (۱).

۵-و روی عن أبی جعفر عن آبائه(ع):أنها علیها السلام إنما سمیت«الطاهره»لعده أمور،و منها:«و ما رأت قط یوما حمره و لا نفاسا» (۲).

۶-الصادق علیه السلام:تدری أی شیء تفسیر فاطمه؟! قال:فطمت من الشر،و یقال:إنما سمیت فاطمه لأنها فطمت من الطمث (۳).

۷-و قال(ص)لعائشه:یا حمیراء،إن فاطمه لیست کنساء الآدمیین،لا تعتلّ کما تعتلّنّ و فی لفظ آخر:کما یعتللن (۴).

۸-و عن أبی عبد الله الصادق علیه السلام:حرم الله النساء۷.

۱- الامالی للصدوق:ص ۱۵۴ و البحار:ج ۴۳ ص ۲۱ و راجع:العوالم:ج ۱۱ ص ۱۵۳ و فی هامشه عن العدید من المصادر.

۲- البحار:ج ۴۳ ص ۱۹ عن مصباح الانوار و عوالم العلوم:ج ۱۱ ص ۶۶.

۳- و دلائل الامامه:ص ۵۵ و الروضه الفیحاء فی تواریخ النساء:ص ۲۵۲ و حبیب السیر:ج ۱ ص ۴۳۳ و ضیاء العالمین«مخطوط»:ج ۲ ق ۳ ص ۷ و إحقاق الحق: ج ۱۰ ص ۲۵ و ۳۱۰ و ج ۱۹ ص ۱۱ عن مصادر أخری و العوالم:ج ۱ ص ۶۴۱ و راجع:إعلام الوری:ص ۱۴۸.

۴- المصدران السابقان و مجمع الزوائد:ج ۹ ص ۲۰۲ عن الطبرانی و إعلام الوری: ص ۱۴۸ و مرآه العقول:ج ۵ ص ۳۴۵ و الطرائف:ص ۱۱۱ و العوالم(قسم حیاه الزهراء):ص ۶۴ و ضیاء العالمین«مخطوط»:ج ۲ ق ۳ ص ۷.

علی علی(ع)ما دامت فاطمه حیه،لأنها طاهره لا تحیض (۱).

و لصاحب البحار شیخ الإسلام العلامه المجلسی الثانی کلام جید یتعلق بهذا الأمر فلیراجع..ثمه.

۹-عن عائشه قالت:إذا أقبلت فاطمه کانت مشیتها مشیه رسول الله(ص)،و کانت لا تحیض قط،لأنها خلقت من تفاحه الجنه (۲).

۱۰-و فی دلائل الإمامه بأسناده عن أسماء بنت عمیس، قالت:قال لی رسول الله،و قد کنت شهدت فاطمه،و قد ولدت بعض ولدها فلم نر لها دما،فقلت:یا رسول الله(ص):ان فاطمه ولدت و لم نر لها دما؟

فقال رسول الله(ص):یا أسماء،إن فاطمه خلقت حوریه إنسیه (۳).

۱۱-و عن علی علیه السلام:قال رسول الله(ص)إن فاطمه.

۱- راجع:مقتل الحسین للخوارزمی:ج ۱ ص ۶۴ و مناقب آل أبی طالب:ج ۳ ص ۳۳۰ و البحار:ج ۴۳ ص ۱۶ و ۱۵۳ عنه و عن أمالی الطوسی:ج ۱ ص ۴۲ و مستدرک الوسائل:ج ۲ ص ۴۲.و راجع:التهذیب:ج ۷ ص ۴۷۵ و بشاره المصطفی:ص ۳۰۶ و راجع:عوالم العلوم ج ۱۱ ص ۶۶ و ۳۸۷،و ضیاء العالمین«مخطوط»:ج ۲ ق ۳ ص ۷..

۲- أخبار الدول:ص ۸۷ ط بغداد علی ما فی إحقاق الحق(الملحقات):ج ۱۰ ص ۲۴۴.و راجع:عوالم العلوم:ج ۱۱ ص ۶۰.

۳- دلائل الامامه:ص ۵۳ و ۵۵ و البحار:ج ۷۸ ص ۱۱۲ و راجع:ج ۴۳ ص ۷ عن کشف الغمه.

خلقت حوریه فی صوره أنسیه،و إن بنات الأنبیاء لا یحضن (۱).

۱۲-و فی روایه عن أبی جعفر:«فسماها فاطمه،ثم قال:إنی فطمتک بالعلم،و فطمتک عن الطمث»،ثم قال أبو جعفر علیه السلام:و الله،لقد فطمها الله تبارک و تعالی بالعلم،و عن الطمث بالمیثاق (۲).

و قد وصف المجلسی الأول هذا الخبر بالقوی (۳).

۱۳-و روی الصدوق رحمه الله عن أبیه،عن سعد،عن ابن عیسی،عن علی بن الحکم عن أبی جمیله،عن أبی جعفر علیه السلام،قال:إن بنات الأنبیاء صلوات الله و سلامه علیهم لا یطمثن إنما الطمث عقوبه الخ.. (۴).

۱۴-و عن أبی عبد الله(ع)قال:إن بنات الأنبیاء لا یحضن (۵).

۱۵-قال السیوطی:«من خصائص فاطمه(ع)أنها کانت لا۷.

۱- دلائل الامامه:ص ۵۲،و البحار ج ۷۸ ص ۱۱۲ و مستدرک الوسائل:ج ۲ ص ۳۷.

۲- البحار:ج ۴۳ ص ۱۳ عن مصباح الانوار و کشف الغمه:ج ۲ ص ۸۹.و علل الشرائع:ص ۱۷۹ و عوالم العلوم:ج ۱۱ ص ۵۵ و فی هامشه عن المصادر التالیه:الکافی:ج ۱ ص ۴۶ و المحتضر:ص ۱۳۲ و ۱۳۸ و المختصر:ص ۱۷۲ و ۲۱۸ و غیر ذلک.

۳- روضه المتقین:ج ۵ ص ۳۴۹.

۴- علل الشرائع:ج ۱ ص ۲۹۰ ح ۱ و البحار:ج ۴۳ ص ۲۵ و ج ۱۲ ص ۱۰۷ و ج ۸۱ ص ۸۱.و عوالم العلوم:ج ۱۱ ص ۱۵۳ و مستدرک الوسائل:ج ۲ ص ۳۸.

۵- الخرائج و الجرائح:ج ۲ ص ۵۲۷.

تحیض» (۱).

۱۶-و قال الصبان:«سمیت الزهراء أی الطاهره،فإنها لم تر لها دما فی حیض و لا فی ولاده» (۲).

۱۷-و روی فی حدیث عن النبی صلی الله علیه و آله قال:

و سمیت فاطمه بتولا،لأنها تبتلت و تقطعت عما هو معتاد العورات فی کل شهر الخ.. (۳).

۱۸-عن اسماء بنت عمیس،قالت:قبلت فاطمه علیها السلام،فلم أر لها دما،فقلت:یا رسول الله،إنی لم أر لفاطمه دما فی حیض و لا نفاس.

فقال لها رسول الله(ص):أ ما علمت أن ابنتی طاهره مطهره لا یری لها دم فی طمث،و لا فی ولاده (۴).

۱۹-و قال فی عمده الاخبار:مولد الحسن بن علی علیه السلام فی منتصف رمضان،و علقت أمه بالحسین علیه السلام عقب الولاده بالحسن علیه السلام؛لأن فاطمه علیها السلام لا تری طمثا۷.

۱- إحقاق الحق(الملحقات):ج ۱۰ ص ۳۰۹ عن الشرف المؤبد للسیوطی و راجع: عوالم العلوم:ج ۱۱ ص ۶۳.

۲- راجع:إسعاف الراغبین(مطبوع بهامش نور الابصار):ص ۱۷۲،و نسب ذلک الی المحب الطبری،و الی صاحب الفتاوی الظهیریه الحنفی.

۳- إحقاق الحق:ج ۱۰ ص ۲۵ عن المناقب المرتضویه:ص ۷۸ و عوالم العلوم: ج ۱۱ ص ۶۴.

۴- راجع:العوالم(حیاه الزهراء):ص ۶۶ و ۱۵۳ عن صحیفه الرضا(ع)و ذخائر العقبی:ص ۴۴ و إتحاف السائل:ص ۹۰ و تاریخ الخمیس:ج ۱ ص ۴۱۷ و نزهه المجالس:ج ۲ ص ۱۸۳،و ضیاء العالمین«مخطوط»:ج ۲ ق ۳ ص ۷.

و لا نفاسا (۱).

۲۰-و عن ابن عباس قال:قال رسول الله(ص):إن ابنتی فاطمه حوراء،إذ لم تحض،و لم تطمث.

قال المحب الطبری:الطمث،الحیض،و کرّر لاختلاف اللفظ (۲).

۲۱-و فی الصحیح:عن علی بن جعفر،عن أخیه أبی الحسن علیه السلام،قال:ان فاطمه صدیقه شهیده،و إن بنات الأنبیاء لا یطمثن (۳).

۲۲-عن أنس بن مالک،عن أم سلیم زوجه أبی طلحه الأنصاری:أنها قالت:لم تر فاطمه(ع)دما قط فی حیض و لا نفاس، و کانت من ماء الجنه،و ذلک ان رسول الله(ص)لما أسری به دخل الجنه،و أکل من فاکهه الجنه،و شرب من ماء الجنه«رواه أیضا عن النبی» (۴).

۲۳-و قد روی عنهم علیهم السلام:أن سبیل أمهات الأئمه علیهم السلام سبیل فاطمه علیها السلام فی ارتفاع الحیض عنهنّ إلخ.. (۵).ن.

۱- العوالم(حیاه الزهراء):ص ۶۶ عن عمده الاخبار:ص ۳۴۹.

۲- ذخائر العقبی:ص ۲۶ عن النسائی.و فرائد السمطین:ج ۲ ص ۴۸ و راجع تاریخ بغداد:ج ۱۲ ص ۳۳۱.

۳- روضه المتقین)ج ۵ ص ۳۴۲ و الکافی:ج ۱ ص ۴۵۸.

۴- إعلام الوری:ص ۱۴۸.

۵- تاج المواليد للطبرسی ص ۲۰ مطبوع ضمن مجموعه رسائل نفیسه،انتشارات بصیرتی-قم-ایران.

۲۴-و عن النبی(ص)-مرسلا-أنه قال:إن فاطمه لیست کإحداکنّ،إنها لا تری دما فی حیض و لا نفاس،کالحوریه (۱).

تأویل النصوص:

و حین تواجه البعض،هذه النصوص الکثیره فی أمر کهذا، فیقع فی حیره من أمره،حیث لا مجال له لردها،لأنها متواتره أو تکاد،فإنه یقول لک:إن اللازم هو تأویل هذه النصوص،تماما کما هو الحال بالنسبه للنصوص الداله علی الرجعه،أو غیرها..

و نقول:

انه لا مجال للتأویل،لا فی هذه النصوص و لا فی تلک،بل علینا-إذا لم نستطع فهمها-ان نرد علمها الی الله،کما قاله الخواجوئی المازندرانی؛و هو یتحدث عن موضوع الرجعه،و إلیک عبارته:

«و لیس ینبغی ان یعجب من ذلک،فالامور المجهوله العلل لا یعجب منها.أ لا یری إلی قول سیدنا أمیر المؤمنین صلوات الله علیه -و قد سبق-:هذا علم یسع الناس جهله،ورد علمه الی الله؟!

علی ان بعضه کفوز الأولیاء بثواب النصره و المعونه،و بهجتهم بظهور الدوله و السلطنه،و کالانتقام من الاعداء،و نیل بعض ما یستحقونه من العقاب و العذاب فی الدنیا،إلی غیر ذلک،مذکور فی

۱- رواه الصّدوق فی کتاب الفقیه باب غسل الحیض من کتاب الطهاره.

الاخبار الخ..» (۱).

نعم لا مجال للتأويل،و ذلك لما يلى:

۱-ان النص اذا تضمن أمرا توقيفيا،لا مسرح للعقل فيه،و لا يخالف الثوابت العقليه و لا الدينيه،فلا بد من قبوله.

۲-اذا لم نفهم نحن هذا النص،و لم نستطع إدراك الحكمه فيه،فليس لنا أن نردّه،و ليس لنا أن نأوله،اذ قد يأتى زمان تترقى فيه قوانا الفكريه،و عقولنا،و يزيد فيه علمنا،و نعرف الحكمه فيه.و قد تمر عشرات السنين بل المئات ليقطع البشر شوطا بعيدا فى التقدم الفكرى و العلمى ليمكن لنا أن تتحقق من السرّ أو من الحكمه،أو من المعنى الدقيق لبعض النصوص.

و نحن إنما فهمنا العديد من معانى آيات القرآن الكريم، كالآيات الكونيه و سواها فى هذا القرن العشرين،و فى خصوص هذين العقدين الأخيرين و ما لم نفهمه أكثر.

۳-إن تأويل النص انما يتم فى صوره ما لو جاء مخالفا فى ظاهره البدوى لما يحكم به العقل،أو مخالفا للثوابت و المسلمات الشرعيه و غيرها؛شرط ان يكون هذا التأويل مقبولا و معقولا و ممكنا.

۴-إذا كان النص الوارد غير قابل للتأويل المقبول عند أهل اللسان.و كان نصا صريحا مخالفا للمسلمات،العقليه و الشرعيه، و مخالفا لصريح القرآن،فلا بد حينئذ من رفضه،و رده،و ضربه على الجدار،للعلم حينئذ بأن المعصوم لم يقله،و لم يتفوه به.۵.

۱- الرسائل الاعتقاديه:ص ۱۱۵.

و هکذا یتضح: أن الاستناد الی الاستبعادات و الاستحسانات فی أمور ترتبط بالغیب،و ما لا طریق لنا الی الاطلاع علیه،و کذا عدم القدره علی تعقل او فهم بعض الامور،الوارده فی النصوص،لا یبرر رفض النص،و لا یلزمنا بتأویله،و ذلک واضح و ظاهر (۱).هم

ص: ۱۰۳

۱- الرجعه المثال الآخر: و یشبه ما نحن فیه،ما یقوله البعض عن موضوع الرجعه أیضا و ذلک لأن من الواضح ان هناک أمورا تثبت بالاجماع أو بالدلیل العقلی،و هما دلیلان لبیان و لا مجال للتأویل فی الدلیل اللبی،کما ذکره السید المرتضی(قدس سره)ردا علی من قال بلزوم تأویل أحادیث الرجعه برجوع الدوله،و الامر و النهی،حیث قال ما لفظه: «إن قوما من الشیعه لما عجزوا عن نصره الرجعه،و بیان جوازها و أنها تنافی التکلیف عولوا علی هذا التأویل للاخبار الوارده بالرجعه. و هذا منهم غیر صحیح،لأن الرجعه لم تثبت بظواهر الاخبار المنقوله، فیطرق التأویلات علیها،فکیف یثبت ما هو مقطوع علی صحته بأخبار الآحاد التی لا توجب العلم؟ و إنما المعول فی إثبات الرجعه علی إجماع الامامیه علی معناها،بأن الله تعالی یحیی أمواتا عند قیام القائم(ع)،من أولیائه و أعدائه علی ما بیّناه، فکیف یطرق التأویل علی ما هو معلوم»رسائل الشریف المرتضی ج ۱ ص ۱۲۶. فالسید المرتضی رحمه الله یقول إذن: ۱-ان الرجعه ثابته بإجماع الامامیه. ۲-ان الاجماع دلیل لبی،و الدلیل اللبی غیر قابل للتأویل،لأنه لیس من النصوص لیمکن تأویله. ۳-ان الذین خالفوا،إنما خالفوا بعد القطع بتحقق اجماع الامامیه علی هذا الامر،فلا تضر مخالفتهم بالاجماع،بل هو یحتج علیهم به،و یلزمهم بموافقته،و باعتماده. ۴-ان الرجعه لیست من المدرکات العقلیه،لیحتکم فیها الی العقل،أو لکی یسأل العقل عنها،بل هی أمر غیبی لا یعرف إلا بالنقل أو الاجماع الکاشف عن إبلاغ المعصوم لهذا الامر للناس،و إجماع المجمعین-کما یقول السید المرتضی-قد کشف لنا عن معرفتهم بهذا الامر التوقیفی،الذی أخذوه عن المعصومین(ع). و إذا کانت الرجعه ثابته بالأخبار المتواتره،فإن ما ذکرناه من عدم جواز الالتجاء الی تأویل أخبارها،إلا إذا صادمت الحکم العقلی الفطری،و هی لا تصادمه،قطعا،غایه ما هناک عجز بعضهم عن إدراک مغزاها،و ذلک لا یبرر تأویل أخبارها کما قلنا. ان هذا الذی ذکرناه جار هنا و لا مجال لإنکاره. و للتدلیل علی ما ذکرناه من ثبوت الرجعه بالدلیل القطعی،نذکر هنا کلام بعض الاعلام. فنقول: قال ابن البراج فی کتابه جواهر الفقه ص ۲۵۰،و هو یعدد العقائد الجعفریه: یرجع نبینا و أئمتنا المعصومون فی زمان المهدی مع جماعه من الامم السابقه و اللاحقه،لاظهار دولتهم و حقهم،و به قطعت المتواترات من الروایات و الآیات. و یقول السید عبد الله شبّر فی کتابه حق الیقین ص ۲ و ۳: اعلم ان ثبوت الرجعه مما اجتمعت علیه الشیعه الحقه و الفرقه المحقه،بل هی من ضروریات مذهبهم،و قال العلامه المجلسی رحمه الله:أجمعت الشیعه علی ثبوت الرجعه فی جمیع الاعصار و اشتهرت بینهم کالشمس فی رابعه النهار حتی نظموها فی أشعارهم و احتجوا بها علی المخالفین فی جمیع أمصارهم و شنع المخالفون علیهم فی ذلک و أثبتوه فی کتبهم و أسفارهم منهم الرازی و النیشابوری و غیرهما.و کیف یشک مؤمن بحقیه الأئمه الاطهار فیما تواتر عنهم فی قریب من مائتی حدیث صریح رواها نیف و أربعون من الثقات العظام و العلماء الاعلام فی أزید من خمسین من مؤلفاتهم کثقه الاسلام الکلینی و الصدوق محمد بن بابویه و الشیخ أبی جعفر الطوسی و السید المرتضی و النجاشی و الکشی و العیاشی و علی ابن ابراهیم و سلیم الهلالی و الشیخ المفید و الکراجکی و النعمانی و الصفار و سعد بن عبد الله و ابن قولویه و علی بن عبد الحمید و السید علی بن طاوس و ولده صاحب کتاب زوائد الفوائد و محمد بن علی بن ابراهیم و فرات بن ابراهیم و مؤلف کتاب التنزیل و التحریف و أبی الفضل الطبرسی و أبی طالب الطبرسی و ابراهیم بن محمد الثقفی و محمد بن العباس بن مروان و البرقی و ابن شهر اشوب و الحسن بن سلیمان و القطب الراوندی و العلامه الحلی و

السید بهاء الدین علی بن عبد الکریم و أحمد بن داود بن سعید و الحسن بن علی بن أبی حمزه و الفضل بن شاذان و الشیخ الشهید محمد بن مکی و الحسین بن حمدان و الحسن بن محمد بن جمهور و الحسن بن محبوب و جعفر بن محمد بن مالک الکوفی و طهر بن عبد الله و شاذان بن جبرئیل و صاحب کتاب الفضائل و مؤلف الکتاب العتیق و مؤلف کتاب الخطب و غیرهم من مؤلفی الکتب التی عندنا و لم نعرف مؤلفه علی التعیین. و إذا لم یکن مثل هذا متواترا ففی أی شیء دعوی التواتر مع ما روته کافه الشیعه خلفا عن سلف و ظنی ان من یشک فی أمثالها فهو شاک فی أئمه الدین و لا یمکنه إظهار ذلک من بین المؤمنین فیحتال فی تخریب الملّه القویمه بإلقاء ما یتسارع إلیه عقول المستضعفین من استبعادات المتفلسفین و تشکیکات الملحدین یُرِیدُونَ لِیُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْکَافِرُونَ و قد صنّف جماعه من القدماء کتبا فی حقیه الرجعه فمنهم أحمد بن داود بن سعید الجرجانی قال الشیخ فی الفهرست له کتاب المتعه و الرجعه و منهم الحسن بن علی بن أبی حمزه البطائنی و عدّ النجاشی من جمله کتبه کتاب الرجعه.و منهم الفضل بن شاذان النیشابوری ذکر الشیخ فی الفهرست و النجاشی ان له کتابا فی إثبات الرجعه و منهم الصدوق محمد بن علی ابن بابویه فإنه عدّ النجاشی من کتبه کتاب الرجعه.و منهم محمد بن مسعود النجاشی ذکر النجاشی و الشیخ فی الفهرست کتابه فی الرجعه.و منهم الحسن بن سلیمان و ستأتی الروایه عنه. (أقول)و لذا تضافرت الاخبار عن الائمه الاطهار(ع):لیس منا من لم یؤمن برجعتنا ففی الفقیه عن الصادق(ع)قال:لیس منّا من لم یؤمن بکرتنا و یستحل متعتنا. و الرجعه عباره عن حشر قوم عند قیام القائم ممن تقدم موتهم من أولیائه و شیعته لیفوزوا بثواب نصرته و معونته و یبتهجوا بظهور دولته و قوم من أعدائه لینتقم منهم و ینالوا بعض ما یستحقونه من العذاب و القتل علی أیدی شیعته و لیبتلوا بالذل و الخزی بما یشاهدون من علو کلمته و هی عندنا تختص بمن محض الایمان و محض الکفر و الباقون مسکوت عنهم کما وردت به النصوص الکثیره و یدل علی ثبوتها مضافا الی الاجماع بل ضروره المذهب، الکتاب و السنه.

هل الزهراء(ع)أول مؤلفه فی الاسلام؟

قد یقال:ان الزهراء(علیها السلام)هی أول مؤلفه فی الاسلام،اذ قد دلت الروایات علی أنه قد کان لها مصحف،عرف باسم«مصحف الزهراء»،فإن هذه التسمیه تدل علی ما ذکرناه،لأننا اذا قلنا:«مصحف الزهراء»فذلک یعنی أن لها دورا فی تألیف و کتابه هذا المصحف.

و بعباره أخری: «ان نسبه الکتاب الی فاطمه(ع)یدل علی انها صاحبه الکتاب،کما ان نسبه الکتاب الی علی(ع)فی ما ورد عن الائمه(ع)عن کتاب علی یتبادر منه ان صاحبه علی(ع).

و خلاصه ذلک: انه لا مانع من القول:إنها أول مؤلفه فی الاسلام».

ص: ۱۰۶

و نقول فی الجواب:

ان نسبه المصحف الی الزهراء،و قولهم:«مصحف فاطمه»لا- یعنی بالضروره أنها هی التی ألّفته و کتبته،فأنت تقول:هذا کتاب فلان،اذا کان له نوع ارتباط به و لو من حیث ملکیته له،و تقول:هذه ساعه فلان،و قمیص فلان،و بیت فلان،و لا یعنی ذلک انه هو الذی صنع الساعه،أو بنی،أو ملک البیت،أو حتی خاط القمیص،فضلا عن أن یکون قد نسجه،أو ما الی ذلک.

و فی الروایه: مسجد المرأه بیتها،و یقال:لا تخرج المرأه من بیتها إلا بإذن زوجها،مع ان لها مجرد السکن فی البیت.

و لأجل ذلک یقال أیضا: زبور آل داوود،و توراه موسی،و انجیل عیسی،و یقال أیضا:مصحف عثمان.و یقال کذلک:صحف ابراهیم و موسی،و دعاء کمیل و عهد الأشتر.

قال الله تعالی: إِنَّ هذا لَفِی الصُّحُفِ الْأُولی صُحُفِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی .

فهل هذا یعنی ان هذه الصحف کانت من تألیفهما علیهما السلام؟!أو أنهما کتباها بیدیهما؟!

و قد ذکر هذا القائل نفسه روایات تدل علی: أن مصحف فاطمه قد کتب فی زمن الرسول،و بعد وفاته بخط علی،و إملاء الملک او النبی،فما معنی قوله بعد ذکره لتلک الروایات:و خلاصه ذلک:أنه لا مانع من القول:إنها أول مؤلفه فی الاسلام؟.

فالمصحف اذن قد کتب لأجلها و بسببها،و هی التی ستستفید منه،و ملکیته أیضا تعود إلیها،و فیه وصیتها،فهذا کله یکفی فی

صحه نسبه المصحف إليها(عليها السلام)،و لا حاجه الى أن تكون قد شاركت فى كتابته و تأليفه.

هـذا بالاضـافه الى عـدم توفر مـا يثبت مشاركتهـا فى كتابته من وجهه نظر تاريخيه،أو روائيه،مع عـدم وجود ضـروره تحتم اثبات ذلك،كما لا وجه للاصرار على استيحائه من نسبته إليها،أو غير ذلك.

و أما الاعتذار عن ذلك بأن المقصود هو إبراز صوره للمرأه المسلمه تنال إعجاب الآخرين بها.

فهو غير وجيه و لاـ مقبول،إذ هو يتضـمن الايحاء بأمر لا واقعيه له..هـذا بالاضافه الى أن سـيره الزهراء(ع)و طهرها،و علمها الـذى أثبتته الروايـات المتضـافره و المتواتره و لاـ سـيما خطبتها فى المسـجد و غير ذلك يغنى عن التشـبث بأمر و همى لا حقيقه له،فلا حاجه الى ايهام الناس بأنها عليها السلام كانت مؤلفه أو غير مؤلفه.

هل فى مصحف فاطمه(ع)أحكام شرعيه؟

يزعم البعض:أن مصحف فاطمه يحوى أحكاما شرعيه،و هو يستند فى ذلك الى روايه عن الامام الصادق عليه السلام،تقول:

«و عندى الجفر الابيض،قال:قلت:فأى شـىء فيه؟!قال:زبور داود،و توراه موسى،و إنجيل عيسى،و صحف ابراهيم عليهم السلام، و الحلال و الحرام،و مصحف فاطمه،ما أزعم ان فيه قرآنا،و فيه ما يحتاج الناس إلينا،و لا نحتاج الى أحد،حتى فيه الجلده و نصف

الجلده،و ربع الجلده،و أرش الخدش» (۱).

و نقول:

أولا- ان قوله:«و فيه ما يحتاج الناس إلينا»ليس معطوفا على قوله:«ما أزعم ان فيه قرآنا»،ليكون بيانا لما يحتويه المصحف،و إنما هو معطوف على قوله:زبور داود،و توراه موسى الخ..أى ان فى الجفر الابيض:زبور داود،و توراه موسى،و مصحف فاطمه،و فيه الحلال و الحرام،و فيه ما يحتاج الناس إلينا.

و ثمه روايه أخرى عن عنبسه بن مصعب ذكرت:ان فى الجفر سلاح رسول الله،و الكتب،و مصحف فاطمه (۲).

ثانيا: لقد روى الكلينى عن:عده من أصحابنا،عن أحمد بن محمد،عن عمر بن عبد العزيز،عن حماد بن عثمان،عن الامام الصادق عليه السلام،حديثا ذكر فيه أنه كان ملك بعد وفاه النبى يحدث الزهراء،و يسلى غمّها؛فشكت ذلك الى أمير المؤمنين،فقال لها:اذا أحسست بذلك،و سمعت الصوت قولى لى،فأعلمته ذلك، و جعل أمير المؤمنين(ع)يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا،ثم قال:

«أما إنه ليس فيه شىء من الحلال و الحرام،و لكن فيه علم ما يكون» (۳).

۱- الكافى:ج ۱ ص ۲۴۰ و البحار:ج ۲۶ ص ۳۷ باب ۱ حديث ۶۸ و بصائر الدرجات:ص ۱۵۰.

۲- بصائر الدرجات:ص ۱۵۴ و ۱۵۶.و البحار:ج ۲۶ ص ۴۵ و ۴۲ و ج ۴۷ ص ۲۷۱.

۳- الكافى:ج ۱ ص ۲۴۰ و بصائر الدرجات:ص ۱۵۷،و بحار الانوار:ج ۲۶ ص ۴۴،و ج ۴۳ ص ۸۰ و ج ۲۲ ص ۴۵ باب ۲،حديث ۶۲ و عوالم العلوم: ج ۱۱ القسم الخاص بالزهراء.

و قد ناقش البعض فی هذا الحدیث،فقال: «ان المفروض فی الملک انه جاء یحدثها،و یسلی غمّها،لیدخل علیها السرور،فکیف تشکو ذلک الی أمیر المؤمنین؟مما یدل علی أنها کانت متضایقه من ذلک.

کما ان الظاهر منه ان الامام علیه السلام لا یعلم به،و أن المسأله کانت سماع صوت الملک،لا رؤیته».انتهی.

و نقول:

لیس ثمه مشکله من حیث رؤیه الملک أو سماع صوته فقط، و لا فی أن أمیر المؤمنین علیه السلام کان یعلم ذلک أو لا یعلم.

و لیس هذا هو محط النظر،و إن کان اثباته فی غایه السهوله، لکن لا دور له فی اثبات مصحف فاطمه أو نفیه،و لا فی کونها أول مؤلفه فی الاسلام أو عدمه؛فلا داعی لطرح الکلام بهذه الکیفیه.

و أما تضایقها علیها السلام فلم یکن من حدیث الملک معها، بل کان لأجل ان الملک کان یذکر لها أیضا ما سیجری علی ذریتها؛ ففی کتاب المحتضر:أن فاطمه(ع)لما توفی أبوها(ص)قالت لأمیر المؤمنین(ع):إنی لأسمع من یحدثنی بأشیاء و وقائع تکون فی ذریتی، قال:فإذا سمعتیه فأملیه علیّ،فصارت تملیه علیه،و هو یکتب.و روی أنه بقدر القرآن ثلاث مرات،لیس فیه شیء من القرآن.

فلما کمّله سماه«مصحف فاطمه»لأنها کانت محدثه.

تحدثها الملائکه» (۱).

بل ان هـذا المستشـکل نفسه یـذکر بعـد کلامه السابق مباشـره روایه ابی عبیـده و فیها:«و کان جبرائیل یأتیها فیحسن عزاءها علی أبیها،و یطیب نفسها،و یخبرها عن أبیها و مکانه،و یخبرها بما یکون بعدها فی ذریتها،و کان(ع)یکتب ذلک،فهذا مصحف فاطمه (۲)».

و قد وصف المجلسی الأول هذه الروایه بأنها صحیحه (۳).

فحکم البعض علی هـذه الروایه بالضـعف موضع نظر و تأمل،إذ أن الظاهر ان المراد بابی عبیـده هو أبو عبیده الحذاء أی زیاد بن ابی رجاء،و هو ثقه،و لا نـدری السـبب فی اسـتظهار البعض:انه المدائنی!! مع اننا لم نجد لابن رئاب روایه عن المدائنی هذا،و لم یرو عن المدائنی سوی روایه واحده فیما یظهر.و لعلها من الاشتباه فی النسبه من قبل الرواه.

فاذا اطلق ابو عبیده فالمقصود هو الحذاء،لا سـیما مع تعدد روایه ابن رئاب عنه،و مع عدم وجود شیء ذی بال یرویه عن المدائنی (۴).

و الملفت للنظر أیضا: ان هذا البعض قد علق علی هذا الحدیث۳.

۱- عوالم العلوم:ج ۱۱ ص ۵۸۳(مسند فاطمه)عن المحتضر:ص ۱۳۲.

۲- الکـافی:ج ۱ ص ۲۴۰ و۲۴۱ و ۴۵۷ و ۴۵۸.و البحار:ج ۲۲ ص ۵۴۵ و راجع المنـاقب لابن شـهرآشوب:ج ۳ ص ۳۳۷ ط المطبعه العلمیه-قم-ایران.

۳- روضه المتّقین:ج ۵ ص ۳۴۲ و مرآه العقول ج ۳ ص ۵۹ و ج ۵ ص ۳۱۴.

۴- و لا بأس بمراجعه معجم رجال الحدیث:ج ۲۱ ص ۲۳۶/۲۳۳.

بأنه«ظاهر فی اختصاص العلم بما یکون فی ذریتها فقط،بینما الروایه الأخری تتحدث عن الأعم من ذلک،حتی إنها تتحدث عن ظهور الزنادقه فی سنه ثمان و عشرین و مائه،و هو ما قرأه الامام(ع)فی مصحف فاطمه».انتهی.

و نقول:

غایه ما هناک: أن الروایه قد أثبتت أن جبرائیل(ع)قد حدث فاطمه بما یکون فی ذریتها،و لیس فیها ما یدل علی نفی وجود إخبارات غیبیه أخری فیه.

و من الواضح: أن اثبات شیء لا ینفی ما عداه.

و لیس فی الروایه أیضا ما یدلّ علی أنها فی مقام نفی وجود علوم و أمور أخری فی المصحف،لکنها أرادت ان تنبه علی شیء جعل فاطمه علیها السلام تهتم له،و تذکره لعلی،لکونه یتعلق بما سیجری علی ذریتها.

ثالثا: هناک حدیث حبیب الخثعمی،الذی یذکر:أن المنصور کتب الی محمد بن خالد:ان یسأل أهل المدینه عن مسأله فی الزکاه، و منهم الامام الصادق علیه السلام؛فأجاب الامام علیه السلام،عن السؤال،فقال له عبد الله بن الحسن:من أین اخذت هذا؟

قال:قرأت فی کتاب أمک فاطمه (۱).

و قد علق هذا البعض علی هذا الحدیث بقوله:

«ظاهر هذا الحدیث ان کتاب فاطمه-و هو مصحف۷.

۱- البحار:ج ۴۷ ص ۲۲۷ باب:۷ حدیث:۱۷.

فاطمه-يشتمل على الحلال و الحرام».

و نقول:

أولا: إن هذا الحديث ضعيف السند.

ثانيا: إن التعبير ب:«كتاب فاطمه»قد ورد أيضا فى روايه فضيل بن سكره،عن الامام الصادق(عليه السلام) (۱)و ليس بالضروره أن يكون المقصود به«مصحف فاطمه»الذى هو موضع البحث،فضلا عن الجزم بذلك،ثم إرساله إرسال المسلمات،إذ قد كان لفاطمه عليها السلام كتب أخرى غير المصحف.

۱-فقد روى الكلينى فى الكافى عن:على،عن أبيه،عن ابن أبى عمير،عن اسحاق بن عبد العزيز،عن زراره،عن أبى عبد الله عليه السلام،قال:

جاءت فاطمه تشكو الى رسول الله صلى الله عليه و آله بعض أمرها؛فأعطاها رسول الله صلى الله عليه و آله كربه (۲)و قال تعلمى ما فيها،و اذا فيها:

«من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذ جاره،و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر،فليكرم ضيفه،و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر،فليقل خيرا او ليسكت (۳).ه.

۱- الكافى:ج ۱ ص ۲۴۲.

۲- كرب النخل:أصول السعف،أمثال الكتف.

۳- عوالم العلوم:ج ۱۱(الجزء الخاص بالزهراء(ع):ص ۱۸۷ و الكافى:ج ۲ ص ۶۶۷ ح ۶ و راجع:ص ۲۸۵ ح ۱.و البحار:ج ۴۳ ص ۵۱ ح ۵۲، و الوسائل:ج ۸ ص ۴۸۷ ح ۳ و فى الجنه الواقيه:ص ۵۰۸ قطعه منه.

۲-و روی فی دلائل الامامه بسنده عن ابن مسعود،قال:جاء رجل الی فاطمه علیها السلام.

فقال:یا ابنه رسول الله،هل ترک رسول الله عندک شیئا تطرفینیه؟

فقالت:یا جاریه،هات تلک الحریره،فطلبتها،فلم تجدها.

فقالت:ویحک اطلبیها،فإنها تعدل عندی حسنا و حسینا.

فطلبتها؛فإذا هی قد قممتها فی قمامتها،فإذا فیها:

قال محمد النبی(ص):لیس من المؤمنین،من لم یأمن جاره بوائقه،و من کان یؤمن بالله و الیوم الآخر فلا یؤذی جاره،و من کان یؤمن بالله و الیوم الآخر فلیقل خیرا أو یسکت.

إن الله یحب الخیّر الحلیم المتعفف،و یبغض الفاحش الضنین السأّل الملحف.

إن الحیاء من الایمان،و الایمان فی الجنه،و ان الفحش من البذاء، و البذاء فی النار (۱).

و هذه الروایه أیضا و سابقتها أیضا لا تدل علی انها(ع)هی التی کتبت و ألّفت.بل فی الروایه الاولی دلاله علی عکس ذلک، لأنها ذکرت:انه(صلی اللّه علیه و آله و سلم)أعطاها«کربه»مکتوبهظ.

۱- دلائل الامامه:ص ۱ و عوالم العلوم:ج ۱۱ ص ۱۸۸ و ۶۲۰ و ۶۲۱.(الجزء الخاص بالزهراء(ع).و فی هامشه عن مسند فاطمه(ع):ص ۱۱۳. و راجع مستدرک الوسائل:ج ۱۸ و سفینه البحار:ج ۱ ص ۲۲۹ و ۲۳۱ و المعجم الکبیر للطبرانی:ج ۲۲ ص ۴۱۳ مع اختلاف فی اللفظ.

من عنده،و قال:تعلمی ما فیها.

۳-و روی الصدوق بسنده الی أبی نضره،عن جابر،روایه مفادها:انه دخل علی فاطمه علیها السلام لیهنئها بمولودها الحسین (ع)،فإذا بیدها صحیفه (۱)بیضاء،دره،فسألها عنها،فأخبرته:أن فیها أسماء الأئمه من ولدها،و انها قد نهیت عن ان تمکن أحدا من أن یمسها إلا نبی،أو وصی،أو أهل بیت نبی،و لکنه مأذون أن ینظر الی باطنها من ظاهرها،فنظر إلیها،و قرأ..ثم ذکر ما قرأه (۲).

لا تعارض فی أحادیث مصحف فاطمه(ع):

اشاره

ثم إن هذا البعض قد ادّعی:

ان الاحادیث حول مصحف فاطمه علیها السلام متعارضه..؟ لأن بعضها یذکر أنه من املاء رسول الله و کتابه علی علیه السلام (۳)، و البعض الآخر یذکر انه کان ملک یأتیها بعد وفاه أبیها یحدثها،و کان علی علیه السلام یکتب ذلک،فکان مصحف فاطمه (۴).

۱- عبرت بعض النصوص الوارده فی المصادر التی فی الهامش باللوح.

۲- عیون أخبار الرضا:ج ۱ ص ۴۰ و ۴۴ و ۴۶.و الاختصاص ص ۲۱۰ و الامالی للطوسی ج ۱ ص ۲۹۷ و الخصال ج ۲ ص ۴۷۸/۴۷۷ و کمال الدین ص ۳۰۵-۳۱۳.

۳- راجع:بصائر الدرجات:ص ۱۵۳ و ۱۵۵ و ۱۶۱ و البحار:ج ۴۶ ص ۴۱ و ۴۲ و ۴۷ و ۴۸،۴۹ و ۲۷۱.

۴- الکافی:ج ۱ ص ۴۱ و ۲۴۰،و ۴۵۷ و ۴۵۸.بصائر الدرجات:ص ۱۵۷ و ۱۵۳،۱۵۹ و الخرائج و الجرائح:ج ۲ ص ۵۲۶.و بحار الانوار:ج ۲۶ ص ۴۱ و ۲۴۰ و ج ۴۳ ص ۷۹ و ۸۰ و ج ۲۲ ص ۵۴۵ و ۵۴۶.و راجع:ج ۴۷ ص ۶۵.و فی هامش الخرائج و الجرائح عن مصادره کثیره جدا،فلیراجعها من أراد.و عوالم العلوم:«القسم الخاص بالزهراء(ع)»ج ۱۱ ص ۵۸۳ و ۴۴۷ عن المحتضر:ص ۱۳۲ و ضیاء العالمین«مخطوط»:ج ۲ ق ۳ ص ۳۸ و ۳۹.

و نقول فی الجواب:

ان معنی التعارض فی الروایات هو أن تکون الروایات متکاذبه فی ظاهرها؛تثبت هذه شیئا و تلک تنفیه،أو العکس،فإذا لم یمکن الجمع بینها،فلا بد من الطرح لهما،أو لإحداهما،اذا وجد مرجح للآخر..

و الاحادیث التی تحدثت عن مصحف فاطمه لیست کذلک، حیث یمکن الجمع بینها،إذ قد یکون هذا الکتاب«المصحف»-سمی بذلک لأنه صحف مجتمع بعضها الی بعض-قد کان قسم منه بإملاء رسول الله(ص)و کتابه علی(ع)،و القسم الآخر من إملاء الملک لفاطمه و کتابه علی(ع).و قد کتب بعد وفاه رسول الله(ص)، حیث کان ذلک الملک یأتیها فیسلیها.و فی هذا المصحف وصیه فاطمه(ع)أیضا،فراجع (۱).

و خلاصه الامر:

انه قد یتعلق الغرض ببیان أن الرسول کان قد تصدی لاملاء قسم مما فی الکتاب،لیثبت بذلک أنه مقبول و ممضی منه(ص)؛إیذانا بصحه ما فی المصحف،و بعظیم أهمیته و مزید شرفه.

أما الحدیث الذی یتضمن:أن جبرائیل(ع)هو الذی کان یسلّی فاطمه(ع)،فلا یعارض الحدیث الذی یقول:إن ملکا کان۱.

۱- بصائر الدرجات:ص ۱۵۷ و ۱۵۸ و البحار:ج ۲۶ ص ۴۳ و الکافی:ج ۱ ص ۲۴۱.

يسليها و يحدثها.

اذ قد يكون هذا الملك هو نفس جبرائيل (۱)،على أن المجلسى قد وصف هذا الحديث بالصحيح (۲)فراجع.

تصوير التعارض بنحو آخر:

و ذكر البعض نحوا آخر للتعارض بين روايات مصحف فاطمه، فقال:

«إن هناك روايتين تقولان:إنه بخط على(ع)عما يحدثه الملك للزهراء(ع)،و لكن الروايات الأخرى لا تدل على ذلك،و هى المشتمله على الحلال و الحرام،و وصيه فاطمه،فلا بد من الترجيح بينها».انتهى.

و نقول:

قد ذكرنا فيما سبق بعض ما يتعلق بكلامه هذا،و نزيد هنا:أن قوله الأخير:«فلا بد من الترجيح بينها»معناه أنها أخبار متعارضه،و لا يمكن الأخذ بها كلها،فلا بد من طرح البعض منها،و الأخذ بالبعض الآخر وفقا للمرجحات.

۱- البحار:ج ۴۳ ص ۷۹ و ج ۲۶ ص ۴۱،بصائر الدرجات:ص ۱۵۳ و الكافى: ج ۱ ص ۲۴۱.و الخرائج و الجرائح:ج ۲ ص ۵۲۶.و فى هامشه عن مصادر كثيره جدا و ضياء العالمين«مخطوط»:ج ۲ ق ۳ ص ۳۸.

۲- راجع:روضه المتقين:ج ۵ ص ۳۴۲.و مرآه العقول:ج ۳ ص ۵۹.و جلاء العيون:ج ۱ ص ۱۸۳.

و هذا كلام غير مقبول:

أولا- لأن وجود روايتين تصرحان بأنه بخط على(ع)لا- يعنى أن الروايه الاخرى الساكته عن ذلك تنفى هذا الامر،بل هى لم تتعرض له؛لأنها بصدد بيان جهات أخرى،لم يكن معها داع أو ملزم لذكر الكاتب او المملى.

و إذا كان هناك روايتان تصرحان بأن عليا عليه السلام هو كاتب المصحف،فهل هناك و لو روايه واحده تصرح بأن فاطمه عليها السلام هى التى كتبته و ألّفته؟!

فلما ذا الجزم بكون مصحف فاطمه انما كتب بخط يدها،مع كونه مخالفا لما دل على كونه كتب بخط على عليه السلام.

ثانيا: لم نعرف كيف تعارضت الروايات التى ذكر بعضها:أن كاتب المصحف هو على(ع)،و ذكر بعضها الآخر:أن هذا الذى كتبه على(ع)فيه الحلال و الحرام،ثم ذكرت روايات أخرى:أن فى هذا«المصحف وصيه فاطمه»!!.

فهل عدم ذكر الطائفتين الأخيرتين لكون علىّ(ع)هو الكاتب يوجب ان تصبح هاتان الروايتان معارضتين لروايات كتابه على(ع) للمصحف؟!.فأين التعارض؟و اين التنافى؟!

ثالثا: إننا حين راجعنا الروايات وجدنا:أن روايه حماد بن عثمان قد ذكرت ان مصحف فاطمه ليس فيه شىء من الحلال و الحرام،ثم راجعنا روايه الحسين بن ابى العلاء،فوجدنا ان الضمير فى قوله:و فيه ما يحتاج الناس إلينا،لا- يعود الى مصحف فاطمه،بل يعود الى الجفر.و نتيجه ذلك كون الحلال و الحرام فى الجفر لا فى

المصحف،و راجعنا روايه الخثعمی،فوجدناها تتحدث عن كتاب فاطمه،لا عن مصحف فاطمه.

و قد تقدم إنه قد كان لها عليها السلام مكتوبات اخرى غير المصحف.

و إن ما ذكرناه حول اختلاف الأغراض من ذكر الخصوصيات يشبه فی بعض وجوهه نقل وقائع ما جرى على الزهراء عليها السلام، فنجد أن بعضهم ينقل التهديد بالاحراق..

و بعض آخر ينقل: جمع الحطب..

و ثالث ينقل: الاتيان بقبس من نار..

و رابع ينقل: إحراق الباب،و اشتعال النيران..

و خامس ينقل: كسر الباب،و دخول البيت..

و سادس ينقل: عصر الزهراء،بين الباب و الحائط،و إسقاط الجنين..

و سابع ينقل: لطمها على خدها،أو ضربها على يديها،أو جنبها،أو متنها،أو عضدها،حتى صار كالدملج..

و ثامن ينقل: كسر ضلعها..

و تاسع ينقل: أن عمر قد ضربها..

و عاشر ينقل: ضرب المغيره أيضا لها..

و حادی عشر ينقل: ضرب قنفذ لها بأمر من عمر..

و ثانی عشر ينقل: ضرب خالد بن الوليد لها.

و لاـ تكاذب بين هـذه الروايات،بل ان كل واحـد ينقل شـطرا مما جرى،اما لتعلق غرضه به،او لأنه هو الـذى ثبت لـديه،أو مراعاه لظرف سياسى،او غيره،و لا غرابه فى ذلك.

على أن الاختلاـف فى جزئيـات النقـل لا يضـر بأصل ثبوت الحادث،بل هو يؤكـده،إذا كان الكثيرون لا يتحققون من الجزئيات، فضـرب فاطمه ثابت،و اختلاف الرواه إنما هو فى شخصـيه الضارب مع احتمال أن يكون الجميع قد اشتركوا فى هذا الأمر الفظيع و الشنيع و اختلطت الأمور فى زحمه المعركه و هيجانها.

و هكذا الحال بالنسبه لمصحف فاطمه صلوات الله و سلامه عليها..

مع فـارق واحـد،هو ان السـبب فى التنوع فى نقـل ما جرى عليها هو فى الاكثر الميول السياسـيه،و المـذهبيه أو غيرها..أما بالنسـبه لمصـحف فـاطمه،فالسـبب فيه هو القصـد الى بيان حيثيه ترتبط بمقام الزهراء(ع)،أو بأهميه المصـحف المنسوب إليها،و صـحه ما فيه،أو ما هو قريب من هذا و ذاك..

و لكننـا لم نسـتطع: أن نقف على دوافع الإصـرار على تضـمين مصـحف فـاطمه للأحكـام الشـرعيه،كمـا لم نوفق لفهم أسـباب و مبررات كثير من الأمور التى ذكرت فى هذا المجال و فى مجالات أخرى كثيره و متنوعه.

الفصل الثالث: إرهاصات و محاولات التفاف و طعن فی کتاب سلیم

اشاره

ص: ۱۲۱

بدایه و توطئه:

اشاره

نقرأ فی هـذا الفصـل بعض تساؤلات،و علامات اسـتفهام اثیرت حول مهاجمه أتباع السـلطه،و هم یتابعون انجاز فصول الانقلاب علی القرار الالـهی،و البلاغ النبوی و انتزاع الحق من صاحبه المنصوص علیه، الـذی بایعوه فی یوم الغـدیر،و أعطوا عهـدا لله علی الوفاء،و عدم النکث به.

فقـد أنکر البعض أو شـکک بحـدوث أی شـیء سوی تهدیـدهم بـإحراق بیت فـاطمه علیهـا السـلام،و ذکر أمورا عدیـده عـدها مبررات لموقفه هـذا الـذی اعتبر فیه ان هـذه القضـیه لاـ تمس العقیـده،مؤکـدا أن علینـا أن نـناقش نحن قضایانـا قبل ان یناقشـها الآخرون و یسقطوها.

و هذا الاسلوب من الکلام یوحی بسقوط هذه القضایا واقعا، و کأنه یقول:فلنسقطها نحن إذن،قبل ان یسقطها الآخرون.

و نحن نذکر فی هذا الفصل،ما یشیر الی عدم سلامه هذه المقوله،و نتحدث عن جانب من هذه التساؤلات و الاستبعادات المبتنیه علی استحسانات و اعتبارات و ترجیحات لا یصح الاعتماد علیها، لأنها-إن لم تکن تبرّعیّه-قد لاحظت بعض الجوانب،و أهملت

جوانب أخرى هى الأجدر بالملاحظه،لأنها هى الموافقه لأسس دراسه المواضيع الحساسه كالذى نحن بصدده،كما سنرى..

نقاط البحث:

و ما سنورده فى هذا الفصل من كلام هذا البعض ما يمكن تلخيصه فى النقاط التاليه:

١-إن علينا أن نناقش نحن قضايانا قبل ان يناقشها الآخرون و يسقطوها.

٢-مدى واقعيه قول البعض:إنه قد ناقش كل العلماء فلم يقنعوه!.

٣-هل إنكار ضرب الزهراء يعنى تبرئه الظالمين.

۴-إن ضرب الزهراء لا يرتبط بالعقيده،فلما ذا الاهتمام له؟.

۵-إن العمده فى هذا الموضوع الخطير هو كتاب سليم بن قيس،و هو غير معتمد لا فى هذا الموضوع و لا فى غيره.

و كأن هذا البعض تخيّل:أنه إذا شكك فى كتاب سليم،و أبعده عن ساحه البحث العلمى،فإنه يكون قد ارتاح من القسم الأهم من النصوص التى تحرجه بسبب ما تتضمنه من اتهام القوم بجرائم لا يمكن الدفاع عنها،أو توجيهها.

و سنرى:أن التشكيكات التى ذكرت حول هذا الكتاب الجليل،و التى بدأها ابن الغضائرى-و هو معروف بكثره طعونه

و تشكيكاته-غير قابله للاعتماد،و لا تصلح أن يكون إليها الاستناد.

هـذا الى جانب توضـيحات مختلفه اقتضاها تنوع الحـديث، و فرضـتها ضـروره البيان الوافى،و الصـريح و الكافى.فالى ما يلى من مطالب،و من الله نطلب العون و السداد،و الفلاح و الرشاد.

فلنسقط نحن قضايانا،قبل أن يسقطها الآخرون؟!

ما زلنا نسمع البعض يقول:

«لا بد ان نناقش نحن قضايانا بطريقتنا الخاصه،و ان لم نفعل ذلك فسيناقشها الآخرون و يسقطونها».

و معنى ذلك: اننا اذا ناقشـنا بعض المسائل،فليس من مبرر للتشـهير بنا،لا سـيما و أن القضـيه ليست من أصول الدين،و نحن نعتبر غصب الخلافه أكبر من كل جريمه،لأنها تتعلق بالواقع الاسلامى كله.

علما بأن ما قلناه حول قضيه الزهراء(ع)،لم يكن انطلاقا من إحساسنا بضروره الوحده الاسلاميه..

و نحن لا زلنا على استعداد لمناقشه كل من يرغب فى ذلك فى بيتنا،فليتفضل و ليناقشنا فى كل شىء.

و الجواب:

أولا: إن ما جرى على الزهراء عليها السلام،من بلايا ليس بعيدا عن غصب الخلافه،لأن ما جرى عليها،إنما جاء فى نطاق آليه

غصب الخلافه،و ليس هو أمرا منفصلا عنها.

و إذا كان غصب الخلافه جريمه كبرى-على حد تعبير هذا البعض-فإن الأسلوب الذى تم فيه سوف يزيدها فظاعه و بشاعه.

إذن فلتكن معرفه ما فعلوه بالزهراء عليها السلام من أجل الحصول على الخلافه دليلا قاطعا على واقع ممارساتهم و طبيعه الظروف التى احاطت باغتصاب هذا الامر الهام جدا،الذى يتعلق بالواقع الاسلامى كله..

و ثانيا: لم نعرف الملازمه بين عدم تعرضنا لمناقشه قضايانا و بين إسقاطها من قبل الآخرين،فهل هى بهذه الدرجه من الضعف و الهشاشه؟!

أم يعقل أن يكون هذا السائل يريد أن يقول:إن علينا نحن أن نسقط قضايانا قبل ان يسقطها الآخرون كما تقدم؟!

و ثالثا: إن هذا البعض-و فى أحاديث أخرى له-يقول:إنه يطرح تساؤلات،و لا يريد أن يناقش القضيه،و لا يريد أن يبحث عن أجوبتها،بل هو يطلب من الآخرين أن يجيبوا عنها،و هو لا يثبت و لا ينفى،فمن لا يثبت و لا ينفى هل يعتبر فى جمله من يناقشون القضايا بطريقه خاصه؟!

بل هو يصرح بأنه لا يهمه البحث حول كسر ضلع الزهراء عليها السلام؛فلما ذا الإصرار إذن على اثاره التساؤلات حول هذا الامر بالذات؟!

و من الواضح:أن الذى يقتصر على طرح التساؤلات استفهاما و تعلما فقط،لا يجوز التشهير به،و لذا لم يشهّر أحد بمن فعل ذلك.

نعم،يصح التشهير،بل قد يكون لازما بذلك الذى يحاول طرح الموضوع بطريقه غير علميه،أى أنه يطرحه على العموم،ليثير الشبهه فى نفوس الناس السذج و البسطاء الذين لا يملكون القدر الكافى من العلم و المعرفه،دون أن يقدم لهم الحل الحاسم،بل تراه يستدل بعشرات الأدله لهم على النفى،بأسلوب:إثاره تساؤلات!!

فجاء من يريد أن ينجز محاوله إيصال الرد العلمى الى الناس، فاعتبروا ذلك تشهيرا!!

و رابعا: انه ليس من العدل أن يطلب البعض من الناس مناقشه القضايا معه فى بيته خلف جدران أربعه،و يحتفظ هو لنفسه بحق الاعلان بكل ما يتوفر لديه من وسائل إعلام مرئى و مسموع و مكتوب عن كل ما يخطر على باله،أو يجول فى خاطره،حتى و لو كانت مجرد تساؤلات،أو آراء تمس قضايا اسلاميه أساسيه أو غير اساسيه، مفتخرا بكون ذلك من عادته و فى الهواء الطلق.

ثم اذا أراد أحد أن يعلن عن رأيه المخالف له،حتى و لو لم يشر الى شخصه بأدنى كلمه،فانه قد يعتبر ذلك تحديا له،و خروجا على المسلمات،و تشهيرا به.ثم هو يوجه إليه مختلف التهم،و يواجهه بالحرب النفسيه و بالكلمات الجارحه و غيرها،باعتبار أنه قد ارتكب الجرم العظيم،و عرّض نفسه للخطر الجسيم..

و خامسا: إن اسلوب تعامل هذا البعض مع بعض القضايا،يشير الى أن ثمه رغبه فى مغازله بعض الاطراف على الساحه الاسلاميه، لسبب أو لآخر،و إلا فلما ذا الاصرار على دعوى أن المهاجمين الذين جاء بهم عمر كانوا يحبون الزهراء عليها أفضل الصلاه و السلام، و يحترمونها،ثم التفوه بأن عليا عليه السلام معارضه!!و أنه متمرد على

الخلافه!!و انه يراد اعتقاله لأجل ذلك،و ان طبيعه الأمور تقتضى اخضاع المتمردين،و ان المسلمين فهموا نص الغدير بطريقه أخرى و الخ...كما سنرى ذلك كله.

سادسا:صحيح ان قضيه الهجوم على الزهراء،ليست من أصول الدين،لكن ذلك لا- يعنى أنها ليس لها مساس بالناحيه العقيديه..بل هى واحده من أهم مسائل الاسلام و الايمان لأنه تمس قضيه الامام و الإمامه بعد رسول الله(ص)،و تعطى للناس رؤيه واضحه فى أمر لم يزل هو المحور الاساس فى الخلافات الكبرى التى وقعت فى هذه الامه فى قضايا الدين و العقيده.إذن فهو حدث تاريخى سياسى،له مساس بالإمام و الامامه،و هو امر عقائدى خطير و هام جدا.

ناقشت كل العلماء:

ثم إنك ترى هذا البعض يقول:

قد ناقشت كل العلماء فى ايران و غيرها حول مسأله ضرب الزهراء و غيرها..فلم يقنعونى!

و تعليقنا على هذا القول:

اننا لا ندرى مدى صدقيه هذا الكلام،و ذلك لما يلى:

١-اننا نشك كثيرا،بل نحن نجزم بعدم حصول هذا الامر، فإن العلماء فى ايران الاسلام وحدها دون غيرها يعدون بعشرات الألوف؛فمتى تسنّى له الاجتماع بهم،فضلا عن مناقشتهم جميعا..

۲-لما ذا لم نطلع نحن و لا غيرنا ممن يهتم لهذه القضايا و يلاحقها على هذه المناقشات،و لم يصلنا خبرها،رغم طول إقامتنا فى تلك البلاد،و التى قاربت الثلاثين عاما.

بل وجدنا الكثيرين من العلماء الكبار قد انكروا عليه ما سمعوه من مقولات،و قد عبر عدد من مراجع الشيعه عن رفضهم لها مشافهه حينا،و بصوره مكتوبه حينا آخر،و هذا يدل على انه لم يناقش هؤلاء العلماء و المراجع و لم يناقشوه،و لا سمعوا بمقولاته من قبل.

۳-اننا لم نعرف نتيجه هذا النقاش،فهل استطاع أن يقنع جميع العلماء فى ايران،و فى غيرها،أم أنهم أقنعوه؟!أم بقى كل منهم على موقفه و رأيه!!أم أن البعض قد اقتنع دون البعض الآخر!!

فلو كان قد اقنعهم جميعا لبان ذلك و ظهر،و لضجت الدنيا و عجّت بهذا الامر الخطير الذى أجمع عليه علماء الشيعه عبر العصور و الدهور.

و ان كان قد بقى الجميع على موقفه،ففى هذا إدانه لهذا القائل،حيث لم يجد و لو عالما واحدا يوافقه على ما يذهب إليه، و يحشد الأدله و الشواهد عليه،و يعرضها كلها على جميع العلماء لإثباته لهم.و إن كان البعض قد اقتنع برأيه-فلو كان لبان-و ليدلّنا على واحد من هؤلاء العلماء المقتنعين بكلامه،ممن يحمل صفه العالميه بحق و صدق!!.

بقى احتمال-و لعله الاقرب-:أن يكون هو الذى اقتنع منهم.-كما اعلنه فى بعض رسائله التى طلب هو توزيعها و نشرها- و نتوجه حينئذ بالسؤال:لما ذا تراجع الآن و عاد الى طرح الرأى المخالف،

ثم هو يدافع عنه بحراره و إصرار؟!

انكار ضرب الزهراء(ع)تبرئه للظالمين:

و يقول البعض:إن نفى ضرب الزهراء،و اسقاط جنينها،و كسر ضلعها،و غير ذلك لا يعنى تبرئه أحد ممن ظلموها،فما هو الحرج فى ذلك؟!

و نقول:

لم نفهم مقصود هذا القائل بالتحديد،فإن نفى ضرب الزهراء (ع)،معناه الصريح هو تبرئه الآخرين من الاقدام على الضرب،و نفى اسقاط الجنين،و نفى كسر الضلع أيضا معناه تبرئتهم من ذلك،و هكذا الحال بالنسبه لإحراق البيت،و اقتحامه،و ما الى ذلك(!!).

فإن المتهم بعشر تهم اذا برىء من تسعه فهل يعنى ذلك:انه لا يزال مجرما فى التسعه نفسها التى ثبتت براءته منها؟!

و إذا كانوا أبرياء من ذلك كله،و لم يفعلوا شيئا إلا مجرد التهديد،الذى هو الآخر قد يقال فيه:إنه صورى،من أجل التخويف، و لا ينبغى أن يحمل على محمل الجد،خصوصا مع قولهم:ان مكانه الزهراء(ع)تمنع من الاقدام على أى شىء فى حقها..

نعم..اذا كانوا كذلك،لم يبق ثمه شىء يطالبهم الناس به،بل قد يقال لنا فى وقت لاحق إنهم كانوا يقومون بواجبهم الدينى، و سيثيبهم الله على هذا التهديد،لأنهم أرادوا به حفظ بيضه الاسلام،

و لمّ شعث المسلمين،و تجنيب الامه مشاكل و خلافات خطيره،تماما كما فسروا قول البعض للنبى(ص)فى مرض موته:إن النبى(ص) ليهجر،بأنه كان هو الموقف الصحيح و الرائد،لأن النبى(ص)لو كتب الكتاب لثارت الخلافات،و انقسم المسلمون،و لأدى ذلك الى مشاكل كبيره و خطيره (۱)،و لم يلتفتوا الى ان النبى(ص)نفسه قد قال للناس:لن تضلوا بعده.فهل غاب عن بالهم أن النبى(ص)كان يقدر الأمور أيضا بصوره صحيحه،و يعرف مسبقا نتائج ما يريد أن يقدم عليه..

أنا لا أهتم لضرب الزهراء(ع)و هو لا يرتبط

بالعقيده:

يقول البعض: ان ضرب الزهراء،و اسقاط جنينها،و كسر ضلعها قضيه تاريخيه و ليست متصله بالعقيده.

و لهذا فهو لا يهتم لهذا الامر شخصيا،فسواء كسر ضلع الزهراء(ع)أم لم يكسر،فإن ذلك لا يقع فى دائره اهتماماته،على حد تعبيره!!.

و نقول:

اننا نلاحظ ما يلى:

۱-اذا كان ذلك لا يقع فى دائره اهتمامات هذا الشخص أو

۱- تاريخ الاسلام للذهبى:ج ۲۸۴/۲-۲۸۶.تحقيق:حسام الدين القدسى،مطبعه المدنى،القاهره.

ذاک،فلما ذا هو یحشد الادله و الشواهد من کل حدب و صوب علی نفی هذا الامر،أو التشکیک فیه علی الاقل،و لما ذا إذا ثارت العاصفه ضده یتراجع و یستعمل التقیه،-کما قال-و یقول کلاما یلائم رأی الطرف الذی یوجه إلیه النقد،ثم یعود لإثاره هذا الأمر من جدید بکل عنف و إصرار،و یواجه التحدیات،و یثیر المشکلات،بل هو یتهم الآخرین بأنواع التهم لمجرد أنهم سألوه عن رأیه فی هذا الامر و عله إبدائه علنا و بهذا الشکل،و فی هذا الظرف،و فی هذا الزمن بالذات، فضلا عن أن یعترض علیه فیه،فیقول:انهم لا یفهمون،و بأن طریقتهم غوغائیه،و بأنهم معقدون،و ینطلقون من غرائزهم و...

هذا فضلا عن اتهامه لهم بما یعتبر إهدارا لدمهم،و اغراء للناس بالاعتداء علی حیاتهم،و ذلک حین یجعلهم فی دائره العماله للمخابرات الاسرائیلیه أو غیرها؟!فضلا عن جعلهم فی دائره الاتهام المستمر،و خدش اعتبار شخصیتهم المعنویه بذلک.

۲-لما ذا لا یهتم لما جری علی الزهراء؟و لما ذا یکون کسر ضلعها أو اسقاط جنینها سیان بالنسبه إلیه.

و هل کل قضیه مرت فی التاریخ لا یصح أن نهتم لها؟!أو أن اللازم أن لا تقع فی دائره اهتماماتنا؟!

فلما ذا إذن اهتم الائمه و النبی(ص)قبلهم بما یجری علی الزهراء(ع)،و بما یجری علی الامام الحسین(ع)و صحبه فی کربلاء؟!

و لما ذا یهتم هو نفسه بالتذکیر بحدث جری قبل سنوات یحتمل ان یکون له نوع ارتباط به و یعتبره من الشؤون و القضایا

الاسلامیه الکبری،ثم لا یهتم بغیره من نظائره کمجزره مکه، و اسقاط الامیرکیین للطائره الایرانیه برکابها الثلاثمائه الأبریاء.

و کذلک لا یهتم بما ربما یعد أخطر قضیه مفصلیه فی تاریخ هذا الاسلام العزیز،و له ارتباط مباشر و عضوی فی مساره العام علی جمیع الصعد و فی مختلف المجالات ألا و هو ضرب الزهراء،أو کسر ظلعها.

۳-إن الذین ارتکبوا ما ارتکبوه بحق الزهراء علیها السلام قد تصدوا لأخطر مقام بعد رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم،و هو مقام الامامه و الخلافه،و قد قال الشهرستانی:

«و أعظم خلاف بین الأمه خلاف الامامه إذ ما سلّ سیف فی الاسلام علی قاعده دینیه مثلما سلّ علی الامامه فی کل زمان (۱)».

و یقول الخضری:ان هذه المسأله (۲)کانت«سببا لأکثر الحوادث التی أصابت المسلمین،و أوجدت ما سیرد علیکم من أنواع الشقاق،و الحروب المتواصله،التی قلما یخلو منها زمن،سواء کان بین بیتین،أو بین شخصین (۳)».۷.

۱- الملل و النحل:ج ۱ ص ۲۴.

۲- أی ان ترک مسأله الخلافه و الاستخلاف من غیر حل محدد ترضاه الامه،و تدفع عنه،کان هو السبب لأکثر الحوادث التی أشار إلیها. و قد قلنا-تعلیقا علی کلامه هذا: إذن،کیف جاز للنبی(ص)أن یترک الامه هکذا هملا،ثم لا یضع حلا لأعظم مشکله تواجهها،و تسلّ علیها السیوف،و تزهق لاجلها الارواح.مع ان شریعته کامله و شامله.و قد بین فیها کل ما تحتاجه الامه،حتی أرش الخدش؟! ان الحقیقه هی انه(ص)قد بین ذلک،و حدده.و لکن الآخرین لم یقبلوا منه ذلک،و ردّوا أمر الله سبحانه،فإنا لله،و إنا إلیه راجعون..

۳- محاضرات فی التاریخ الاسلامی:ج ۱ ص ۱۶۷.

و من الواضح: أن معرفه هؤلاء الذين أبعدوا أهل البيت عن مقاماتهم،و أزالوهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها و ظهور امرهم و وضوح مدى جرأتهم على الله سبحانه،و على رسوله أمر ضرورى و مطلوب لكل مسلم،لأن ذلك يمس أخطر قضيه فى تاريخ الاسلام.

و بعباره أوضح: إن لوازم الحدث هى التى ترتبط بالعقيده،و ان لم يكن ذات الحدث يرتبط بها،فمثلا حينما نقرأ فى القرآن عن زوجه لوط عليه السلام:أنها قد وشت بضيوف زوجها لقومها،الذين يسعون الى ارتكاب الفاحشه مع الرجال.

قد نتعجب،و نقول: هل يليق بالقرآن أن يؤرخ لقوم لوط فى خصوص هذه الخصله السيئه و الدنيئه؟!.

و هل يمكن لأحد أن يقول:

اننى لا أهتم شخصيا بهذا الامر التافه المذكور فى القرآن؟!

أم أننا نفهم القضيه بطريقه أخرى،فنقول:لو كان الله سبحانه يريد أن«يؤرخ»لقوم لوط،لكان أرخ لسائر الشعوب كالفينيقيين و الكلدان و الآشوريين،و الرومان،و الساسانيين،و غيرهم،و لكنا رأيناه يتحدث عن كثير من سياساتهم و شئونهم و ما مرّ بهم من أحداث كبيره و خطيره.و لكن ذلك لم يكن،فاقتصاره على خصوص هذا الامر بالنسبه لخصوص قوم لوط يدلنا على أنه سبحانه و تعالى قد أراد لنا أن نستفيد من لوازم الحدث أمورا قد يكون لها مساس بالعقيده،أو بالشريعه،أو بالمفاهيم الاخلاقيه و الحياتيه فى أكثر من مجال؟!

إننا لا شك سوف نتجه هذا الاتجاه الثانى،و نبحث عن كل تلك اللوازم،و الحيثيات و المعانى التى أراد لنا القرآن أن نعيشها،و أن

نلتفت إليها فى ما حكاه لنا عن امرأه لوط و قومها،لنستفيد منها المزيد من المعرفه و الوعى،و المزيد من الايمان،و المزيد من الطهر و الصفاء.

و نجد فى هذه القضيه أكثر من معنى حياتى هام جدا،لا بد لنا من الاطلاع عليه،و تثقيف انفسنا به،و يكفى أن نشير الى ما تحمله هذه القصه-بعد الالفات الى بشاعه فعلهم ذاك-من تحدّ قوى،من قبل المرأه،و الزوجه،التى لم تكن تملك قدرات علميه،و فكريه بمستوى،تتحدى رجلا،نبيا،يملك كل القدرات و الطاقات، و خصوصا قدره التحدى فى مجال الاقناع،و فى أمر يملك الدافع لمقاومته من خلال الدين،و العقيده و القداسه و الاخلاق،و العنفوان الانسانى؛حيث كان التحدى له فى ضيوفه(ع)،و فيما يمس الشرف، و الكرامه و الدين،و الاخلاق،و الرساله...

خلفيات صرحت بها الكلمات:

و قضيه الزهراء أيضا، و ما جرى عليها بعد رسول الله(ص) سيكون حدثا تاريخيا مفيدا جدا من حيث دلالاته الالتزاميه،اذ فرق بين أن يقال لك:إن الذين اغتصبوا الخلافه قد ضربوا الزهراء(ع)فور وفاه أبيها الى درجه أنهم اسقطوا جنينها،و كسروا ضلعها الشريف، الى غير ذلك مما هو معروف،و بين أن يقال لك كما يقول البعض:

إنهم ما زادوا على التهديد بإحراق بيتها.

ثم يقال لك: انهم كانوا يحترمونها،و يجلونها،أو على الاقل يخشون من الاساءه إليها بسبب موقعها و احترام الناس لها،الامر الذى يعنى ان تهديدهم لها صورى لا حقيقه له،ثم يتسع المجال لمن

يريد أن يقول لك بعدها:إنهم فى أمر الخلافه،قد اجتهدوا فأخطئوا.

ثم هو يقول لك مره أخرى،لكى يمهد لإقناعك بأنهم مأجورون على غصب الخلافه:

«ان النبى(ص)نص على علىّ عليه السلام،لكن الصحابه قد فهموا ذلك بطريقه أخرى».

أى أن القضيه لم تكن عدوانا،و لا هى غصب حق معلوم، و انما كانت مجرد سوء فهم لكلام الرسول(ص)،و لم يكن سوء الفهم هذا منحصرا بالمعتدين،و الغاصبين،بل الصحابه كلهم قد فهموا نفس ما فهمه الغاصبون حيث يقال لك فى مورد آخر:ان النبى (ص)قد نص على علىّ عليه السلام يوم الغدير،لكن طبيعه الكلام الذى قاله النبى تجعل الناس فى شك.

إذن،هم يريدون منك أن تقول«ألف»لكى تقول«باء»،ثم ينتزعون منك«التاء»و هكذا الى«الياء»..

العقبه الكؤود:

و أعظم عقبه تواجه هؤلاء هى ضرب الزهراء(ع)،و اسقاط جنينها،و احراق بيتها،و اقتحامه بالعنف و القسوه البالغه،دون ما مبرر مقبول أو معقول.و لو أن عليا هو الذى كان قد واجه القوم لأمكن ان تحل العقده،باتهامه بأنه هو المعتدى على المهاجمين(!!).

و يزيد الامر تعقيدا ما قاله النبى(ص)فى حق فاطمه عليها السلام،و كون هذه الامور قد حصلت فور وفاته صلى الله عليه و آله،

و فی بیت الزهراء بالذات،و بطریقه لا یمکن الدفاع عنها أو توجیهها.

فإن ما فعلوه مخالف للشرع و الدین من جهه،و مخالف للاخلاق الانسانیه و للوفاء لهذا النبی الذی أخرجهم من الظلمات الی النور،و کانوا علی شفا حفره من النار فأنقذهم منها من جهه أخری.

ثم هو یصادم المشاعر النبیله و العواطف و الاحاسیس الانسانیه، و هو یصادم الوجدان،و الضمیر أیضا،و کل الاعراف و کل السجایا و حتی العادات،من جهه ثالثه.

و یراد لمرتکب هذه الأمور العظیمه أن یجعل اماما للأمه،و فی موقع رسول الله(ص)،و أن یؤتمن علی الدین،و علی الانسان،و علی الاخلاق،و القیم،و علی أموال الناس،و أعراضهم و أن یوفر لهم الأمن و الکرامه و العزّه،و أن یربی الناس علی الفضیله و الدین و الأخلاق.

فإذا کان نفس هذا الشخص یرتکب ما یدل علی أنه غیر مؤهّل لذلک کله،لأن ما صدر منه قد لامس کل ذلک بصوره سلبیه صریحه؛فإن ذلک یعنی ان معرفه هذه العظائم تصبح ضروریه لکل الناس الذین یجدون لهذا الشخص أثرا فی کل الواقع الفکری، و السیاسی و المذهبی الذی یعیشونه،و له دور حساس فی کل مفاهیمهم و فی کل واقعهم الدینی،و الایمانی،بل و حتی علی مستوی المشاعر و الاحاسیس.

إذن،فإن ما صدر عن هذا الشخص لیس أمورا شخصیه تعنیه هو دوننا،إذ أن ما ارتکبه لم یکن مجرد نزوه عارضه،أو شهوه جامحه،بل هو یعبر عن روحیته،و عن نظرته لتعالیم الدین،و عن قیمه رسول الله(ص)فی نفسه،و عن قسوته و عن حقیقه مشاعره

الانسانيه،و أحاسيسه البشريه،و عن أخلاقياته،و عن قيمه،و ليست القضيه هى انه اجتهد فأخطأ فله أجر،أو أصاب فله أجران (۱)،كما رواه لنا اتباع مدرسه الخلفاء،و أخذناه عنهم،و صرنا نردده من دون تثبت،ثم إنهم بنفس هذه القاعده(!!)برروا لنا قتال عائشه و معاويه لعلى عليه السلام،و ثبت لهما الاجر الواحد بقتاله،و بقتل عشرات الالوف من المؤمنين و المسلمين.

بل قد ادّعوا:أن عبد الرحمن بن ملجم قد اجتهد فأخطأ فى قتل على،فهو مأجور أجرا واحدا على جريمته (۲)و أبو الغاديه قاتل عمار بن ياسر أيضا قد اجتهد فأخطأ،فهو مأجور أجرا واحدا على قتل عمار (۳).

فقضيه الزهراء إذن اساسيه فى حياتنا الفكريه و الايمانيه،و لها ارتباط بأمر اساسى فى هذا الدين،فلا ينبغى الاستهانه بها،أو التقليل من أهميتها.

اجتهد فأخطأ؟!:

و بعد،فإن أول من طرح مقوله الاجتهاد،و الخطأ فى الاجتهاد، لتبرير جرائم ارتكبها الآخرون هو-فيما نعلم-الخليفه الأول،حينما طالبه الخليفه الثانى بإصرار بمعاقبه خالد بن الوليد لقتله الصحابى

۱- هذه الروايه رويت من غير طرق الشيعه فى الاكثر..

۲- المحلى:ج ۱۰ ص ۴۸۴.و الجوهر النقى:(مطبوع بهامش سنن البيهقى)،ج ۸ ص ۵۸ عن الطبرى فى التهذيب.

۳- الفصل:ج ۴ ص ۱۶۱.

المعروف مالک بن نویره،حینما امتنع عن الاعتراف بشرعیه الحکم الجدید،و أصر علی الالتزام بالوفاء للخلیفه الذی أقصی عن موقعه،ثم نزا علی امرأه ذلک القتیل فی اللیله التی قتله فیها بالذات،فإن أبا بکر أطلق فی هذه المناسبه بالذات کلمته المعروفه:«تأول فأخطأ»أو «اجتهد فأخطأ» (۱).

ثم جاء من روی حدیثا یجعل لمن أصاب فی اجتهاده أجرین، و للمخطئ أجرا واحدا،کما رواه عمرو بن العاص،و أبو هریره، و عمر بن الخطاب (۲).

و کانت هذه المقوله بمثابه«الاکسیر»الذی یحول التراب الی ذهب،بل هی أعظم من الاکسیر،فقد بررت أفظع الجرائم و أبشعها، حتی جریمه قتل الابریاء فی الجمل،و صفین،و قتل علی بن أبی طالب، و عمار بن یاسر کما قدمنا،ثم بررت جریمه لعن علی(ع)علی ألوف المنابر ألف شهر،ثم جریمه قتل الحسین(ع)و ذبح أطفاله،و سبی عقائل بیت الوحی و سوقهن من بلد الی بلد..الی غیر ذلک مما لا مجال لتتبعه و استقصائه..

و من أجل تتمیم الفائده و تعمیمها،فقد منح جیل من الناس۹.

۱- وفیات الاعیان:ج ۶ ص ۱۵ و المختصر فی أخبار البشر:ج ۱ ص ۱۵۸ و روضه المناظر،لمحمد بن الشحنه(مطبوع بهامش الکامل فی التاریخ):ج ۷ ص ۱۶۷ و الکامل فی التاریخ:ج ۳ ص ۴۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی:ج ۱ ض ۱۷۹،و تاریخ الطبری ط لیدن:ج ۴ ص ۱۴۱۰.

۲- راجع:مسند أحمد ج ۴ ص ۱۹۸ و ۲۰۴ و راجع:ص ۲۰۵ و راجع:ج ۲ ص ۱۸۷ و راجع:صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۷۱،و صحیح مسلم:ط دار احیاء التراث العربی،ج ۳ ص ۱۳۴۲ و سنن أبی داود:ج ۳ ص ۲۹۹ و الجامع الصحیح للترمذی:ج ۳ ص ۶۱۵ و المحلی:ج ۱ ص ۷۰/۶۹.

بأكمله و سام الاجتهاد (۱)،الذی یبرر له کل أخطائه،مع ان فیهم مرتکب الزنا،و شرب الخمر،و القتل،و السرقه،و غیر ذلک فضلا عن الخروج علی امام زمانه،ثم فیهم العالم و الجاهل الی درجه أنه لا یحسن ان یتوضأ،أو أن یطلّق امرأته.

بل لقد قالوا:إن ما فعلوه کان بالاجتهاد و العمل به واجب، و لا تفسیق بواجب (۲).

بل قال البعض:یجوز للصحابه العمل بالرأی فی موضع النص، و هذا من الامور الخاصه بهم دون غیرهم (۳).

الی أمور و مقولات کثیره تحدثنا عنها فی کتابنا«الصحیح من سیره النبی(ص)»فی الجزء الاول منه،فراجع..

العمده هو کتاب سلیم و هو غیر معتمد:

اشاره

هناک من لا یرضیه الاستشهاد بما جاء فی کتاب سلیم بن قیس من أحادیث تذکر ما جری علی الزهراء،و یقول:جئنی بغیر ما روی فی هذا الکتاب؟.

۱- راجع:التراتیب الاداریه:ج ۲ ص ۳۶۴/۳۶۶.

۲- راجع:فواتح الرحموت فی شرح مسلم الثبوت:ج ۲ ص ۱۵۸ و ۱۵۶ و سلم الوصول:(مطبوع مع نهایه السول)ج ۳ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ و السنه قبل التدوین: هامش ص ۳۹۶ و ۴۰۴ و ۴۰۵. و حول ثبوت الاجر للمشترکین فی الفتنه،راجع:اختصار علوم الحدیث (الباعث الحثیث):ص ۱۸۲.و ارشاد الفحول:۶۹.

۳- أصول السرخسی:ج ۲ ص ۱۳۴ و ۱۳۵.ثم ناقش هذه المقوله وردها.

فما هو السر يا ترى فى هذا الموقف من سليم و من كتابه؟!

بل هو يقول: «ان كتاب سليم بن قيس-الذى هو العمده فى الموضوع على حد زعمه-ليس بمعتمد فى صيغته بشهاده الشيخ المفيد و غيره،مع أن فيه خلطا لا يخفى على أحد».

و نقول:

أولا:ليس كتاب سليم هو العمده فى نقل ما جرى على الزهراء(ع)فى الجمله.بل مضافا الى ما جاء فى كتاب سليم هناك روايات كثيره بل متواتره عن المعصومين(ع)،و نصوص تاريخيه متضافره اوردها المؤرخون فى كتبهم على اختلاف مذاهبهم،و سنذكر فى هذا الكتاب طائفه كبيره من ذلك ان شاء الله تعالى.

ثانيا:كتاب سليم يعد من أوائل ما ألفه قدماء الاصحاب،و هو يعبر عن اصول و ثوابت المذهب بصوره عامه،و قد تلقاه العلماء بالقبول و الرضا،و لا نجد فيه أى أثر لهذا الخلط المزعوم،و لم يقدّم لنا مدّعيه أى مورد يصلح شاهدا على مدعاه،حيث لم يظهر لنا من هذا الخلط سوى دعواه ذلك.

و لعل عدم رضا البعض بما فيه ينشأ عن انه لا ينسجم هو شخصيا مع كثير مما ورد فيه،بل هو يناقض بعض طروحاته،و نحن لا نرى أى مبرر لاستثناء كتاب سليم من ثقافتنا التاريخيه و الاعتقاديه، بل ان قدمته،و اتصال مؤلفه بعلى أمير المؤمنين عليه السلام،و بعدد من الائمه بعده يرجّحه على كثير مما عداه من كتب ألفت بعده بعشرات السنين.

و فى محاوله منا لتقريب الصوره،بحيث تصبح أكثر وضوحا

و دقه و تعبيرا عن حقيقه هذا الكتاب و مدى اعتباره،و مبررات التشكيك،فيه.

نقول:

كتاب سليم معتمد:

ان ما ذكره هذا البعض لا يمكن قبوله،و ذلك لما يلى:

أولا:ـ ان مجرد التشكيك فى كتاب لا يكفى لتبرير رفض ما فيه،ما لم يصرح بمبررات تشكيكه،و يقدم الشواهد و الدلائل الموجبه للتشكيك فى نسبه الكتاب،أو تثبت وجود تخليط أو دس فيه،أو تدل على أنه كتاب موضوع،أو غير ذلك،و من دون ذلك،فلا يلتفت الى دعوى الشك هذه،و ذلك بديهى و واضح لكل أحد.

ثانيا: إننا إذا رجعنا الى كتاب سليم بن قيس،فلا نجد فيه الّا ما هو سليم و موافق للمذهب،و ليس فيه ما يحتمل أن يكون غلوا فى شأن الائمه حتى على زعم من يرى ذكر بعض هذه المعجزات غلوّا و مع هذا فانك ترى فى الكافى و غيره من كتب الشيعه أضعاف ما ورد فى كتاب سليم و لا طريق لنا إلى رده.

و قد روى عن الامام الباقر(ع)،و هو يتحدث عن أصحابه،أنه قال:

«إن أسوأهم عندى حالا،و أمقتهم إلىّ الذى إذا سمع الحديث ينسب إلينا،و يروى عنا فلم يعقله،و لم يقبله قلبه اشمأز منه،و جحده، و كفر بمن دان به،و هو لا يدرى لعل الحديث من عندنا خرج،و إلينا

أسند،فيكون بذلك خارجا عن ولايتنا» (۱).

و قال عليه السلام:

«لا تكذبوا بحديث أتاكم أحد،فإنكم لا تدرون لعله من الحق؛فتكذبوا الله فوق عرشه» (۲).

ثالثا: ان كلمات العلماء عن كتاب سليم تدل على أنه من الاصول المتقنه التى هى فى غايه الاعتبار.

و فيما يلى شطر من أقوالهم هذه:

قال النعمانى فى كتاب الغيبه (۳)بعد ما أورد من كتاب سليم أخبارا كثيره،ما هذا لفظه:

«كتابه أصل من الاصول (۴)التى رواها أهل العلم،و حمله حديث أهل البيت عليهم السلام و أقدمها؛لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الكتاب (۵)إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام،و المقداد،و سلمان الفارسى،و أبى ذر،و من جرى مجراهم ممن شهد رسول الله،و أمير المؤمنين عليهما السلام،و سمع منهما.ل.

۱- البحار:ج ۲ ص ۱۸۶،حديث ۱۲ و الكافى:ج ۲ ص ۲۲۳ حديث ۷.

۲- البحار:ج ۲ ص ۱۸۶.و راجع:ص ۱۸۷ و ۱۸۸.و راجع:المحاسن:ص /۲۳۰ ۲۳۱.

۳- راجع:غيبه النعمانى:ص ۱۰۱ و ۱۰۲-باختلاف يسير-تحت عنوان:ما روى فى أن الائمه اثنا عشر إماما و راجع أيضا،الذريعه:ج ۲ ص ۱۵۲.

۴- فى الاصل:من أكبر كتب الاصول.

۵- فى المصدر:هذا الاصل.

و هو من الاصول التی ترجع الشیعه إلیها،و تعول علیها.

انتهی» (۱).

أما العلامه المتبحر الشیخ الطهرانی فهو یقول:«روی عن أبی عبد الله الصادق علیه السلام أنه قال:من لم یکن عنده من شیعتنا و محبینا کتاب سلیم بن قیس الهلالی فلیس عنده من أمرنا شیء،و لا یعلم من أسبابنا شیئا،و هو أبجد الشیعه،و هو سر من أسرار آل محمد صلی الله علیه و آله» (۲).

و قال:«عن مختصر البصائر:أنه قرأ أبان بن أبی عیاش کتاب سلیم علی سیدنا علی بن الحسین علیه السلام،بحضور جماعه من أعیان أصحابه،منهم أبو الطفیل؛فأقرّه علیه زین العابدین علیه السلام، و قال:هذه أحادیثنا صحیحه (۳)».

و ذکر الکشی عرض الحدیث المذکور آنفا علی الباقر علیه السلام-بعد أبیه السجاد-و انه اغرورقت عیناه،و قال:صدق سلیم، و قد أتی أبی بعد قتل جدی الحسین،و أنا قاعد عنده فحدثه بهذا الحدیث بعینه،فقال أبی:صدق.و قد حدثنی أبی و عمی الحسن بهذا الحدیث عن أمیر المؤمنین علیه السلام (۴)».

و قد أشار الی هذا الکتاب أیضا أحمد بن حنبل فی۷.

۱- البحار:ج ۳۰،ص ۱۳۳ و ۱۳۵.

۲- الذریعه:ج ۲،ص ۱۵۲.

۳- الذریعه:ج ۲،ص ۱۵۳.

۴- الذریعه:ج ۲ ص ۱۵۳ ط مؤسسه اسماعیلیان.و راجع:اختیار معرفه الرجال: ص ۱۰۴ و ۱۰۵.الحدیث رقم ۱۶۷.

مسنده (۱).

و قال عنه ابن النديم:هو أول كتاب ظهر للشيعه (۲)و مراده:

أنه أول كتاب ظهر فيه أمر الشيعه (۳).

و قال بدر الدين السبكى:«أول كتاب صنف للشيعه هو كتاب سليم» (۴).

و نقل عن كتاب سليم كثير من قدماء الاصحاب،مثل:ثقه الاسلام فى الكافى،و رئيس المحدثين الشيخ الصدوق فى الخصال، و فرات فى تفسيره،و من لا يحضره الفقيه،و عيون المعجزات، و الاحتجاج،و اثبات الرجعه،و الاختصاص،و بصائر الدرجات، و تفسير ابن ماهيار،و الدر النظيم فى مناقب الائمه اللهاميم.

فقد رووا عنه بأسانيد متعدده تنتهى أكثرها الى أبان بن عياش، الذى أعطاه سليم كتابه مناوله،و يرويه أيضا عن سليم بغير مناوله (۵).

و قد اعتبره النجاشى فى جمله القلائل المتقدمين فى التصنيف من سلفنا الصالح (۶)،و أشار إليه شيخ الطائفه الشيخ الطوسى رحمه الله (۷)و ابن شهر اشوب المازندرانى (۸).۸.

۱- مسند أحمد:ج ۲ ص ۳۳۲.

۲- الفهرست:ص ۲۷۵.و الذريعه:ج ۲ ص ۱۵۳.

۳- الذريعه:ج ۲،ص ۱۵۳.

۴- المصدر السابق،عن محاسن الوسائل فى معرفه الاوائل.

۵- راجع:الذريعه:ج ۲ ص ۱۵۴ و ۱۵۵.

۶- رجال النجاشى:ص ۶.

۷- الفهرست:ص ۱۶۲.

۸- معالم العلماء:ص ۵۸.

أما المسعودی فقال:«و القطعیه بالامامه،الاثنا عشریه منهم، الذی أصلهم فی حصر العدد ما ذکره سلیم بن قیس الهلالی فی کتابه (۱).

و قال العلامه السید ابن طاوس:«تضمن الکتاب ما یشهد بشکره و صحه کتابه (۲)».

و قال المولی محمد تقی المجلسی:«إن الشیخین الاعظمین حکما بصحه کتابه،مع أن متن کتابه دال علی صحته (۳)».

و قال:«کفی باعتماد الصدوقین:الکلینی و الصدوق:ابن بابویه علیه..و هذا الاصل عندی،و متنه دلیل صحته (۴)».

و قد اعتبره المحدث المتبحر الشیخ الحر من الکتب المعتمده التی شهد بصحتها مؤلفوها و غیرهم،و قامت القرائن علی ثبوتها،و تواترت عن مؤلفیها،أو علمت صحه نسبتها إلیهم (۵).

و راجع ما نقله الفاضل المعاصر الشیخ محمد باقر الانصاری الزنجانی الخوئینی فی مقدمه کتاب سلیم بن قیس:ج ۱ ص ۱۰۹-۱۱۳ عن العلامه السید مصطفی التفریشی،و العلامه السید هاشم البحرانی و المدقق الشیروانی،و الفاضل المتبحر میر حامد حسین صاحب کتاب عبقات الانوار،و غیرهم.۲.

۱- التنبیه و الاشراف:ص ۱۹۸.

۲- التحریر الطاوسی:ص ۱۳۶.

۳- روضه المتقین:ج ۱۴ ص ۳۷۲.

۴- تنقیح المقال:ج ۲ ص ۵۳.

۵- راجع:وسائل الشیعه:ج ۲۰ ص ۳۶ و ۴۲.

كما ان العلامه السيد محسن الامين رحمه الله قد اعتمده و نقل عنه فی کتاب المجالس السنیه الذی یقول فی آخره:«..و أخذه من المصادر و الموثوقه و المصنفات المشهوره» (۱)و هو إنما کتب کتابه هذا«المجالس السنیه»لیکون عملا اصلاحیا،یبعد فیه عن سیرتهم علیهم السلام عما یعتقد فیه أنه مدسوس أو مکذوب (۲).

منشأ الطعن فی کتاب سلیم:

اشاره

إن منشأ الطعن فی کتاب سلیم بن قیس،أمران:

الأمر الأول:ما قاله محمد بن أبی بکر لأبیه عند موته:

اشاره

فقد جاء فی کتاب سلیم:أن سلیما التقی بعبد الرحمن بن غنم فأخبره عما قاله معاذ بن جبل،و سالم مولی أبی حذیفه،و أبو عبیده عند حضور أجلهم،حیث ذکروا:أنهم رأوا رسول الله(ص) و علیا(ع)عند موتهم فبشرا کل واحد منهم بالنار.

ثم التقی سلیم بمحمد بن أبی بکر،فأخبره بما قاله أبو بکر أیضا عند موته،ثم أخبره محمد بن أبی بکر،بأن عبد الله بن عمر قد سمع من أبیه عند موته مثل ذلک،و ذکر له تفاصیل عما جری بینه و بین أبیه.و هی من الامور الجلیله التی لا یعقلها طفل عمره سنتان أو ثلاثه، بل یحتاج الی وعی کامل،و معرفه و تدبر للأمور.

ثم أخبر محمد سلیما أیضا بأنه أتی أمیر المؤمنین(ع)فحدثه بما

۱- المجالس السنیه:ج ۵ ص ۷۶۲.

۲- أعیان الشیعه:ج ۱۰ ص ۱۷۳.

سمعه من أبيه،و بما حدثه به ابن عمر عن أبيه،فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

«قد حدثنى عما قاله هؤلاء الخمسه (۱)من هو أصدق منك و من ابن عمر،يريد عليه السلام بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله قبل موته أو بعده بالمنام،أو أخبره الملك الذى يحدث الائمه عليهم السلام.

و بعد شهاده محمد بن ابى بكر بمصر التقى سليم بأمير المؤمنين عليه السلام،و سأله عما أخبره محمد بن أبى بكر،فقال عليه السلام:

«صدق محمد رحمه الله،أما إنه شهيد حيّ يرزق»،ثم قرر عليه السلام كلام محمد بأن أوصياءه كلهم محدثون (۲)».

أما تفاصيل ما جرى بين محمد و بين أبيه عند موت أبيه فهو فى كتاب سليم بن قيس نفسه (۳)فليراجعه من أراد..

و نقول:

قال شيخ الاسلام العلامه المجلسى رحمه الله و هو العالم المتبحر و العلم الفذ:

«هذا الخبر أحد الامور التى صارت سببا للقدح فى كتابى.

۱- الخمسه هؤلاء هم:معاذ بن جبل،و سالم مولى أبى حذيفه،و ابو عبيده،و عمر، و أبو بكر،و هم الذين كتبوا الصحيفه التى تعاقدوا فيها على إبعاد الامر عن على(ع).

۲- راجع:مقدمه كتاب سليم للشيخ محمد باقر الانصارى الخوئينى.ج ۱ ص ۱۸۷ و ۱۸۸.و ج ۲ ص ۸۱۶-۸۲۴.

۳- راجع:كتاب سليم بن قيس،ج ۲ ص ۸۲۱-۸۲۳.تحقيق الشيخ محمد باقر الانصارى الخوئينى.

سلیم؛لأن محمدا ولد فی حجه الوداع-کما ورد فی أخبار الخاصه و العامه-فکان له عند موت أبیه سنتان و أشهر؛فکیف کان یمکنه التکلم بتلک الکلمات،و تذکّر تلک الحکایات؟!

و لعله مما صحّف فیه النساخ أو الرواه.

أو یقال:إن ذلک کان من معجزات أمیر المؤمنین علیه السلام ظهر فیه.

و قال بعض الافاضل:رأیت فیما وصل إلی من نسخه هذا الکتاب:أن عبد الله بن عمر وعظ أباه عند موته.

و الحق أن بمثل هذا لا یمکن القدح فی کتاب معروف بین المحدثین،اعتمد علیه امثال الکلینی،و الصدوق،و غیرهما من القدماء، و أکثر أخباره مطابقه لما روی بالاسانید الصحیحه فی الاصول المعتبره.

و قلّ کتاب من الاصول المتداوله یخلو عن مثل ذلک (۱)».

یضاف الی ما ذکره العلامه المجلسی النقاط التالیه:

۱-إن الشیخ محمد باقر الزنجانی یقول:«إن الصفار، و الصدوق،و الشیخ المفید،و ابراهیم بن محمد الثقفی قبلهم حکوا هذا الحدیث بعینه بالاسناد الی سلیم من غیر طریق کتابه (۲)».۶.

۱- البحار:ج ۳۰ ص ۱۳۳ و ۱۳۴.

۲- راجع:بصائر الدرجات:ص ۳۷۲،و علل الشرائع:ج ۱ ص ۱۸۲،، و الاختصاص:ص ۳۲۴.و الکافیه فی إبطال توبه الخاطئه للشیخ المفید علی ما رواه عنه المجلسی فی البحار(طبع قدیم):ج ۸ ص ۱۹۹ و الغارات للثقفی:ح ۱ ص ۳۲۶.

۲-قد روی بعض ما ورد فی هذا الحدیث فی کتب أخری، مثل:تقریب المعارف للفقیه الجلیل الشیخ أبی الصلاح،و الامالی لأستاذه الشیخ المفید،و الکافیه فی ابطال توبه الخاطئه للمفید أیضا، و مدینه المعاجز للعلامه المقدس السید هاشم البحرانی عن ابن عباس و کعب الاحبار (۱).

و قضیه تکلم محمد بن ابی بکر مع أبیه حین الموت ذکرها کل من العماد الطبری فی کتابه:کامل بهائی (۲)و الغزالی فی سر العالمین، و ابن الجوزی فی تذکره الخواص (۳).

۳-بقی أن نشیر الی أن ما ذکر عن مقدار عمر محمد بن ابی بکر حینئذ لیس هو الکلام النهائی فیه،فقد ذکروا انه کان له من العمر حین وفاه أبیه حوالی خمس سنوات،إن کان قد ولد فی سنه ثمان،أو أربع سنوات،ان کانت ولادته فی حجه الوداع سنه تسع للهجره،فلعل هذا الطفل کان من النوابغ.

و احتمل العلامه المجلسی ان تکون هذه معجزه اظهرها الله سبحانه لأمیر المؤمنین علیه السلام (۴).۱.

۱- راجع:مقدمه کتاب سلیم بن قیس للانصاری الخوئینی:ج ۱ ص ۱۹۱ و ۱۹۲.

۲- کامل بهائی:ج ۲ ص ۱۲۹.الفصل الخامس،و عنه فی مقدمه کتاب سلیم للانصاری الخوئینی،ج ۱ ص ۱۹۴.

۳- راجع:مقدمه کتاب سلیم للانصاری الخوئینی،ج ۱ ص ۱۹۴،و فی هامشه عن:استقصاء الافهام:ج ۱ ص ۵۱۴،و عن کشف الحجب:ص ۴۴۵ و تذکره الخواص ص ۶۲.

۴- راجع:مقدمه کتاب سلیم:ج ۱ ص ۱۹۶/۹۱.

الخلاصه:

و مهما یکن من أمر فإن وجود حدیث معضل فی کتاب لا یبرر الخدشه فی الکتاب کله،مع احتمال وجود تصحیف أو سهو من الکاتب نفسه بأن یکون المقصود هو عبد الرحمن بن ابی بکر،أو غیر ذلک من احتمالات.و فی الکتب المعتبره موارد کثیره من هذا القبیل و لم یقدح ذلک فی اعتبارها.

الامر الثانی:الائمه ثلاثه عشر:

قد جاء فی کتاب سلیم راویا ذلک عن النبی(ص)قوله(ص):

«ألا- و إن الله نظر الی أهل الارض نظره فاختار منهم رجلین:أحدهما انا،فبعثنی رسولا،و الآخر علی بن أبی طالب..الی ان قال:ألا و إن الله نظر نظره ثانیه،فاختار بعدنا اثنی عشر وصیا من أهل بیتی، فجعلهم خیار أمتی،واحدا بعد واحد (۱)».

و نقول:

إن ذلک لا یصلح سببا للطعن فی الکتاب،و ذلک لما یلی:

۱-إن من القریب جدا ان تکون کلمه«فاختار بعدنا اثنی عشر»تصحیفا لکلمه بعدی،لا سیما و ان حرف(نا)و حرف(ی) یتقاربان فی الرسم الی حدّ ما.

بل لقد قال العلامه المجلسی و غیره:«و قد وجدنا فی بعض

۱- کتاب سلیم بن قیس:ج ۲ ص ۸۵۷.

النسخ«بعدی»من دون تصحیف (۱).

و احتمل المجلسی أیضا: انه کان أحد عشر فصحفه النساخ (۲).

و مما یدل علی ذلک أیضا:أن هذا الحدیث قد ذکر بعینه فی موضع آخر من الکتاب،و فیه«بعدی»بدل بعدنا (۳).

۲-إن فی کتاب سلیم حسب إحصائیه البعض (۴)أربعه و عشرین موردا غیر ما نحن فیه قد نص فیها علی أن الائمه هم اثنا عشر اماما بصوره صریحه و واضحه (۵).

فلا معنی للتمسک بهذا النص الأخیر للطعن علی الکتاب کله بحجه أنه قد جعل الائمه ثلاثه عشر..

فإذا کان هذا المورد الواحد دلیل وضع الکتاب؛فلیکن أربعه و عشرون موردا آخر دلیل صحته و أصالته،لا سیما مع الاحتمال القوی جدا بحصول التصحیف فی کلمه«بعدنا»،کما ألمحنا إلیه.

۳-قال آیه الله السید الخوئی(قدس سره):«إن اشتمال الکتاب علی امر باطل فی مورد أو موردین لا یدل علی وضعه،کیف و یوجد أکثر من ذلک فی أکثر الکتب حتی کتاب الکافی،الذی هو۲.

۱- البحار:ج ۲۲ ص ۱۵۰ و مقدمه کتاب سلیم:ج ۱ ص ۱۸۱.

۲- راجع البحار:ج ۲۲ ص ۱۵۰.

۳- راجع:کتاب سلیم بن قیس:ج ۲ ص ۶۸۶.

۴- هو الشیخ محمد باقر الانصاری الخوئینی.

۵- راجع:محمد باقر الانصاری الخوئینی:مقدمه کتاب سلیم بن قیس الهلالی: ج ۱ ص ۱۸۰/۱۷۲.

أمتن کتب الحدیث و اتقنها (۱)».

و قال العلامه المجلسی:«..و هذا لا یصیر سببا للقدح،إذ قلما یخلو کتاب من أضعاف هذا التصحیف و التحریف،و مثل هذا موجود فی الکافی و غیره من الکتب المعتبره،کما لا یخفی علی المتتبع (۲)».

۴-قال المسعودی المتوفی سنه ۳۴۵ ه.:«..و القطعیه بالامامه الاثنا عشریه منهم،الذین أصلهم فی حصر العدد ما ذکره سلیم بن قیس الهلالی فی کتابه (۳)».

و قد ذکره عدد من العلماء فی عداد الاصول القدیمه التی نصت علی الائمه الاثنی عشر علیهم سلام الله،فراجع (۴).

و ذلک یؤکد وقوع التصحیف فی هذا الحدیث.

۵-ذکر المحقق الشیخ محمد تقی التستری العدید من الموارد المشابهه فی الکافی،و نحن ننقل هنا عباره الشیخ التستری (۵)رحمه الله،قال:

«إنه من سوء تعبیر الرواه،و الا فمثله فی الکافی أیضا موجود،ه.

۱- معجم رجال الحدیث:ج ۸ ص ۲۲۵.و عنه فی مقدمه کتاب سلیم للشیخ محمد باقر الانصاری الخوئینی ص ۱۷۰.

۲- بحار الانوار:ج ۲۲ ص ۱۵۰.و عنه فی مقدمه کتاب سلیم للشیخ محمد باقر الانصاری:ص ۱۷۰.

۳- التنبیه و الاشراف ص ۱۹۸.

۴- مقدمه کتاب سلیم بن قیس،للانصاری الخوئینی:ج ۱ ص ۱۷۲.

۵- مقدمه کتاب سلیم بن قیس:ج ۱ ص ۱۸۳،للانصاری الخوئینی،نقلا عن المحقق الشیخ التستری رحمه الله.

ففی بـاب مـا جاء فی النص علی الائمه الاثنی عشـر فی خبر عن النبی صـلی الله علیه و آله:«إنی و اثنی عشـر من ولـدی و أنت یا علی زرّ الارض..فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدی ساخت الارض بأهلها (۱)».

و فی خبر آخر عنه صلی الله علیه و آله:«من ولدی اثنا عشر نقباء نجباء مفهّمون آخرهم القائم (۲)».

و رواهما أبو سعید العصفری فی أصله بلفظ«أحد عشر» (۳).

و فی خبر ثالث عن جابر الانصاری قال:«دخلت علی فاطمه علیها السـلام و بین یدیها لوح فیه أسـماء الاوصیاء من ولدها فعددت اثنی عشر» (۴).و رواه الصدوق فی الاکمال و العیون و الخصال بدون کلمه«من ولدها» (۵).

و فی خبر رابع عن الباقر علیه السـلام:«الاثنا عشـر إماما من آل محمد کلهم محدّث من ولد رسول الله صـلی الله علیه و آله،و ولد علی بن أبی طالب صلوات الله علیهما» (۶).و رواه فی الخصال و العیون:«کلّهم محدّث بعد رسول الله صـلی الله علیه و آله و علی بن أبی طالب منهم» (۷).۹.

۱- الکافی:ج ۱ ص ۵۳۴ ح ۱۷.

۲- الکافی:ج ۱ ص ۵۳۴ ح ۱۸.

۳- أصل أبی سعید العصفری:الصفحه الاولی.

۴- الکافی:ج ۱ ص ۵۳۲ ح ۹.

۵- اکمال الدین:ص ۳۱۱ ح ۳،عیون الاخبار:ج ۱ ص ۳۷ ح ۶،الخصال: ب ۱۲ ح ۴۲.

۶- الکافی:ج ۱ ص ۵۳۳ ح ۱۴.

۷- عیون الاخبار:ج ۱ ص ۴۶ ح ۲۴،الخصال:ب ۱۲ ح ۴۹.

و فی خبر خامس عن أبی سعید الخدری فی سؤالات الیهودی (عن الائمه)بعد النبی و أمیر المؤمنین صلوات الله علیهما،فقال علیه السلام له:«إنّ لهذه الامه اثنی عشر إمام هدی من ذریّه نبیّها و هم منّی-الی أن قال:-و أمّا من معه فی منزله فهؤلاء الاثنی عشر من ذریته» (۱).

و قد روی مضمون هذا الخبر النعمانی بدون قید«من ذریه نبیّها» (۲).هذا هو نصّ کلام الشیخ التستری فی قاموس الرجال (۳).۲.

۱- الکافی:ج ۱ ص ۲۳۲ ح ۸.

۲- الغیبه للنعمانی:ص ۶۷.

۳- قاموس الرجال:ج ۴ ص ۴۵۲.

الفصل الرابع: ما ذا يقول المفيد(ره)

اشاره

ص: ۱۵۷

توطئه و بدایه:

اشاره

هناک من یحاول إثاره الشک بکل ما جری علی الزهراء علیها السلام،باستثناء التهدید بإحراق البیت و غصب فدک.

و حتی هذا التهدید،فإنه یحاول أن یخفف من وقعه،و یجعله صوریا بدعواه:«أن الذین جاء بهم الخلیفه الثانی لیهاجموا الزهراء علیها السلام،کانت قلوبهم مملوءه بحبها فکیف نتصوّر ان یهجموا علیها».

هذا بالاضافه الی ان قوله:«إن الناس کانوا یحترمونها و یجلونها،و لن یکون من السهل القیام بأی عمل ضدها».

یعنی:ان یصبح التهدید شکلیا،ثم یضیف قوله:ان رأس المهاجمین قد استثنی الزهراء علیها السلام،و أخرجها عن دائره التهدید،حیث فسر کلمه:«و إن»فی جواب من قال:إن فیها فاطمه، قائلا:«إن المراد بقوله«و إن»:لا شغل لنا بفاطمه،انما جئنا لاعتقال علی».

ثم استشهد لذلک کله بما تقدم فی الفصل السابق،و بما سنذکره فی هذا الفصل و ما یأتی بعده.

ص: ۱۵۹

و الـذى نريـد أن نلم به فى فصـلنا هذا هو ما رأى أنه يؤيده من أقوال بعض أساطين المذهب،و روّاد العلم،حيث استشـهد بكلام ثلاثه من هؤلاء و هم:

١-الامام الشيخ المفيد قدس الله نفسه الزكيه.

٢-آيه الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمه الله.

٣-آيه الله السيد عبد الحسين شرف الدين طاب ثراه.

فنحن نورد أولا كلام المفيد(قدس سره)،ثم نوضح انه لا ينفعه فيما يريد اثباته،و ذلك فيما يلى من مطالب.

الاستناد الى أقوال العلماء:

قلنـا:ان البعض يستشـهد لتأييـد تشـكيكاته فيما جرى على الزهراء عليها السـلام،من بلايا و مصائب بأقوال ينسـبها إلى بعض كبار العلماء،كالمفيد،و كاشف الغطاء،و شرف الدين.

و قبل ان ندخل فى مناقشه صحه ما ينسب إليهم،نود التذكير بأمر هام يرتبط بالاستشهاد بأقوال العلماء بصوره عامه.

فنقول:

إن البعض قد يعتذر عن مخالفاته الكثيره فى أمور الدين لما عليه عامه جهابذه العلم و أساطينه،بأن فلانا العالم يقول بهذا القول،و أن فلانا العالم الآخر يقول بذلك القول..و هكذا..

و قد لا يقتصر فى اعتذاره هذا على امور الفقه بل يتعداها الى

العقائـد،و التاريـخ،و التفسـير،و غير ذلـك،و قـد يحتـاج أحيانـا،قبـل أن يجهر ببعض قناعـاته الى أن يمهـد لهـا بمـا يبعـدها عن الاسـتهجان و الاسـتغراب بأنواع التمهيدات؛فيسرب رأيه أولا عن طريق بعض المقربين له،ثم يعلن فى مناسبات متواليه أنه لا يزال يـدرس الموضوع، و يلمـح فى الوقت نفسه الى فرص انتـاج الرأى المطلوب بطريقه أو بـأخرى.و حين لاـ يجـد أحـدا من الفقهاء يوافقه على مـا يقول،فـإنه يلجأ الى اعتبـار الاحتيـاط الوجوبى بنقيض قوله اشـاره بـل اتجاهـا نحو موافقته بالفتوى فى المسـتقبل. فالقول بأن الاحوط هو حرمه حلق اللحيه مثلا،يعتبره خطوه على طريق القول بالحليه،و يصلح للاستشهاد به لها.

ثـم إنـك قـد تجـده يقـول: ان فلانـا العـالم و الفقيه المعروف لـدى عـامه النـاس،هـو أول من قـال بكـذا،فـإذا راجعت الكتب و الموسوعات الفقهيه،تجد أن الامر ليس كذلك،بل قد سبق هذا الفقيه الى هذا القول كثيرون آخرون.

فقد يقال لك مثلا فى العديد من المرات و المناسبات أن المرجع الدينى الكبير السيد محسن الحكيم رحمه الله هو أول من أفتى بطهـاره الكتابى،مخالفا بـذلك الاجماع،و القصـد من هـذا القول هو تبرير مخالفات الاجماع التى تصـدر من قبل من يهمه أمثال هـذه التبريرات، مع ان ابن أبى عقيل،و ابن الجنيـد،و الشـيخ المفيـد فى أحـد قوليه،و ربما نسب الى الشـيخ الطوسـى أيضا القول بذلك-و جميع هؤلاء من كبار قدماء فقهاء الإماميه-،و قد أفتوا بطهاره الكتابى قبل السيد الحكيم رحمه الله.

و مثال آخر نذكره هنا،و هو أن البعض حين يسأل عن السبب

فی تحلیله اللعب بآلات القمار نجده یبادر الی الاستشهاد بالسید الامام الخمینی(ره)علی انه قد خالف الاجماع حین حلل اللعب بالشطرنج و هو من آلات القمار..

مع أن السید الامام لم یحلل الشطرنج الذی هو من آلات القمار،بل قال رحمه الله:«إن الشطرنج إن کان قد خرج عن کونه من آلات القمار،جاز اللعب به».و هذه قضیه تعلیقیه شرطیه،و صدق الشرطیه لا یستلزم صدق طرفیها.

علی ان من الواضحات کون الافتاء بالجواز معلقا علی شرط، لا یعنی المخالفه لمن أفتی بالحرمه بدون ذلک الشرط.

و حین تجتمع لدی البعض نوادر من الفتاوی،علی نحو ملفت للنظر،نجده یبرر ذلک بأن فلانا العالم قد قال بهذه الفتوی،و قال فلان العالم الآخر بتلک،و هکذا.

و لکننا لا ندری لما ذا یکون الحق فی ذلک کله مع هؤلاء فی خصوص المسائل التی شذوا فیها مما وافقهم علیه،و لکنهم یخطئون فی فتاواهم و المشهور یخطئ معهم،فی غیر ذلک من فتاوی تخالفه، فضلا عن خطأهم فیما شذوا فیه عن المشهور،و لم یوافقهم هذا البعض أیضا علیه؟!

علی ان اجتماع فتاوی شاذه کثیره لدی شخص واحد،قد یؤدی إلی أن یصبح هذا الشخص خارج دائره المذهب الفقهی الذی ینتمون إلیه..

و إن کان لا یخلو فقیه من الموافقه فی بعض فتاواه لبعض الفتاوی الشاذه الیسیره جدا،و التی لا تضر،و لا تخرجه عن النهج

العام للمذهب الذى ينتمى إليه.

و بعد هذه المقدمه،ندخل الى الموضوع الذى هو محط نظرنا، فنقول:

الاجماع على المظلوميه:

هناك من يقول:بأن ثمه اجماعا على أن الزهراء عليها السلام قد ظلمت،و ضربت،بل و أسقط جنينها،لكن البعض حاول التشكيك فى إجماع كهذا،و لم يقنعه ما جاء فى تلخيص الشافى، من نص شيخ الطائفه الشيخ الطوسى على أنه لا خلاف بين الشيعه، فى أن فاطمه عليها السلام قد تعرضت للضرب،و اسقاط الجنين.

و لم يقنعه أيضا،روايه ذلك بكثره ظاهره فى مصنفات شيعه أهل البيت(ع)،و لا ورود ذلك أيضا بصوره مستفيضه من طرق غيرهم.

بل ان روايات الشيعه عن المعصومين،فضلا عن غيرهم،حول مظلوميتها عليها السلام من الكثره و التنوع بحيث يمكن القول بتواترها.

و نحن نذكر هنا كلام الشيخ الطوسى،و العلامه كاشف الغطاء حول هذا الامر،ثم نعقب ذلك بمناقشه ما قاله هذا البعض حول ذلك.

فنقول:

١-قال شيخ الطائفه الامام الشيخ محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنه ۴۶۰ ه.و هو تلميذ الشيخ المفيد،و الشريف المرتضى:

«و مما أنكر عليه:ضربهم لفاطمه عليها السلام.و قد روى أنهم ضربوها بالسياط.

و المشهور الذى لا خلاف فيه بين الشيعه:أن عمر ضرب على بطنها حتى اسقطت،فسمى السقط«محسّنا»،و الروايه بذلك مشهوره عندهم.و ما أرادوا من احراق البيت عليها،حين التجأ إليها قوم،و امتنعوا من بيعته.

و ليس لأحد أن ينكر الروايه بذلك؛لأنا قد بيّنا الروايه الوارده من جهه العامه،من طريق البلاذرى،و غيره.و روايه الشيعه مستفيضه به،لا يختلفون فى ذلك (۱)».

۲-و قال العلامه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء:

«طفحت و استفاضت كتب الشيعه،من صدر الاسلام،و القرن الأول،مثل كتاب سليم بن قيس،و من بعده الى القرن الحادى عشر و ما بعده،بل و الى يومنا هذا،كل كتب الشيعه التى عنيت بأحوال الائمه،و أبيهم الآيه الكبرى،و أمهم الصديقه الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين،و كل من ترجم لهم،و ألّف كتابا فيهم،و أطبقت كلمتهم تقريبا،أو تحقيقا فى ذكر مصائب تلك البضعه الطاهره:أنها بعد رحله أبيها المصطفى ضرب الظالمون وجهها،و لطموا خدها،حتى احمرّت عينها،و تناثر قرطها،و عصرت بالباب حتى كسر ضلعها، و أسقطت جنينها،و ماتت و فى عضدها كالدملج.

ثم أخذ شعراء أهل البيت سلام الله عليهم،هذه القضايا و الرزايا،و نظموها فى أشعارهم،و مراثيهم،و أرسلوها إرسال۶.

۱- تلخيص الشافى:ج ۳ ص ۱۵۶.

المسلمات:من الكميت،و السيد الحميرى،و دعبل الخزاعى، و النميرى،و السلامى،و ديك الجن،و من بعدهم،و من قبلهم الى هذا العصر الخ... (۱)».

۳-يقول المقدسى:«و ولد محسنا،و هو الذى تزعم الشيعه:

أنها أسقطته من ضربه عمر (۲)».

۴-و قد نسب المعتزلى الشافعى ضربها(ع)و اسقاط المحسن الى الشيعه،و أن الشيعه تنفرد به (۳).

۵-و يقول العلامه المظفر:يكفى فى ثبوت قصد الاحراق روايه جمله من علمائهم له،بل روايه الواحد منهم له،لا سيما مع تواتره عند الشيعه (۴).

فالمقدسى و المعتزلى الشافعى اذن ينسبان روايه المظلوميه و القول بها الى طائفه الشيعه،لا الى جمهورها،أو الى المشهور فى هذه الطائفه،و ذلك يشير الى هذا الاجماع الذى أشار إليه الطوسى و كاشف الغطاء رحمهما الله تعالى.

و بعد ما تقدم نقول:

لقد حاول البعض التشكيك بالاجماع المذكور،و ذلك استنادا الى امور ثلاثه.

الأول: إن الشيخ المفيد لا يلتزم به،بل هو يذكر فى«الارشاد»۱.

۱- جنه المأوى:ص ۷۸-۸۱.

۲- البدء و التاريخ:ج ۵ ص ۲۰.

۳- شرح نهج البلاغه للمعتزلى:ج ۲ ص ۶۰.

۴- دلائل الصدق:ج ۳ قسم ۱.

ما ينقض هذا الاجماع.

الثانی: إن الشیخ محمد حسین کاشف الغطاء،لم یلتزم بمفاده.

الثالث: إن السید شرف الدین کذلک لم یلتزم بمفاده.

و فی الصفحات التالیه فی هذا الفصل و ما یأتی بعده نذکر کلامهم،و نناقشه مع توخی الاختصار و الاقتصار علی المهم فنقول:

مراد الشیخ المفید فی کتاب الارشاد:

یقول البعض:

یقول الشیخ المفید(قده):«و فی الشیعه من یذکر:أن فاطمه صلوات الله علیها أسقطت بعد النبی صلی الله علیه و آله ولدا ذکرا، کان سماه رسول الله علیه السلام-و هو حمل-محسّنا؛فعلی قول هذه الطائفه أولاد أمیر المؤمنین علیه السلام ثمانیه و عشرون.و الله أعلم (۱)».

و قد نقل السید الامین کلام الشیخ المفید-هذا-فی کتابه:

أعیان الشیعه.و نقله المجلسی فی البحار و آخرون.

فإذا کان الشیخ الطوسی ینقل اتفاق الشیعه علی ان عمر ضرب علی بطن فاطمه حتی اسقطت محسنا،و الروایه بذلک

۱- الارشاد:ج ۱ ص ۳۵۵(ط مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث.سنه ۱۴۱۶ ه.ق.بیروت لبنان)و البحار:ج ۴۲ ص ۹۰ عنه و کشف الغمه:ج ۲ ص ۶۷.

مشهوره عندهم (۱).فالشیخ المفید یخالف الطوسی،و هو معاصر له، بل هو أستاذه،و کلامه«یوحی بأنه لا یتبنی الاسقاط من الاساس».

و الجواب:

أولا: ان العباره المذکوره لا تدل علی مخالفه المفید للطوسی فی هذا الامر؛لأن کلمه«الشیعه»کانت فی زمن الشیخ المفید تطلق علی العدید من الفرق،مثل:الزیدیه،و الاسماعیلیه،و الامامیه، و غیرهم،بل و علی المعتزله أیضا الذین کانوا هم الحاکمین فی بغداد، و هم الذین سمحوا بإقامه مناسبه عاشوراء بالطریقه المعروفه و المتداوله حتی یومنا هذا.

و کان یطلق علی الشیعه الامامیه من قبل خصومهم اسم:

الرافضه.

و قد تحدث النوبختی فی کتابه فرق الشیعه،و الأشعری فی المقالات و الفرق،و الشیخ المفید نفسه فی الفصول المختاره،و غیرهم عن فرق الشیعه،و من أراد التفصیل فلیراجعها،و غیرها من کتب المقالات و الفرق،بل إن العلامه الفاضل المازندرانی الخواجوئی قد ردّ علی من ادعی ان اطلاق کلمه الشیعه علی خصوص من یعتقد بإمامه علی،و ان لم یعتقد بإمامه سائر الائمه،بقوله:«هذا منه غریب،یدل علی قله تتبعه و عدم تصفحه.فإن فی کثیر من الاخبار دلاله علی اطلاق الشیعه علی الزیدیه و الواقفیه،و من یحذو حذوهم (۲)».

بل روی عن الامام الصادق علیه السلام:«انه حدث عمر بن۷.

۱- تلخیص الشافی:ج ۳ ص ۱۵۶.

۲- الرسائل الاعتقادیه:ص ۲۷.

يزيد فى فضائل الشيعه مليا»،ثم قال:«ان من الشيعه بعدنا من هم شرّ من النصاب،قلت:جعلت فداك،أ ليس ينتحلون حبكم و يبرؤون من عدوكم؟!

قال:نعم الخ.. (۱)».

فالمفيد هنا لا يريد ان ينسب حديث اسقاط المحسّن الى جميع الشيعه بالمعنى الأعم،بل الى خصوص الاماميه منهم.و لعله رحمه الله اختار التعبير بكلمه«الطائفه»بعد ذلك،ليشير الى ان طائفه من الشيعه تروى ذلك،و ليس كل الطوائف التى يطلق عليها اسم شيعه.

و الملفت انه رحمه الله لم يقل:«ان بعض الشيعه يروى حديثا» بل قال:«و فى الشيعه من يذكر:ان فاطمه صلوات الله عليها اسقطت بعد النبى الخ..»فلم يشر رحمه الله الى حديث واحد أو أكثر،و لا أشار الى حجم القائلين بذلك من الشيعه من حيث القله و الكثره.

بل أشار الى انهم يصح وصفهم بكلمه«طائفه»حين قال:

«فعلى قول هذه الطائفه الخ..».

و قد لقب الشيخ الطوسى رحمه الله«بشيخ الطائفه»، و المقصود هو طائفه الاماميه،لا مطلق الشيعه.

و ثانيا: لقد كان عصر المفيد رحمه الله بالغ الحساسيه و من أصعب العصور فى تاريخ شيعه أهل البيت(ع)،حيث كانت الفتن تتجدد فى كل عام فى يوم الغدير،و فى خصوص مناسبه عاشوراء، حيث كانت الشيعه تقيم ذكريات لا يصبر عليها خصومهم من حنابله بغداد المتشددين و المتعصبين فيها جمونهم،و تكون المصائبق.

۱- المصدر السابق.

و النكبات،و البلايا و المذابح الخطيره،حسبما أوضحناه فى كتابنا «صراع الحريه فى عصر المفيد»الفصل الاول،و قد أحرقوا فى بعض السنين بيوت الشيعه فى الكرخ،فمات بسبب ذلك ثمانيه عشر ألف انسان،و عند ابن خلدون:عشرون ألفا بين طفل و شاب و امرأه.

فكان رحمه الله يريد أن يتعامل مع الأمور بمنتهى الحكمه و الدقه.و كان كتابه«الارشاد»الذى ألفه فى أواخر حياته،قد راعى فيه ان يكون كتاب تاريخ يتوخى فيه بالاضافه الى الدقه و الأمانه العلميه،ان يكون مقبولا لدى الكافه،و يمكن للجميع ان يستفيدوا منه،و لم يرد له أن يتخذ صفه غير صفه تحديد الحدث بتفاصيله،بعيدا عن المذهبيات،بل هو يتجاوز الحدود و التعصبات المذهبيه ليكون كتابا للناس جميعا.

فلأجل ذلك لم يذكر فيه الامور المثيره و الحساسه بصوره ملفته للنظر،حتى انه لم يذكر شيئا عن تفاصيل حادثه السقيفه،و كل ما يرتبط بشأن البيعه لأبى بكر (۱)،و يبدو أن ذلك منه رحمه الله يدخل فى نطاق سياساته المتوازنه،التى تراعى الظروف،و الأجواء،و تتعامل معها بواقعيه هادفه،و بمسئوليه و وعى.

أمّا الشيخ الطوسى فكان كتابه دفاعا عن خصوص الشيعه الاماميه،لأن الشافى قد ردّ فيه السيد المرتضى على القاضى عبد الجبار المعتزلى،فلخّصه الطوسى رحمه الله.فالطوسى اذن كالسيد المرتضى قد كتب كتابه بصفته اماميا،يدافع عن مذهبه،و يثبت صحته؛فهو يريد أن ينتهى الى الحد المذهبى الفاصل بينه و بين غيره،بينما أراد الشيخ المفيد لكتابه الارشاد أن يتجاوز هذه الحدود،ليكون تاريخا).

۱- راجع كتاب الارشاد:ج ۱ ص ۱۸۹(طبع مؤسسه آل البيت«ع»).

للجميع،يمكنهم الاطلاع عليه،و الاستفاده منه دون حرج أو تهمه..

فإذا كان الاماميه فقط هم المجمعون على ذلك دون غيرهم من فرق الشيعه،كالاسماعيليه و الزيديه الخ..فلا يصح من المفيد نسبه ذلك الى غير الاماميه من الطوائف التى لم تجمع عليه.

و الملاحظ:ان المفيد رحمه الله قد تجنب ذكر ما يثير العصبيات من جهه،ثم أشار هنا الى أمر حساس بصوره خفيه و ذكيه من جهه أخرى،حيث أثبت وجود حمل سماه النبى(ص)محسنا،و ترك للقارئ حريه البحث عن دور هذا الولد،و عن مصيره.

ثالثا: أما القول بأن المفيد يخالف الطوسى فى هذا الامر فسيأتى فى الاجابه على السؤال الآتى،فى العنوان التالى:انه لا يخالفه بل هو يوافقه فلا حاجه الى الاستعجال بالامر هنا.

رابعا: لقد كان الشيخ الطوسى تلميذا للمفيد،و كان المفيد رحمه الله هو الرجل الأول فى الشيعه آنئذ،فلا يعقل ان يدّعى الطوسى اجماع الشيعه بهذا الجزم و الحزم و الوضوح،مع مخالفه استاذه و أعظم رجل فى الشيعه على الاطلاق فى ذلك؟!

و على الأقل كان المفترض فيه أن يذكر لنا:أن استاذه مخالف لهذا الاجماع،بل إن استاذه ينفى هذا الاجماع و لا يقبل بأصل وجوده!!

و هل يستطيع الطوسى ان يقرر اجماعا ينفيه استاذه صراحه و ينكره،و يقول:ان بعض الشيعه فقط هم القائلون؟!أم أن الطوسى لم يطلع على رأى استاذه؟!!

او أنه اطلق دعواه الاجماع جزافا،و من دون تثبت؟!

ان ذلك كله مما لا يمكن قبوله،و هذا ما يؤكد ان مراد المفيد من كلامه فى الارشاد هو ما قلناه،و لا يريد به ما ينقض أو يعارض الاجماع الذى تحدث عنه الطوسى ابدا.

المفيد لم يذكر ما ذكره الطوسى:

يقول البعض:

«اذا كان الشيخ الطوسى ينقل اتفاق الشيعه على ضرب و إسقاط جنين الزهراء،فإن الشيخ المفيد الرجل الشيعى الصلب فى حجاجه مع مخالفيه فى المذهب معاصر للطوسى،و هو لم يذكر فى كتبه ما عدا الاختصاص-الذى يشك فى نسبته إليه-قضيه كسر الضلع و غيرها مما يقال فى هذا المجال أبدا».

و يزيد هذا البعض فيقول: «لقد تتبعت الموارد التى ذكرت فيها الزهراء فى كتبه-أى فى كتب الشيخ المفيد-فلم أجد حديثا عن كسر الضلع،و إسقاط الجنين،و نحو ذلك..و لا أدرى اذا كان تتبعى دقيقا».

و الجواب:

اننا قبل كل شىء نود ان نسجل هنا الملاحظه التاليه:

و هى:ان هذا البعض يصرّ هنا على التصريح بكسر الضلع مع ان نقضه لكلام الطوسى بكلام المفيد فى عبارته الأولى،يدل على أنه بصدد إنكار كل ما ذكره الطوسى من ضرب الزهراء و إسقاط المحسّن.

و لم يتحدث الطوسى عن كسر الضلع فى تقريره للاجماع،و تقريره لتضافر الروايات به:فما المبرر لإقحام كسر الضلع فى هذا المورد؟!.

و بعد هذه الملاحظه نقول: إن الشيخ المفيد قد ذكر مظلوميه الزهراء،و كثيرا مما جرى عليها فى كتبه.

و فى مجال مناقشه ما قاله ذلك البعض حول هذا الامر نقول:

أولا: لم نفهم المقصود بالامور التى أشار إليها هذا المتحدث بكلمه«و غيرها»التى عطفها على«كسر الضلع»فهل المقصود هو ضربها عليها السلام؟أو إسقاط جنينها؟أو إحراق بيتها،حتى أخذت النار فى خشب الباب؟!

ثانيا: ان عدم ذكر المفيد لشيء من ذلك فى كتبه-لو سلمنا صحته-لا يدل على انه ينكره،لأن السكوت و عدم ذكر شيء لا يدل على إنكاره من الاساس.

بل قد قلنا:إن تقرير الطوسى الذى هو تلميذ المفيد،للإجماع، و إرساله ذلك إرسال المسلمات،يدل على أن أستاذه كان على رأس القائلين به،و المتحمسين له؛إذ لا يصح من الشيخ الطوسى ذكر هذا الامر بهذا الجزم و الحزم و الوضوح التام،إذا كان أحد أساتذته الذين لا يشك أحد،من موافقيه و مخالفيه،فى تضلّعه فى هذه القضايا يخالف فى هذا الامر و ينكر وجود الاجماع من الاساس.

أما إذا كان هذا الاستاذ-الذى هو المفيد بالذات-يقول بأن أفرادا قليلين قد قالوا بهذا القول،فان القضيه-أعنى دعوى الاجماع- تصبح أكثر اشكالا،لأن دعوى الطوسى للإجماع فى هذه الحاله..، ستكون من أوضح مصاديق الكذب و الافتراء منه على شيوخ المذهب و رموزه،و الطوسى أجلّ من أن يتوهّم فى حقه ذلك.

ثالثا: ان المفيد حين يريد أن يخاطب الشيعه،و يؤلف كتابا لهذه

الطائفه؛فإنه لا يتوانى عن الجهر و التصريح بتفاصيل ما جرى على الصديقه الطاهره عليها السلام.

فقد روى فى«الاختصاص»،عن عبد الله بن سنان عن الامام الصادق عليه السلام انه قال:ان أبا بكر كتب للسيده الزهراء عليها السلام كتابا بردّ فدك،فخرجت و الكتاب معها،فلقيها عمر.

فقال:يا بنت محمد ما هذا الكتاب الذى معك؟

فقالت:كتاب كتب لى أبو بكر بردّ فدك.

فقال:هلميّه إلى.

فأبت أن تدفعه إليه،فرفسها برجله،و كانت حامله بابن اسمه «المحسّن»فأسقطت المحسّن من بطنها،ثم لطمها،فكأنى أنظر الى قرط فى أذنها حين نقفت (۱).

ثم أخذ الكتاب فخرقه.

فمضت و مكثت خمسه و سبعين يوما مريضه مما ضربها عمر، ثم قبضت (۲).

و روى أيضا رحمه الله فى ذلك الكتاب-أعنى الاختصاص- روايه ثانيه ذكرت:ان«الثانى»قد ضرب الباب برجله فكسره،و أنه رفس فاطمه برجله،فأسقطت المحسّن (۳).۰.

۱- نقفت:كسرت.

۲- الاختصاص:ص ۱۸۵ و البحار:ج ۲۹ ص ۱۹۲.

۳- راجع الاختصاص:ص ۳۴۴.و البحار:ج ۲۹ ص ۱۹۲،و ج ۲۸ ص ۲۲۷ و ج ۷ ص ۲۷۰.

و روی أیضا حدیثا آخر فی الکتاب نفسه،جاء فیه:عن أبی عبد الله(ع)قوله:«و قاتل أمیر المؤمنین،و قاتل فاطمه،و قاتل المحسّن، و قاتل الحسن و الحسین» (۱).

و أما عن صحه نسبه کتاب الاختصاص للشیخ المفید،فقد قلنا فی الاجابه علی سؤال یأتی:إن التشکیک فی صحه نسبته للشیخ المفید فی غیر محله،و بلا مبرر مقبول أو معقول،و قلنا أیضا:إنه یظهر أن المفید قد اختار هذا الکتاب من کتاب الاختصاص،لابن عمران، و بناء علی هذا یصبح اختیاره رحمه الله لهذا الحدیث بالذات،لأجل مزیه رآها فیه رجحته علی غیره.

رابعا:قد تحدث الشیخ المفید رحمه الله عما جری علی الزهراء فی اکثر من مورد فی کتبه الاخری أیضا.

فلاحظ ما یلی:

۱-قال الکنجی الشافعی عن الشیخ المفید رحمه الله:«إنه قد زاد علی الجمهور:ان فاطمه علیها السلام اسقطت بعد النبی ذکرا، و کان سماه رسول الله(ص)محسّنا،و هذا شیء لم یوجد عند أحد من أهل النقل الا عند ابن قتیبه (۲)».

فالکنجی اذن،ینسب القول بإسقاط المحسن الی المفید رحمه الله بالذات،الا ان یکون مراده الاشاره الی نفس ما ذکره رحمه الله فی الارشاد.مع الاحتمال القوی بأن یکون قد أشار إلی ما ورد فی۳.

۱- الاختصاص:ص ۳۴۴،و کامل الزیارات:ص ۳۲۷ بسند آخر،و البحار:ج ۷ ص ۲۷۰ و ج ۸ ص ۲۱۳.و نقل أیضا عن بصائر الدرجات للصفار.

۲- کفایه الطالب:ص ۴۱۳.

الاختصاص.

غير اننا نقول للكنجى هنا:ان مراجعه بسيطه للنصوص المنقوله عن أهل النقل،تظهر أن كثيرين غير ابن قتيبه قد نقلوا ذلك أيضا، و سنذكر ان شاء الله شطرا كبيرا من هذه النصوص فى بعض فصول الكتاب.

٢-لقد ذكر الشيخ المفيد فى كتابه«المقنعه»الذى هو كتاب فى الفقه الشيعى،و كذا فى كتاب«المزار»زياره الصديقه الطاهره، التى تنص على انها عليها السلام قد كانت شهيده،فقد جاء فيها:

«السلام عليك أيتها البتول الشهيده الطاهره» (١).

فهل هناك من سبب لاستشهادها عليها السلام سوى ما جرى عليها من هؤلاء القوم؟فهل استشهدت عليها السلام بمرض ألم بها!! أم بحادث عرض لها،كسقوطها عن سطح منزلها!!أو أنها تعرضت لحادث اغتيال من مجهول؟!!

و ستأتى النصوص التى أوردها المفيد رحمه الله،فى مواضعها فى قسم النصوص ان شاء الله.

٣-قد ذكر المفيد قدس الله سره الشريف محاولات إحراق بيت الزهراء فى كتابه«الأمالى»:عن الجعابى،عن العباس بن المغيره، عن أحمد بن منصور الرمادى،عن سعيد بن عفير،عن ابن لهيعه،عن خالد بن يزيد،عن أبى هلال،عن مروان بن عثمان،قال:«لما بايع الناس أبا بكر دخل علىّ عليه السلام و الزبير،و المقداد،بيت فاطمه عليها السلام،و أبوا أن يخرجوا.فقال عمر بن الخطاب:أضرموا٨.

١- المقنعه:ص ۴۵٩،و راجع البحار:ج ٩٧ ص ١٩٥.و البلد الامين:ص ١٩٨.

عليهم البيت نارا،فخرج الزبير،و معه سيفه..الى أن قال:

و خرج علىّ بن أبى طالب عليه السلام نحو العاليه،فلقيه ثابت بن قيس بن شماس،فقال ما شأنك يا أبا الحسن؟!.

فقال:أرادوا أن يحرقوا علىّ بيتى،و أبو بكر على المنبر يبايع له و لا يدفع عن ذلك و لا ينكره الخ...

فقال له ثابت:لا تفارق كفى يدك حتى أقتل دونك.فانطلقا جميعا حتى عادا الى المدينه،فإذا فاطمه عليها السلام واقفه على بابها، و قد خلت دارها من أحد من القوم،و هى تقول:لا عهد لى بقوم أسوأ محضرا منكم،تركتم رسول صلى الله عليه و آله و سلم جنازه بين أيدينا و قطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا،و صنعتم بنا ما صنعتم،و لم تروا لنا حقا (۱)».

و هذا الحديث صريح بمحاوله اقتحام البيت،و بأنهم قد اعتدوا على أهله،و ذلك لقوله(ع):«و أبو بكر على المنبر يبايع له،و لا يدفع عن ذلك و لا ينكره»،فقد كان هناك هجوم يحتاج الى دفع،و اعتداء يحتاج الى انكار.

كما أن التعبير ب«أرادوا أن يحرقوا»يستبطن أنهم قد بذلوا المحاوله،و جمعوا الحطب مثلا.

خصوصا مع قوله عن أبى بكر:«لا يدفع ذلك و لا ينكره»،أى لا ينكر و لا يدفع ما أرادوا أن يفعلوه من إحراق بيته.إذن فلم تكن القضيه مجرد تهديد بالقول.

و يؤيد ذلك أيضا انه قال:«أرادوا»حيث لم يقل:«هددوا۹.

۱- الامالى للمفيد:ص ۵۰/۵۹.

بإحراق بيتى».

كما أن هذه الروايه صريحه فى أن البيت الذى هم بصدد مهاجمته قد كان فى داخل المسجد،فى مقابل منبر رسول الله صلى الله عليه و آله،حيث كان أبو بكر جالسا على المنبر يبايع له هناك،بعد أن عاد من السقيفه مع أصحابه يزفونه الى المسجد،و يجبرون الناس على البيعه له،ثم جرى أمامه ما جرى و لم يدفع ذلك و لم ينكره.

و من الواضح: أن قبر رسول الله(ص)قد كان فى بيت فاطمه لا- فى بيت عائشه كما حققناه (۱)،فلم يراعوا حرمه القبر،و لا المسجد،و لا البيت،و لا الزهراء.

۴-و قال المفيد أيضا فى كتاب الجمل:

«لما اجتمع من اجتمع الى دار فاطمه عليها السلام،من بنى هاشم،و غيرهم،للتحيّز عن أبى بكر،و اظهار الخلاف عليه،أنفذ عمر بن الخطاب قنفذا،و قال له:أخرجهم من البيت؛فإن خرجوا،و إلا- فاجمع الأحطاب على بابه،و أعلمهم:أنهم إن لم يخرجوا للبيعه أضرمت البيت عليهم نارا.

ثم قام بنفسه فى جماعه منهم المغيره بن شعبه الثقفى،و سالم مولى أبى حذيفه،حتى صاروا الى باب علىّ عليه السلام،فنادى:يا فاطمه بنت رسول الله،أخرجى من اعتصم ببيتك ليبايع،و يدخل فيما دخل فيه المسلمون،و إلا-و الله-أضرمت عليهم نارا (۲)،فى حديث مشهور».۸.

۱- راجع:كتابنا دراسات و بحوث فى التاريخ و الاسلام:ج ۱ ص ۱۶۹.البحث الذى هو بعنوان:أين دفن النبى،فى بيت عائشه أم فى بيت فاطمه(ع).

۲- الجمل:ط جديد،ص ۱۱۷ و ۱۱۸.

و قد تقدم ما ذكره رحمه الله فى كتاب الارشاد،فلا داعى للإعاده.

كتاب الاختصاص للشيخ المفيد:

اشاره

تقدم أن البعض:قد جعل التشكيك فى نسبه كتاب «الاختصاص»للشيخ المفيد(قده)،ذريعه لرفض الاعتماد عليه فيما يرويه عن مظالم الزهراء عليها السلام،و لرفض نسبه روايه ذلك الى المفيد رحمه الله.

و نقول:اننا بعد التأمل فيما يثار حول كتاب«الاختصاص» للشيخ المفيد،وجدنا ان تلك التساؤلات لا تصلح للاعتماد عليها للطعن فى صحه هذه النسبه الى ذلك العالم الجليل.

و نحن نجيب فيما يلى بإيجاز عن بعض الامور التى أثيرت حول هذا الكتاب فنقول:

١-ان فى الكتاب روايات كثيره تبدأ هكذا:«حدثنى جعفر بن الحسين المؤمن»؛فظن البعض:ان الكتاب من تأليف هذا الرجل.

و نقول:إن هناك روايات كثيره وردت فى الكتاب و هى لا تبدأ باسم هذا الرجل،بل تبدأ بأسماء آخرين،أو تضيف اشخاصا آخرين بواسطه واو العطف،و هذا لا يناسب نسبه الكتاب الى الرجل المذكور.

٢-ان اصحاب الفهارس،مثل النجاشى فى رجاله،و الطوسى فى فهرسته،و ابن شهرآشوب فى معالم العلماء،لم يذكروا هذا

الكتاب،فی عداد مؤلفات المفید.

و یجاب بأن جمیع هؤلاء لم یذکروا جمیع مؤلفات المفید،بل کل منهم قد عدّ جمله منها،و لیکن کتاب الاختصاص من جمله ما لم یذکروه.

و سیأتی وجه عدم ذکرهم له فی عداد مؤلفاته إن شاء الله.

۳-ان النسخ الخطیه لهذا الکتاب فیها تشویش،فإن خطبه الکتاب فی نسخه تجدها بعد صفحات من الکتاب فی نسخه أخری.

و یجاب عن ذلک بأنه قد تکون بعض النسخ قد انفرط عقدها، فنظمها منظّموها حسبما تیسر لهم.

۴-و هنا سؤال آخر أیضا،و هو أنه یقول:«قال محمد بن محمد بن النعمان»فمن الذی قال ذلک یا تری؟!

و الجواب:أنه من قول المؤلف نفسه،کما جرت علیه عاده المؤلفین القدامی،و لیس قول آخرین نقلوا ذلک عنه رحمه الله.

و احتمال ان تکون هذه العباره قد کتبها البعض توضیحا،ثم أدخلها النساخ فی الأصل اشتباها لا یعتد به،و هو یحتاج إلی إثبات.

فإن کان اختیاره للمفید دون سواه لأجل وجود بعض مشایخ المفید فی الکتاب،فإنه یقال له:کما کان هؤلاء من مشایخه فقد کانوا أیضا من مشایخ غیره.

مع ان فی الکتاب آخرین لم یعلم أنهم من مشایخ المفید و هم ثلاثه أضعاف أولئک،فلما ذا استفاد من ذلک العدد القلیل من المشایخ، أن الکتاب للمفید،و لم ینظر الی من تبقی منهم،و هم أکثر عددا؟!

۵-کون الکتاب اشبه بکشکول روائی قد جاء معظمه فی فضائل أهل البیت علیهم السلام،و لا یسیر الکتاب فی ترتیبه،وفق منهج منطقی منسجم،و المفید یمتاز بالدقه و الابداع.

و نقول:

ان هذا لیس عیبا فی الکتاب،اذ قد یتعلق غرض بعض المؤلفین بتألیف مجموعات کشکولیه،روائیه أو غیرها.و المفید نفسه هو صاحب کتاب الأمالی الذی هو کتاب حدیثی کشکولی أیضا.و دقه و ابداع الشیخ المفید لا یجب أن تتجلی فی کتبه الحدیثیه کما هو ظاهر.

هذا،مع غض النظر عن حقیقه:ان الکتاب هو اختیار و انتخاب من الشیخ المفید لکتاب الاختصاص لابن عمران،کما سنری..

۶-توجد فی هذا الکتاب بحوث لا تنسجم مع آراء المفید فی سائر کتبه،و لا یدل اطار الکتاب العام علی انه من تألیف متکلم عقلی کالشیخ المفید،بل هو أقرب الی تألیف أحد المحدثین کالشیخ الصدوق مثلا.

و قد عرف الجواب علی هذا مما قدمناه آنفا،من ان الغرض قد یتعلق بحفظ بعض الاحادیث فی ضمن مجموعه کشکولیه کما هو الحال فی کتب الأمالی-مثلا-التی الف الشیخ المفید واحدا منها.

بالاضافه الی انه قد یکون جمع هذه الاحادیث قد حصل قبل ان یصبح المفید اماما فی العقائد و الفقه و غیر ذلک.

و قد لا يكون الهدف من جمعها هو أن تكون كتابا منسقا بصوره فنيه يتداوله الناس و يعتمدونه.

هـذا عـدا عن أن الرأى الكلاـمى و العقيـدى لا يمنع من إيراد ما يعارضه،كإيراد ما يوافقه من أحاديث،و من ميزه العالم ان يتقيد بقواعـد البحث الكلامى حينما يتصدى للكلام،و ان يلتزم أيضا بكل الضوابط،و يراعى كل الاصول المرعيه فى الحديث،و نقله و اختيـاره، حينمـا يتخـذ لنفسه صـفه المحـدث،و لأجـل ذلـك نجـد المحـدثين يروون الاخبار المتعارضه فى كتبهم،رغم تبنيهم و قبولهم بطـائفه منها بخصوصـها،و على الأخص فى المجال الفقهى،و بمراجعه كتب الكلينى و الصـدوق و غيرهما من المحـدثين يعلم ذلك.

هـذا،و قـد رأينا: ان بعض العلماء يؤلف كتبه بأكثر من صـفه، فالفقيه يكتب بصـفه المحدث كما وقع للطوسـى(قده)،حيث كتب النهايه،و هى متون أخبار.و قد يكتب الفيلسوف بلسان العرفاء كما وقع للشـيخ نصـير الدين الطوسى فى بعض رسائله،و قد يكتب المتكلم بلسان الفيلسوف،كما جرى للفخر الرازى،و المتصوف بلسان الفلاسفه كما جرى للغزالى،و غير هؤلاء كثير.

و من جهه أخرى نقول: إن بعض الآـراء قـد تتغير على مر الزمن، و لاـ سـيما إذا كـان صـاحب الرأى من العلمـاء الـذين يتمتعون بحيـويه فكريـه،و يسـيرون فى صـراط التكامـل فى وعيهـم و فى فكرهم،و فى معرفتهم.و قـد تختلـف درجـات تنبه المؤلـف الى الحيثيات التى يلاحظها فى تآليفه بين فتره زمنيه و أخرى.

مع اننا سنذكر ان هذا الكتاب هو اختيار للمفيد من كتاب آخر.

۷-قد سجلت ملاحظه أخرى على كتاب«الاختصاص»، و هى وجود خلل أو عدم وضوح احيانا فى ارجاع بعض الضمائر فيه، أو وجود فاصل كبير بين الضمير و بين مرجعه.

و قد أجيب عن ذلك بأن هذا الخلل لا ينحصر فى هذا الكتاب،بل هو موجود فى مختلف الكتب و منها الكافى و التهذيب، و الوسائل أيضا.

و لهذا الامر اسباب مختلفه،منها: أن المؤلف قد يعثر على روايه فيضعها فى مكان من الكتاب،ثم لا يلتفت الى ضروره إعاده النظر فى التناسق المفترض ان يكون فيما بين الضمير و مرجعه بين روايتين قد فصل بينهما حديث جديد،أو كلام جديد.

۸-و من ايراداتهم على هذا الكتاب:أن مؤلفه قد نقل تاره من الكتب ككتب الصدوق،و بصائر الدرجات،و أخرى عن المشايخ، و اذا نظرنا الى المشايخ الذين نقل عنهم فسنجد ان خمسه منهم هم من مشايخ المفيد،و ثمه سته عشر آخرون لم يعثر على روايه المفيد عنهم فى غير كتاب الاختصاص اصلا.

و من جهه أخرى: هناك مشايخ للمفيد لهم مكانتهم المميزه و ليس فى كتاب«الاختصاص»أيه روايه عنهم،كالجعابى،و أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد،و الصيرفى،و غيرهم.

و الجواب عن ذلك:

أولا: إن مؤلف الكتاب هو ابن عمران على الظاهر،و المفيد قد انتخب و اختار منه ما أعجبه،فمشايخ الكتاب هم مشايخ ابن عمران، اذن،لا مشايخ المفيد.و سيأتى مزيد تأييد لهذا إن شاء الله تعالى.

ثانيا: ان من الجائز ان يكون مؤلف الكتاب قد كتبه قبل ان يصبح له مشايخ كثيرون،بل قد يكون رحمه الله قد اختار كل رواياته أو بعضها من الكتب التى توفرت لديه،و ليس فى ذلك أى محذور.

ثالثا: قولهم:إن بعض من روى عنهم مؤلف الكتاب لم نجد المفيد يروى عنهم فى سائر كتبه،لا يصلح دليلا على نفى نسبه الكتاب إليه،اذ قد يروى عن شيخ له هنا شيئا،لم ينقله له مشايخه الآخرون،و قد يستفيد شيوخا جددا فيكتب عنهم،ثم يتركهم،و يلتزم شيوخا آخرين،لأسباب تتفاوت بحسب الحالات و الظروف، و الاغراض عبر الازمان...

و هل فى علماء الحديث من يشترط فى الراوى أن يروى فى كل كتاب عن كل فرد فرد من شيوخه الذين يأخذ عنهم فى كل تاريخه العلمى الطويل.؟

و بعد ما تقدم نقول:

هناك عده نسخ لكتاب الاختصاص،

و هى التاليه:

١-النسخه المكتوبه عن نسخه الشيخ الحر (١)و قد نسبت الكتاب الى الشيخ المفيد،دون أى غموض،حيث كتب عليها.

«كتاب الاختصاص للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان،منتخب من الاختصاص لأحمد بن الحسين بن عمران».

١- و هى نسخه موجوده فى الروضه الرضويه المقدسه فى مدينه مشهد فى ايران، و سنه كتابه هذه النسخه هو ١٠٨٥ ه.أو ١٠٨٧ ه.

و کتب فی آخرها:«تم کتاب الاختصاص للشیخ المفید قدس سره».

أما نسخه الشیخ الحر نفسه فقد کتب علیها تملک الشیخ الحر رحمه الله فی سنه ۱۰۸۷ ه.و أما تاریخ کتابتها فغیر معلوم،و هی موجوده فی مکتبه آیه الله الحکیم رحمه الله فی النجف الاشرف.

۲-هناک نسخه أخری توجد فی مکتبه سپه سالار طهران، تاریخ کتابتها هو سنه ۱۱۱۸ ه.و ذکر ناسخها أن هذا الکتاب هو مختصر کتاب الاختصاص لأحمد بن الحسین بن عمران.

و هذه العباره لا تختلف مع ما کتب علی نسخه الشیخ الحر، لأن المقصود بهذه العباره أن الاختصاص نفسه لابن عمران؛و ذلک لا ینافی ان یکون مختصره للشیخ المفید أیضا.

۳-هناک نسخه قدیمه توجد فی مکتبه الروضه الرضویه فی مشهد الرضا(ع)،تاریخ کتابتها سنه ۱۰۵۵ ه.و هی تذکر بعد عده صفحات العباره التالیه:

«کتاب مستخرج من کتاب الاختصاص،تصنیف أبی علی أحمد بن الحسین بن أحمد بن عمران رحمه الله».

و لا تنافی هذه العباره أیضا ما کتب علی نسخه الشیخ الحر لعین ما ذکرناه آنفا،من أن الاختصاص نفسه من تألیف ابن عمران، و تلخیصه للشیخ المفید.

و یبدو أن فی هذه النسخه تقدیما و تأخیرا فی أوراقها،کما یظهر من ملاحظتها،و هذا الامر یحصل لأسباب مختلفه.

إذن،لا ـ مانع من نسبه ما فی کتاب الاختصاص المطبوع، الموافق للنسختین الاولیین الی الشیخ المفید،باعتبار انه قد اختاره من کتاب ابن عمران و ارتضی منه ما راق له.

و قد یکون هذا الاختصار هو السبب فی عدم ذکر هذا الکتاب فی جمله مؤلفاته رحمه الله،حیث انه لم یبادر هو الی تألیفه، و إنما استخرجه و اختاره من کتاب شخص آخر..و علیه فهذا یدل علی مدی اهتمامه بالکتاب،حتی انه لیبادر الی انتخاب ما فیه من نفائس الآثار،و استخراج ما تیسر له منه من درر الأخبار.

و یشهد لذلک:أن کتاب الفصول المختاره،الذی هو اختیار الشریف المرتضی من کتاب«العیون و المحاسن»للمفید،لم یذکر فی عداد مؤلفات الشریف.بل بقیت نسبته إلی المفید أظهر و أوضح،و لا یزال یعد من مؤلفاته کما هو معلوم.

ص: ۱۸۵

الفصل الخامس: کاشف الغطاء و شرف الدین

اشاره

ص: ۱۸۷

كاشف الغطاء ما ذا يقول؟!:

اشاره

قد استدل البعض، بإجابه العالم العلم الحجه الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء-الذى وصفه بأنه من المفكرين-على سؤال حول هذا الموضوع،معتبرا ان كلام كاشف الغطاء يثبت عدم صحه ما يقال من كسر ضلع الزهراء عليها السلام،بسبب ضرب المهاجمين لها،كما أن ذلك ينفى ما يقال من دخولهم بيتها،و ضربها و ما لحق او سبق ذلك من أحداث.

و ما استدل به كاشف الغطاء هو ما يلى:

اشاره

١-قال رحمه الله:«أنا لا أبرئ هؤلاء القوم،لكن ضرب المرأه كان فى ذلك الزمان عيبا،فمن يضرب امرأه يصبح ذلك عارا عليه و على عقبه،ففى نهج البلاغه عن علىّ عليه السلام:

..و لا تهيجوا النساء بأذى،و إن شتمن أعراضكم،و سببن امراءكم؛فإنهن ضعيفات القوى،و الأنفس،و العقول؛إن كنا لنؤمر بالكف عنهن و إنهن لمشركات،و إن كان الرجل ليتناول المرأه فى الجاهليه بالفهر،أو الهراوه،فيعير بها و عقبه من بعده (١)»..

١- نهج البلاغه:قسم الرسائل(شرح محمد عبده):ج ٣ ص ١۶ ط دار المعرفه، بيروت،لبنان.

۲-و قال رحمه الله:«و لكن قضيه الزهراء،و لطم خدها مما لا يكاد يقبله وجدانى،و يتقبله عقلى،و يقنع به مشاعرى،لا لأن القوم يتحرجون و يتورعون من هذه الجرأه العظيمه،بل لأن السجايا العربيه، و التقاليد الجاهليه التى ركزتها إلخ.. (۱)».

۳-ثم اعتبر أنهم لو فعلوا ذلك لوجدوا من الصحابه،من يمنعهم و يردعهم عن ذلك.

۴-و استدل أيضا بأنها عليها السلام ما ذكرت أنهم قد اعتدوا عليها بالضرب،أو أسقطوا جنينها،و لا أشارت إليه فى شىء من خطبها و مقالاتها المتضمنه لتظلمها من القوم،و سوء صنيعهم معها، مثل خطبتها فى المسجد،بحضور المهاجرين و الانصار«مع أنها كانت ثائره متأثره أشد التأثر».

و قد خاطبت عليا(ع)بأن فلانا«يبتزنى نحله أبى،و بلغه ابنىّ»،و لم تقل:انه أو صاحبه قد ضربنى.

و كذلك الحال حين كلمت نساء المهاجرين و الانصار،حيث بدأت كلامها بقولها:أصبحت و الله عائفه لدنياكن،قاليه لرجالكن الخ...فلم تشك إلا من غصب فدك،و غصب الخلافه،مع أن ضربها،و لطم خدها،و كسر ضلعها،و نبات المسمار فى صدرها،-لو صح-أعظم من غصب فدك.

كما أنها حين جاء أبو بكر و عمر،و استأذنا عليا،و دخلا عليها لاسترضائها لم تذكر لهما شيئا مما يقال إنه قد جرى عليها.

و على أمير المؤمنين عليه السلام أيضا لم يشر الى ذلك فى شىء۱.

۱- راجع:جنه المأوى:ص ۸۱.

من خطبه و مقالاته.و قد هاجت أشجانه بعد دفنها،و خاطب النبی صلی الله علیه و آله و سلم بقوله:السلام علیک یا رسول الله،عنی، و عن ابنتک النازله فی جوارک..إلخ..

و قد کان المقام یقتضی ذکر ذلک،لو أنه قد کان؛لأنه حجه قویه علیهم،و فیه اثاره عاطفیه ضدهم من جمیع الجهات (۱).

ثم اعتبر رحمه الله أن هذا الأمر إنما صدر عن قنفذ الوردی دون سواه.

هذا،ما ذکره کاشف الغطاء،و تمسک به و أعاده بعض من یرید التشکیک،و اثاره غبار الریب حول هذه القضیه.

و نقول فی الجواب:

اشاره

ان کلام الشیخ کاشف الغطاء،الذی استفاد منه هذا البعض للتشکیک بما جری علی الزهراء،یتضمن العدید من النقاط،نذکرها علی النحو التالی:

۱-کاشف الغطاء لا ینکر ما جری:

اننا علی الرغم من اننا نعتقد ان کاشف الغطاء لا ینکر ما جری علی الزهراء من أحداث و بلایا.

فإننا نقول:

۱- راجع المصادر المتقدمه.

أولا: إنه رحمه الله،و ان كان عالما مبرزا،لكن ذلك لا يجعله فى مأمن من الوقوع فى الخطأ و الاشتباه،لا سيما فى امر يحتاج الى مزيد من التتبع للآثار و النصوص فى مصادرها،و قد رأيناه حين ذكر رأيه فى مسأله الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام،و ضربها و اسقاط جنينها،قد ذكر ما استند إليه،و اعتمد عليه.فالعمده هو ذلك الدليل،فلا بد من النظر فيه و محاكمته،فقد لا يكون صحيحا..

و كونه من الاماميه لا يجعله فى منأى عن النقد العلمى و الموضوعى لآرائه،و لما يستدل به.

ثانيا: لعل الشيخ كاشف الغطاء يخاطب أولئك الذين يقدسون هؤلاء المهاجمين،و يرون فيهم معيار الحق و ميزان الصدق،فأراد افهامهم حقيقه الامر،دون أن يثير حفيظتهم و عصبياتهم،و لذا نراه يظهر استبعاده لحصول هذا الامر،ثم يلقى التبعه على شخص لا حساسيه لهم منه،و لا قداسه كبيره له فى نفوسهم،و هو قنفذ العدوى.

و يؤيد هذا المعنى انه رحمه الله انما كتب ذلك جوابا على سؤال ورد إليه،فهو قد راعى حال السائل،أو الحاله العامه التى لا يريد أن يثير فيها ما يهيج أو يثير،لا سيما مع ما ظهر من اهتمامه الكبير بأمر الوحده فيما بين المسلمين.

ثالثا: اننا نجد هذا العالم الجليل بالذات يصرح بحقيقه رأيه حينما لا يكون ثمه مبرر للمجاراه،و المداراه،حيث لا يكون خطابه موجها الى أولئك الذين يفترض فيه ان لا- يجرح عواطفهم،فتراه رحمه الله يجهر منددا بإسقاط المحسن،و باضرام النار بباب فاطمه عليها الصلاه و السلام،فهو يقول:

و فی الطفوف سقوط السبط منجدلا

من سقط محسن خلف الباب منهجه

و بالخیام ضرام النار من حطب بباب دار ابنه الهادی تأججه (۱)

رابعا:انه هو نفسه رحمه الله یذکر أن هناک اجماعا علی هذا الامر،و قد تقدم شیء من عبارته حول ذلک،و نحن نعیدها کامله هنا مره أخری،و هی التالیه:

«طفحت و استفاضت کتب الشیعه،من صدر الاسلام و القرن الاول،مثل کتاب سلیم بن قیس،و من بعده الی القرن الحادی عشر و ما بعده بل و الی یومنا هذا،کل کتب الشیعه التی عنیت بأحوال الائمه،و أبیهم الآیه الکبری،و أمهم الصدیقه الزهراء صلوات الله علیهم أجمعین،و کل من ترجم لهم،و ألف کتابا فیهم،أطبقت کلمتهم تقریبا أو تحقیقا فی ذکر مصائب تلک البضعه الطاهره:أنها بعد رحله أبیها المصطفی(ص)ضرب الظالمون وجهها،و لطموا خدها،حتی احمرت عینها و تناثر قرطها،و عصرت بالباب حتی کسر ضلعها،و أسقطت جنینها،و ماتت و فی عضدها کالدملج.

ثم أخذ شعراء أهل البیت سلام الله علیهم هذه القضایا و الرزایا و نظموها فی أشعارهم و مراثیهم،و أرسلوها إرسال المسلمات:من الکمیت و السید الحمیری،و دعبل الخزاعی،و النمیری،و السلامی، و دیک الجن،و من بعدهم،و من قبلهم الی هذا العصر.

و توسع أعاظم شعراء الشیعه فی القرن الثالث عشر،و الرابعن.

۱- راجع:مقتل الحسین،للسید عبد الرزاق المقرم:ص ۳۸۹،منشورات قسم الدراسات الاسلامیه-طهران-ایران.

عشر،الذی نحن فیه،کالخطی،و الکعبی،و الکوازین،و آل السید مهدی الحلیین،و غیرهم ممن یعسر تعدادهم،و یفوق الحصر جمعهم و آحادهم.

و کل تلک الفجائع و الفظائع،و ان کانت فی غایه الفظاعه و الشناعه،و من موجبات الوحشه و الدهشه،و لکن یمکن للعقل أن یجوزها،و للاذهان و الوجدان أن تستسیغها،و للافکار أن تقبلها، و تهضمها،و لا سیما و أن القوم قد اقترفوا فی قضیه الخلافه،و غصب المنصب الالهی من أهله ما یعد أعظم و أفظع (۱)».

۲-ضرب النساء:

اشاره

ان ما اعتبره رحمه الله مبررا لاستبعاد ضرب العربی للمرأه لا یصلح للتبریر،و ذلک:

أولا-لأن کلمه أمیر المؤمنین علیه السلام عن العار فی ضرب المرأه لا یعنی استحاله صدور هذا الامر منهم،اذا کان ثمه داع أقوی، یدفع الی ارتکاب أفظع الجرائم،و هتک أعظم الحرمات.

و لا سیما اذا کان هذا الداعی هو شهوه الحکم و السلطه، و خصوصا إذا کانت الحکومه تستطیع بعد توطیدها ان تمحو العار بما تفرضه من هیبه،و بما تملک من مال و جاه،و حیث تعنو لها الرقاب خوفا أو طمعا،ثم بما یحیط المتصدی لمقام خلافه النبوه من شعور بالتقدیس،و الاحترام من منطلق التدین و الایمان لدی عامه الناس.

و من جهه أخری:قد کان و لا یزال وأد البنات عارا؟!و کان و لا یزال قتل الابن و الأخ من أجل الدنیا عارا؟و قد قتلت الخیزران ولدها

۱- لاحظ جنه المأوی:ص ۸۳-۸۴ و ۷۸-۸۱.

من أجل الملك كما يزعمون،و قتل المأمون أخاه.و عرفت عنهم مقوله:

الملك عقيم لا رحم له (۱).

و لو كان ثمه تقيد بعدم صدور القبيح منهم لما قالوا للنبى (ص)،و هو يسمع:إن النبى ليهجر،مع ان الوازع الدينى يفترض ان يكون أقوى من وازع التقاليد و العادات.

بالاضافه الى أن إطلاق هذه الكلمه بحق النبى أدعى للصوق العار الابدى بهم،و هو أعظم من تجرؤهم على امرأه بالضرب،أو باجتياح بيتها،أو باسماعها قواذع القول،و عوار الكلام.

و خلاصه الامر:اذا كان ثمه شخص يخاف من العار فلا بد أن يخاف منه فى كل شئونه و حالاته،أما أن يخاف من العار هنا،و لا يخاف منه هناك كما فى جرأته على رسول الله(ص)فذلك غير واضح و لا مقبول..

بل ان جرأته على العار فى مورد تجعلنا نتريث فى تكذيب ما ينسب إليه منه فى مورد آخر،فكيف اذا كان ذلك ثابتا بالادله القاطعه،و البراهين الساطعه.

و هل يسع هذا المشكك إنكار تهديدهم للزهراء عليها السلام باحراق الدار عليها و على أولادها؟فهل هذا الامر ليس عارا على من هدد به؟!و هل يمكن أن يكون ضربها على خدها هو العار فقط دون سواه؟!.

ثانيا: ان هذا البعض الذى يستدل بكلام كاشف الغطاء،هو۵.

۱- الكامل فى التاريخ،لابن الاثير:ج ۶ ص ۱۰۰/۹۹.تاريخ الطبرى:ج ۸ ص ۲۰۵.

نفسه يضع علامات استفهام كبيره حول صحه النصوص الوارده فى نهج البلاغه،و فى غيره،اذا كانت تشير الى اى ضعف فى شخصيه المرأه،و قد تحدث هذا النص المستشهد به عن هذا الضعف،فهو يقول:«فانهن ضعيفات القوى و الانفس و العقول».

و قد شككك هو نفسه فى صحه خصوص هذا النص اكثر من مره!!فكيف يستدل هنا بأمر يرفضه جمله و تفصيلا فى مقام آخر؟!.

ثالثا: لقد ضربت بنات رسول الله(ص)بالسياط فى يوم كربلاء حين وجد الحقد الاسود الذى أعمى بصائرهم و أبصارهم، و صدهم عن التفكير بما يترتب على ذلك من عار فى الدنيا،و من التعرض لغضب الجبار فى الدنيا و الآخره..

و هناك شواهد تاريخيه كثيره تؤكد:انه اذا وجد دافع أقوى من دافع دفع العار،فإنهم لا يتورعون عن قبول هذا العار.

و نحن نذكر من الشواهد ما يلى:

١-لقد كان أحدهم يدفن ابنته فى التراب،و هى حيه،مخافه ان تأكل من طعامه،و قد قال تعالى: وَ إِذَا الْمَوْؤُدَهُ سُئِلَتْ، بِأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (١).

٢-إن هذا القائل نفسه يذكر:ان ابن زياد لعنه الله همّ بأن يبطش بالسيده زينب،حينما خاطبته بما أثار حفيظته،فتدخّل عمرو بن حريث،و صدّه عن ذلك بقوله:انها امرأه،و المرأه لا تؤاخذ بشىء من منطقها (٢).

١- سوره التكوير:٨.

٢- جنه المأوى:ص ٨٢.

۳-بل لقد ذکر هذا المستدل بکلام کاشف الغطاء:ان زینب (ع)قد جلدت بالسیاط و کذلک غیرها من بنات الوحی (۱)صلوات الله و سلامه علیهم؛فراجع کتبه و مؤلفاته و خطاباته.

۴-و قد قتلت سمیه والده عمار تحت وطأه التعذیب فی مکه، من قبل«فرعون قریش»أبی جهل لعنه الله؛فکانت أول شهیده فی الاسلام (۲).

۵-و کان عمر نفسه یعذب جاریه بنی مؤمل أیضا؛فکان یضربها حتی اذا ملّ،قال:انی اعتذر إلیک انی لم ترکک الاّ ملاله (۳).و عذبت أیضا أمّ شریک رحمها الله؛فلما ذا لم یکن خوف لحوق العار به عائقا له عن اقتراف هذا الامر الموجب للعار.

۶-و تحدثنا کتب الحدیث و التاریخ:أنه لما مات عثمان بن مظعون بکت النساء،فجعل عمر یضربهن بسوطه؛فأخذ رسول الله (ص)یده،و قال:مهلا یا عمر،دعهن یبکین الخ (۴).

۷-ثم ضرب عمر النساء اللواتی بکین علی أبی بکر،حتی۷.

۱- الانسان و الحیاه:ص ۲۷۱.

۲- راجع:الاستیعاب(هامش الاصابه):ج ۴ ص ۳۳۰ و ۳۳۱ و ۳۳۳ و الاصابه: ج ۴ ص ۳۳۴ و ۳۳۵ و السیره النبویه لابن کثیر:ج ۱ ص ۴۹۵ و أسد الغابه: ج ۵ ص ۴۸۱ و الیعقوبی:ج ۲ ص ۲۸.

۳- السیره النبویه لابن هشام:ج ۱ ص ۳۴۱،و السیره الحلبیه:ج ۱ ص ۳۰۰: و السیره النبویه لابن کثیر:ج ۱ ص ۴۹۳ المحبر:ص ۱۸۴.

۴- مسند أحمد بن حنبل:ج ۱ ص ۲۳۷ و ۳۳۵،و مستدرک الحاکم:ج ۳ ص ۱۹۰،و صححه و قال الذهبی فی تلخیصه المطبوع بهامشه:سنده صالح. و مسند الطیالسی:ص ۳۵۱،و مجمع الزوائد:ج ۳ ص ۱۷.

قال المعتزلی:«أول من ضرب عمر بالدره أم فروه بنت أبی قحافه، مات أبو بکر فناح النساء علیه،و فیهن أخته أم فروه؛فنهاهنّ عمر مرارا و هن یعاودن،فأخرج أم فروه من بینهن،و علاها بالدره،فهربن و تفرّقن (۱).و ذکر هذه القصه آخرون فلیراجعها من أراد (۲).

۸-و لما مات خالد بن الولید اجتمع فی بیت میمونه نساء یبکین،فجاء عمر...فکان یضربهن بالدره،فسقط خمار امرأه منهن، فقالوا:یا أمیر المؤمنین خمارها،فقال:دعوها،فلا حرمه لها الخ.. (۳).

۹-و قد أهدر النبی(ص)دم هبار بن الأسود لما کان منه فی حق زینب.و ذلک معروف و مشهور.

رابعا:لما ذا لا یقبل وجدان هؤلاء ان یکون عمر هو الذی ضربها(ع)،معللین ذلک بأن ضربه لها یوجب لحوق العار به،ثم یقبل وجدانهم أن یلحق العار بقنفذ؟!فکما أن عمر عربی یخاف من العار، فإن قنفذا عربی و یخاف من ذلک أیضا!!.

و کما أن عمر من قبیله بنی عدی،فإن قنفذا أیضا هو من نفس هذه القبیله،فلما ذا تجر الباء هنا و لا تجر هناک یا تری؟.

لکن المحقق التستری (۴)قد ذکر:ان قنفذا تیمی لا عدوی، و أن المراد أنه عدوی الولاء لأنه مولاهم،و سواء کان عدویا أو تیمیا فإنه إذا کان ضرب المرأه قبیحا عند العرب،فلا بد أن ینکره الانسان العربی،و یرفضه سواء صدر من هذا الشخص أو ذاک..بل ان صدوره۳.

۱- شرح نهج البلاغه:ج ۱ ص ۱۸۱.

۲- الغدیر:ج ۶ ص ۱۶۱ عن کنز العمال:ج ۸ ص ۱۱۹ و الاصابه:ج ۳ ص ۶۰۶.

۳- الغدیر:ج ۶ ص ۱۶۲.عن کنز العمال:ج ۸ ص ۱۱۸.

۴- راجع:قاموس الرجال:ج ۷ ص ۳۹۴/۳۹۳.

من المولى بحق العربيه سيواجهه العربى-وفقا لمفاهيمهم-بحساسيه اكبر و رفض أشد.

خامسا:لقد روى عن على عليه السلام:أنهم لم يصادروا أملاك قنفذ،كما صنعوا بسائر ولاتهم؛لأنهم شكروا له ضربته للزهراء (۱).

فشكرهم له لكونه قد ضرب امرأه،هى الزهراء عليها السلام، سيده نساء العالمين،هو الآخر عار عليهم،و هو يدينهم،و يهتك الحجاب عن خفىّ نواياهم،و عن دخائلهم.و يظهر أنهم لا- يهتمون لهذا العار و لا- لغضب الله و رسوله(ص)،بسبب غضب الزهراء(ع)، اذا وجد لديهم داع أقوى،و لا سيما اذا كان هو تحقيق شهوه هى بمستوى حكم العالم الاسلامى بأسره،و الحصول على مقام خلافه النبوه،و هو مقام له قداسته و خطره بنظر الناس.

و ذلك يبطل أيضا دعوى البعض: أنهم كانوا يجلون فاطمه و يحترمونها و يسعون لرضاها،و ما الى ذلك.

و اما استرضاؤهم لها،فسيأتى أنه كان مناوره سياسيه،فاشله و غير مقبوله..

۳-قبول الناس بضرب الزهراء(ع):

أما بالنسبه الى قول المستدل:

ان الناس لن يوافقوا على التعرض للزهراء(ع)بسوء أو أذى.

۱- جنه المأوى:ص ۸۴ و البحار:ج ۳۰ ص ۳۰۲ و ۳۰۳ و كتاب سليم بن قيس: ج ۲ ص ۶۷۴ و ۲۷۵ و العوالم:ج ۱۱ ص ۴۱۳.

فإننا نقول:

أولاـ لو صح ان الناس سوف يواجهونهم لو أرادوا بالزهراء (ع)سوءا،فإن محاولتهم احراق الباب،و جمعهم الحطب،قد كان يجرى بمرأى من الناس،و قد امتلأت شوارع المدينه بالناس،كما جاء فى بعض النصوص،فلما ذا لم يتدخل احد لمنعهم من ذلك؟!

و ثانيا: حين قال فلان للنبى(ص)لما طلب الدواه و الكتف ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده:ان النبى ليهجر.لما ذا لم يجد أحدا يعترض عليه،و يدينه،أو يلومه،أو يواجهه بما يكره،أو حتى من يعبس فى وجهه؟!

أ لم يكن النبى(ص)أعظم و أقدس فى نفوس الناس من الزهراء(ع)،و من على عليه السلام،و من كل أحد؟!.

و ثالثا: لو قبلنا بأن الناس لا يوافقونهم على ذلك،لكن هل كان بوسع الناس و بمقدورهم الإنكار على الحكام الجدد،الذين بدءوا حياتهم السياسيه بالعنف و اقاموا حكمهم بقوه السيف؟!..أ لم يكن الناس مغلوبين على أمرهم؟!.

۴-احتجاج الزهراء(ع)بما جرى!

و أمّا بالنسبه للاحتجاج على القوم بما اقترفوه فى حق الزهراء عليها السلام فإننا نقول:

أولا: انه لا تصح مقوله:أن عدم الاحتجاج تلازم عدم وقوع الحدث؛إذ أن الحدث يقع ثم تحصل موانع من ممارسه الاحتجاج به

أحيانا،و بعباره أخرى اذا حدث أمر،و شهده الناس و عاينوه،و تحققوه بأنفسهم،فلا تبقى ثمه حاجه الى ذكره،و لا فائده من الاخبار به،و لا سيما لمقترف ذلك الجرم نفسه،الا اذا كان ثمه ضروره أخرى كإلزامه بالأمر أو ما شاكل.

ثانيا: قد ذكرنا انها عليها السلام لو جعلت هذا الامر محور اعتراضها على الغاصبين للخلافه،فإنها تكون قد وقعت فى محذور تضييع القضيه المحوريه الكبرى،و هى قضيه الخلافه؛لأنهم سوف يتمكنون من أن يصوروا للناس:أن النزاع معها(ع)نزاع شخصى على أمور صغيره،و لن يعود نزاعا على الدين،أو على من هو أحق بالخلافه،أو على مصلحه الامه.

و اذا صارت المسأله شخصيه،فإن الواجب يفرض على الزهراء (ع)العفو عن المسيئين،حين جاءوا إليها،و طلبوا العفو منها،لأن العفو فى الامور الشخصيه مما يفرضه الخلق الانسانى و الاسلامى،و قد قال الله تعالى: خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ،وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ (۱)، و قال: وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا؛أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَكُمْ (۲)،و قال:

فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (۳) .

ان تحويل النزاع الى نزاع على أمر شخصى هو أعظم هديه تقدمها الزهراء(ع)إليهم،مع أن القضيه ليست شخصيه،و لم يرجعوا الحق الى نصابه،فلم يرجعوا الخلافه الى صاحبها الشرعى،و لا فعلوا اى شىء يدل على انصياعهم للحق،إذن،فلم يكن من حق الزهراء۵.

۱- سوره الاعراف:۱۹۹.

۲- سوره البقره:۱۰۹.

۳- سوره الحجر:۸۵.

عليها السلام ان تعفو عنهم،أو أن تهادنهم،و تظهر لهم القبول و الرضا.

ثالثا: إنها عليها السلام قد ذكرت ذلك و ذكره على أمير المؤمنين عليه السلام أيضا.فلنلاحظ معا النصوص التى ستأتى فى القسم المخصص للنصوص و الآثار.

و نشير هنا إلى بعض من ذلك أيضا:

۵-احتجاج الزهراء(ع):

روى الديلمى:انها عليها السلام قالت:«فجمعوا الحطب الجزل على بابنا،و أتوا بالنار ليحرقوه و يحرقونا،فوقفت بعضاده الباب، و ناشدتهم بالله،و بأبى:أن يكفوا عنا و ينصرفوا،فأخذ عمر السوط من يد قنفذ-مولى أبى بكر-فضرب به عضدى،فالتوى السوط على عضدى،حتى صار كالدملج (۱).

و ركل الباب برجله،فردّه علىّ و أنا حامل فسقطت لوجهى و النار تسعر،و تسفع وجهى؛فضربنى بيده،حتى انتثر قرطى من اذنى، و جاءنى المخاض،فأسقطت محسّنا قتيلا بغير جرم» (۲).

۱- الدملج:حلى يلبس فى العضد.محيط المحيط:ص ۲۹۳.

۲- البحار:ج ۸ ط حجريه ص ۲۳۱ عن إرشاد القلوب و ستأتى المصادر فى قسم النصوص.

۶-ذکر علی(ع)لهذا الأمر:

و بالنسبه لما روی عن علی علیه السلام نقول:

أولاـ روی الصدوق بسنده عن علی علیه السلام؛انه قال:بینا أنا و فاطمه،و الحسن،و الحسین عند رسول الله(ص)إذ التفت إلینا فبکی،فقلت:و ما ذاک یا رسول الله؟!

قال:أبکی من ضربتک علی القرن،و لطم فاطمه خدها (۱).

ثانیا: ثمه حدیث آخر یقول:«و خرج علی بن أبی طالب علیه السلام نحو العالیه،فلقیه ثابت بن قیس بن شماس فقال:ما شأنک یا ابا الحسن؟قال:أرادوا أن یحرقوا علی بیتی،و ابو بکر علی المنبر یبایع له،و لا یدفع عن ذلک و لا ینکره (۲).

فهو علیه السلام یشکو و یظهر ما فعلوه معه،بطریقه عرض ما حدث،لا بطریقه الاحتجاج،بحیث یکون ذلک هو محور الاخذ و الردّ،و الجزم و الحسم،بل کانت الاحتجاجات تتجه دائما نحو احقاق الحق فی الامر الاهم،و القضیه الکبری،قضیه الانقلاب الذی استهدف الخلافه(التی ترتبط بالواقع الاسلامی کله)علی حد تعبیر المستدل.و ثمه روایات أخری ستأتی فی فصل النصوص و الآثار،ان شاء الله.

۱- أمالی الصدوق:ص ۱۱۸ و البحار:ج ۲۸ ص ۵۱ و ستأتی المصادر فی قسم النصوص.

۲- الامالی للمفید:ص ۵۰/۴۹.

۷-مبررات الاحتجاج غير متوفره:

أمّا بالنسبه لتساؤل البعض عن السبب فی عدم استفاده علی علیه السلام من هذا الامر فی حجاجه و احتجاجه،مع ان فیه حجه قویه و هامه علیهم،و اثاره عاطفیه من جمیع الجهات ضدهم علی حد تعبیر المستدل.

فإننا نقول:

۱-لم یکن هذا الامر خافیا علی الناس لیذکره(ع)لهم، و یخبرهم به.

و لیس بالضروره استیعاب جمیع الوقائع للاحتجاج بمضمونها لا سیما مع وضوحها و ظهورها.

۲-لم یکن الموقف یتحمل اثاره،العواطف،بل کان لا بد من المداراه،و تهدئه العواطف الثائره حتی لا یبلغ السیل الزبی،و یقع فی مخالفه أمر رسول الله(ص)له بالسکوت،و عدم المواجهه المسلحه لهم؛لما فی ذلک من أضعاف للدین،و تهیئه لأجواء الرده عن الاسلام، کما صرح به أمیر المؤمنین علیه السلام فی نهج البلاغه و غیره.

۳-قد تقدم انه علیه السلام قد ذکر ذلک حین لم یکن ثمه ما یمنع من ذکره،و لکن بطریقه هادئه،لا تجعل الخلافه خلافا علی امر شخصی،یمکن الاعتذار منه،و العفو عنه.

۴-ان مخالفتهم لأمر الله و لأمر رسول الله(ص)هی الأهم، و الأولی بالتذکیر بها؛لأنها هی المعیار و المقیاس للحق و للباطل،أما الجراح الشخصیه،و الآلام الروحیه فیمکن حلّ عقدتها ببعض من

الكلام المعسول منهم،و بالخضوع الظاهرى بإظهار العذر و الندم، بحيث يظهر للناس أنه ليس ثمه مبرر للاصرار على ادانتهم.و ما ذكر من محاوله استرضائهما لها(ع)قبل وفاتها خير دليل على ذلك.

و سنوضح هذا الأمر فى موضع آخر إن شاء الله تعالى.

٨-لم تذكّر الزهراء(ع)أبا بكر بما جرى:

و قد تساءل المستدل بكلام كاشف الغطاء عن السبب فى عدم ذكرها ما جرى-من ضرب و اسقاط الجنين-لأبى بكر و عمر،حينما جاءا إليها ليسترضياها.

و نقول فى الجواب:

١-انها لم تذكر أيضا لهما حين جاءا غصب فدك،و لا غصب الخلافه،اللذين اشار إليهما المستدل فى سؤاله،و هو نفسه يعتبر غصب الخلافه أعظم من أى جريمه.

٢-ان ذكر هذا الامر لهما لا بد أن يكون له غرض،وداع.

و لم يكن غرضها آنئذ يتعلق بالذكر نفسه،بل ارادت إقامه الحجه عليهما بانتزاع اقرار منهما بما سمعاه من أبيها،فرفضت أن تكلمهما قبل هذا الاقرار،ثم سجلت الموقف الحاسم و الدائم لها بإدانتهما على مر الاعصار و الازمان،و لم تفسح لهما فى المجال لطرح أيه قضيه أخرى على الاطلاق،و لم تكن جلسه حساب أو عتاب،أو تعداد لما فعلاه معها،لأن ذلك لن يجدى شيئا،فقد يعتذران عن ذلك بأنها كانت فلته،فرضتها ظروف الهيجان و الغضب غير المسئول،فلم تعطهما عليها السلام الفرصه لذلك،و هذا من بالغ الحكمه،و صواب

الرأی منها(ع).

و لأجل ذلک:نجدها علیها السلام تکتفی بإجمال الأمور، و تعرض عن تفاصیلها،فهی تقول:اللهم اشهد أنهما آذیانی الخ..

الثابت عند السید شرف الدین:

اشاره

ینقل البعض عن العالم العلم الحجه السید عبد الحسین شرف الدین:أنه قال له:الثابت عندنا أنهم جاءوا بالحطب لیحرقوا باب البیت؛فقالوا:إن فیها فاطمه،قال:«و إن»...

و یضیف هذا البعض فی تأیید ذلک قوله :«و لم یذکر السید عبد الحسین فی النص و الاجتهاد،و لا فی المراجعات،أی شیء من هذا الذی یقال.راجعوا!!».

و نقول فی الجواب:

أولا: ان السید عبد الحسین شرف الدین لم یکن فی تآلیفه بصدد تفصیل هذا الامر و تحدید ما هو الثابت منه،و ما لیس بثابت، بل إنه لو أراد أن یبحث بهذه الطریقه فلربما کان قد أساء الی الهدف الذی کان یسعی له،من وراء تآلیفه تلک.و قد قال الله سبحانه:

اُدْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ،وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ (۱) و مراعاه المشاعر،و عدم تکدیر الخواطر من هذا القبیل،الا اذا کان المقام مقام وضع النقاط علی الحروف،حتی فی الامور الحساسه حیث یخاف من ضیاع الحق،و تمس الحاجه الی عملیه جراحیه حتی فی المواضع الحساسه و الخطیره،و لم یکن الامر بالنسبه

۱- سوره النحل:۱۲۴.

للسید شرف الدین فیما تصدی له من هذا القبیل.

و لأجل ذلک: نجده رحمه الله یذکر هذا الامر بصوره عابره و سریعه،فیقول:

«فهل یکون العمل بمقتضیات الخوف من السیف،أو التحریق بالنار إیمانا بعقد البیعه؟!و مصداقا للاجماع المراد من قوله(ص):لا تجتمع أمتی علی الخطأ؟!» (۱).

و یقول:«و ما إن فاءوا الی مواراته حتی فاجأوا أولیاءه و أحباءه بالبیعه،منهم أو التحریق علیهم،کما قال شاعر النیل حافظ ابراهیم فی قصیدته السائره:

و قوله لعلی قالها عمر

أکرم بسامعها أعظم بملقیها.

حرقت دارک لا ابقی علیک بها

إن لم تبایع و بنت المصطفی فیها

ما کان غیر أبی حفص بقائلها

أمام فارس عدنان و حامیها (۲)»

ثم انه رحمه الله قد قال فی هامش کتابیه:المراجعات،و النص و الاجتهاد:«تهدیدهم علیا بالتحریق ثابت بالتواتر القطعی» (۳).۶.

۱- المراجعات:ص ۳۴۶،تحقیق و تعلیق،الشیخ حسین آل راضی.

۲- النص و الاجتهاد:ص ۷۹،منشورات مؤسسه الاعلمی.

۳- هامش کتابی النص و الاجتهاد:ص ۷۹.و المراجعات:ص ۳۴۶.

ثم ذكر رحمه الله فى هامش الكتابين المذكورين مصادر كثيره تعرضت لضرب«الثانى»لها عليها السلام،و اسقاط جنينها،و غير ذلك من أمور،فإذا اطلع عليها مراجعها،فلسوف يدرك أنه قد أحسن إليه حين لم يحرجه بهذا الامر الخطير،و لو انه أحرجه بأمر كهذا فلسوف نجده يلتمس المسارب،و المهارب،و التأويلات،بعصبيه و انفعال،يمنعه من استيعاب الفكره بصوره عفويه و طبيعيه.

و لو كان السيد شرف الدين رحمه الله لا- يهدف إلى ذلك لكان عليه أن يقتصر على المصادر التى تحدثت عن خصوص التهديد بالاحراق.و اهمال ما عداها..

و الخلاصه:ان النقاش و الاحتجاج و الحوار يستبطن معه شعورا بالتحدى للشخص فى قناعاته،فيندفع بطريقه لا شعوريه للدفاع عن أمرين:عن الفكره،و عن نفسه.

فإن كان ثمه مستمع للمتحاورين فإنه سيستوعب الفكره مجرده عن حاله التحدى،و سوف يقبل و يستسلم للحق قبل ذينك المتحاورين،لأنه لا- يشعر بحساسيه،و لا- يواجه مشكله وراء فهم الحوار و تقييمه،و لا- يطلب منه التراجع عن شىء،و لا يشعر بالتقصير، أو بالادانه الشخصيه على قله التثبت،أو عدم الدقه،أو ما اشبه ذلك.

و قد كان السيد شرف الدين يحرص على أن لا يحرج من يحاوره،و أن لا يضطره إلى هذا الخيار الصعب.

ثانيا: ان ما نقل شفاها عن السيد شرف الدين،لا يمكن التعويل عليه هنا؛إذ لعله رحمه الله لم يكن فى مقام نفى الثبوت لما سوى التهديد بالتحريق،بل كان رحمه الله يريد التأكيد على ثبوت هذا

الشق و السكوت عما عداه لمصلحه يراها فى هذا السكوت،هى نفس المصلحه التى منعته عن الدخول فى تفاصيل هذا الامر فى كتبه.

و الشاهد،بل الدليل على ما نقول ما يلى:

١-ان هذا الامر لم يسجله السيد فى كتبه،و لم ينقل لنا أحد من العلماء الآخرين أنه قاله له،فلما ذا اختصه-إذن-بهذا السر الخطير،الذى يطال قضيه حساسه جدا،مع انه كان لا يزال شابا مراهقا،فى مقتبل عمره،حيث كان له من العمر حوالى سبعه عشر عاما،إذا كان قد قاله له فى أوائل الخمسينات،و إن كان قد عاد فقال:أنه ذكر له ذلك فى أواسطها أى فى سنه ١٩٥٥ م،لكن الغريب أنه قال هنا أيضا:ان عمره ٢٣ أو ٢٤ سنه مع العلم بأنه قد ولد فى سنه ١٩٣٥ م!!و لم يبلغ هذا المقدار من العمر حتى فى سنه وفاه السيد شرف الدين أى سنه ١٩٥٧ م.

٢-إن الروايه التى ذكرها بعنوان«الثابت عندنا..الى ان قال:

فقالوا إن فيها فاطمه فقال:و إن..!!»انما ذكرت فى كتاب الامامه و السياسه،و هو لم يذكر لها سندا،و غيرها من الروايات أكثر تداولا و نقلا،و أصح سندا،و أكثر عددا،حتى إنها لتعد بالعشرات،و لها طرق و أسانيد كثيره و متنوعه؛فكيف يعتبر السيد شرف الدين تلك الروايه هى ما ثبت عندنا،و يترك سائر الروايات و النصوص الكثيره و المسنده،و التى تعد بالعشرات فلا تكون ثابته؟!

و بالنسبه لروايات التهديد بالاحراق لما ذا تكون هى الثابته،و لا تكون روايات ضربها،و اسقاط جنينها ثابته معها أيضا.مع ان الروايات تلك ليست بأكثر و لا أصح من هذه؟!و قد ذكر عدد من الروايات ان كل تلك الامور قد حصل.كما يتبين لك فى هذا

الكتاب.

ثالثا: من الذين يقصدهم آيه الله شرف الدين بقوله:«عندنا» هل يقصد«عندنا»نحن الشيعه؟!أم يقصد نفسه فقط؟!.

فإن كان مراده الاول،فإن ذلك لا يصح،و قد تقدم كلام الطوسى و كاشف الغطاء حول ذلك،كما أن تتبع كلمات علماء المذهب فى مؤلفاتهم-و قد اوردنا شيئا منها فى هذا الكتاب-يكشف لنا ان ما قاله الطوسى فى تلخيص الشافى هو الاجدر بالرضا،و بالنقل، و القبول.

و إن كان مراده الثانى،فقد يكون صحيحا إذا أخذنا بنظر الاعتبار:حجم المصادر التى كانت بحوزته رحمه الله تعالى،و التى يستشفّ من هوامش كتبه أنها قليله و محدوده بالنسبه لما هو متوفر فى أيدى الناس فى هذه الايام.

بالاضافه الى ما استجد من مصادر كانت فى عداد المخطوطات،غير المتداوله ثم أخذت طريقها الى التحقيق و النشر،و لم يتسنّ للسيد شرف الدين أن يطلع على شىء منها،و هذا يجعلنا نستبعد أن يكون قد اكتفى بما نسب إليه«انه ثبت عنده،و هو روايه:

و إن»،فإن المفروض فيه و هو العالم البحاثه ان يستقصى البحث فى المصادر،و لا يستعجل فى اصدار حكمه لو صح أنه قد حكم.

رابعا: ان عدم ثبوت ذلك عند آيه الله شرف الدين،لا يعنى انه لا يمكن ان يثبت اصلا،اذا أمكن للباحث ان يتتبع نصوص هذه القضيه و يحشد لها من القرائن و الشواهد ما يكفى للعالم المنصف.

فربما كانت له رحمه الله انشغالات كبيره و كثيره تحجزه عن

التتبع فی کثیر من القضایا التی تحتاج الی ذلک،اذا کانت لا تقع فی دائره اهتماماته الفعلیه.

و حتی لو لم یکن الامر کذلک،فإن الاشکال العلمی یرد علی السید شرف الدین،کما یرد علی غیره،فإن القضایا العلمیه و الدینیه تابعه للدلیل و البرهان.إلا إذا کان المعصوم هو الذی یقرر و یتحدث.

خامسا: إننا لا نستطیع أن نحدد طبیعه السؤال الذی وجّه الی السید،لأن السؤال هو الذی یتحکم فی وجهه الجواب و مداه.

فقد یکون السؤال: هل أحرقوا دار الزهراء؟!

فیأتی الجواب هکذا: الثابت عندنا هو التهدید بالاحراق لا نفس الاحراق،أما اسقاط الجنین،فلا سؤال عنه و لا جواب،أی أن الجواب یرید أن ینفی الاحراق فعلا،و یثبت التهدید به فقط،و لکنه ساکت بالنسبه لاسقاط الجنین،و بالنسبه لضربها،و غیر ذلک من أمور حیث لا یتعرض لها لا بنفی و لا بإثبات،فهو کما لو قلت:زید طویل،فإنه لا یعنی انه لیس بأسمر اللون،أو لیس بعالم.

و قد یکون السؤال هکذا: هل ضربت الزهراء و اسقط جنینها.

فیأتی الجواب: الثابت هو التهدید بالاحراق..

فیدل علی نفی ثبوت ما عدا التهدید،و هو ما ینقله ذلک البعض عن السید شرف الدین.

و علیه فمع عدم احرازنا طبیعه السؤال الموجّه فلا نستطیع ان ننسب للسید شرف الدین أنه ینفی ما عدا التهدید بالاحراق.

و سادسا: ان الناقل لهذا الکلام الخطیر قد کان شابا حین وجّه

السؤال الى للسيد و سمع منه الجواب،و ربما لا يزيد عمره آنئذ على السبعه عشر عاما-كما أشرنا إليه-و لم يكن قد خبر الأساليب العلميه التى تمتاز بالدقه و لا اعتاد عليها،فلعله قد وقع فى خطأ فى فهم الاسلوب العلمى،أو قدم كلمه أو أخرها،فاختلف المعنى،و هو انما ينقل عن امر يقول انه قد كان قبل حوالى خمسه و اربعين عاما،كما صرح به فى بعض رسائله المؤرخه فى سنه ١۴١۴ ه.

على أن احتمال النسيان،أعنى نسيان نص الاجابه وارد هنا.

و الشاهد على ان السؤال: إنما كان عن وقوع الاحراق،او التهديد به-كما هو الاحتمال الثانى-أن الامام السيد شرف الدين نفسه،قد اشار-كما تقدم-الى انه قد كان ثمه خوف من السيف أو من التحريق.

مع أنه لم يشر الى السيف فى اجابته لسائله عن هذا الامر.

ثم ان قول هذا البعض: إنه عثر أخيرا على روايه فى البحار...

يدل على أنه لم يكن منذ وفاه السيد شرف الدين بصدد التحقيق فى هذا الامر،إذ لا يعقل أن يبقى اكثر من أربعين سنه يبحث فى هذا الامر الذى تدل عليه عشرات الروايات عن المعصومين،و عشرات بل مئات النصوص عن غيرهم..ثم لا يعثر فى هذه المده كلها إلا على روايه واحده!!.

شواهد و دلائل أخرى:

و بعد،فان نفس السيد شرف الدين رحمه الله قد ذكر انهم

اخرجوا علیا کرها،و ذکر أیضا کشف بیت فاطمه (۱)ثم هو یذکر مهاجمتهم البیت،و کانوا جمعا کثیرا،أرسلهم أبو بکر ردءا لعمر و خالد،و أن الناس اجتمعوا ینظرون،و امتلأت شوارع المدینه بالرجال، فلما رأت فاطمه ما صنع عمر صرخت،و ولولت،و اجتمع معها نساء کثیر من الهاشمیات و غیرهن،فخرجت الی باب حجرتها،و نادت:یا أبا بکر،ما أسرع ما أغرتم علی أهل بیت رسول الله الخ.. (۲).

و ذکر أیضا رحمه الله حدیث أبی الاسود:أن عمر و أصحابه اقتحموا الدار و فاطمه تصیح و تناشدهم (۳).

فهو یذکر ذلک کله،و یذکر اسماء المشارکین فی الهجوم علی بیت الزهراء،و یذکر الخوف من السیف،و یرسله ارسال المسلمات، و لا یبدی أی تحفظ تجاهه.

فکیف اذن یقول البعض: ان السید شرف الدین رحمه الله تعالی.«لم یذکر فی المراجعات و لا فی النص و الاجتهاد،أی شیء من هذا الذی یقال-راجعوا»فها نحن قد راجعنا و وجدنا خلاف ما یقول!!

و الخلاصه: ان ذلک کله یدل علی انه رحمه الله یقول:انهم قد تجاوزوا حدود التهدید الی الممارسه العملیه،التی وصلت الی درجه اقتحام البیت،و غیر ذلک مما ذکرناه آنفا.

و لعله رحمه الله قد قال لهذا الناقل نفس ما قاله فی کتابیهن.

۱- النص و الاجتهاد:هامش ص ۸۲،ط مؤسسه الاعلمی.

۲- المصدر السابق،و شرح نهج البلاغه للمعتزلی:ج ۶ ص ۵۰ عن کتاب السقیفه لأبی بکر الجوهری.

۳- المصدران السابقان.

المراجعات،و النص و الاجتهاد من أن التهديد بالتحريق ثابت بالتواتر القطعی.

و هـذه العبـاره تختلف عن عبـاره:الثـابت عنـدنا هو التهديـد بالتحريق..و كل ما ذكرناه يؤيـد العباره الاولی و يشـد من أزرها، و يضـعف العباره الاخری،فان ذكره للمصادر فی الهامش فی صفحه واحده و منها ما يشير الی كل الموضوع و منه قضيه الضرب و إسقاط الجنين يشير الی رغبته فی اطلاع المراجع عليها...إلی آخر ما قدمناه..

ص: ۲۱۴

الفصل السادس: الحب و الاحترام يردعهم

اشاره

ص: ۲۱۵

توطئه و اعداد:

ان يستبعد إقدام زعماء الانقلاب على مهاجمه بيت فاطمه الزهراء صلوات الله و سلامه عليها،على اعتبار ان مكانتها عليها السلام كانت تمنعهم من الاقدام على أمر كهذا..

و يحاول الاستدلال على هذه المكانه بالعديد من الامور،التى هى الأخرى إما مجرد دعاوى لا دليل عليها،أو أنها لا تصلح للاستدلال بها على ما يريد.

غير أنه لا يستبعد أن يكونوا قد هددوا من فى البيت بإحراق البيت عليهم بهدف التأثير النفسى عليهم،لينصاعوا لما يطلبونه منهم، مع تأكيده على أنهم كانوا لا يقصدون إلا اعتقال على أمير المؤمنين عليه السلام،أما الزهراء و سواها،فلا شغل لهم بها!!

و نحن نتحدث فى هذا الفصل عن هذه الامور التى ذكرها هذا المستدل و اعتبرها كافيه لتبرير ما يتظاهر به من شك لا يصل الى درجه النفى الصريح،و إن كان يحاول حشد ما أمكنه من الادله و الشواهد لنفى ذلك كله،لا لمجرد الشك،و فيما يلى نذكر شواهده و دلائله هذه مع بيان وجه عدم صلاحيتها للاستشهاد أو الاستدلال بها.

ص: ٢١٧

نقاط البحث فی هذا الفصل:

و نحن قبل الدخول فی التفاصیل نشیر الی أن الحدیث فی هذا الفصل سوف یکون عن جانب من النقاط التالیه:

۱-إن الخصومه مع شخص لا تمنع من أن یکون من یخاصمه یحترم زوجته و یجلها لسبب أو لآخر.

۲-إن حمل علی علیه السلام لفاطمه الی بیوت الانصار لطلب نصرتهم،یدل علی مکانتها و احترامها فی المجتمع الاسلامی.

۳-ان الذین جاء بهم عمر الی بیت الزهراء قد اعترضوا علیه حینما هدد بإحراق الدار بمن فیها،فقالوا له:إن فیها فاطمه؟!فقال:

و إن،و ذلک یدل علی عده أمور:

أحدها: ان للزهراء مکانه لا یمکن تجاهلها.

الثانی: ان قلوب الذین جاء بهم عمر کانت مملوءه بحب الزهراء فکیف نتصور أن یهجموا علیها؟.

الثالث: إنهم حتی لو کانوا لا یحبون الزهراء علیها السلام، أولا یحترمونها،فإنهم إنما جاءوا لإخضاع المعارضه،و اعتقال علی، و لا شغل لهم بالزهراء(ع)،حتی و لو کانت موجوده،و هذا ما قصده عمر بقوله:و إن..

الرابع: هناک أکثر من خبر یتحدث عن احترام الناس للزهراء علیها السلام،فکیف یجرأ القوم علی الاعتداء علیها؟

الخامس: إن مجیئهم-أعنی أبا بکر و عمر-الی بیت الزهراء

(ع)،و طلبهم المسامحه منها،يدل على عظم مكانتها فى المجتمع الاسلامى و لا سيما عند كبار الصحابه.

السادس: ان الزهراء عليها السلام قد رضيت على الشيخين حينما جاءا إليها لطلب رضاها.

السابع: ان استقبال الزهراء(ع)للشيخين يدل على عدم صحه الحديث الذى يقول:«خير للمرأه أن لا ترى الرجال،و لا يراها الرجال».

خصومتهم لعلى(ع)و احترام الزهراء(ع):

هناك من يقول: ان خصومه المهاجمين مع على(ع)،لا تمنع من كونهم يحبون الزهراء عليها السلام و يحترمونها،إذ قد يكون هناك مرشح ينافس مرشحا آخر،و يريد إسقاطه فى الانتخابات،و لكن خصومته له لا تمنع من أنه يحترم زوجه منافسه و يجلها،لسبب أو لآخر.

و الجواب:

اننا نلاحظ على هذه المقوله أمورا عديده:

أولا: إن قضيه على عليه السلام مع هؤلاء القوم المعتدين عليه و على بيته،و الغاصبين لحقه،و المخالفين لأمر الله تعالى و رسوله(ص)لا تشبه التنافس بين مرشحين،بل هى بالانقلابات العسكريه بالقوه العاديه و المدمره أشبه،إن لم تكن أكثر وضوحا،و أعمق فى ايحاءاتها و دلالاتها.

ثانيا: إن احترام زوجه المنافس لا يعرف بالتكهّن و التظنن،بل

يعرف بالممارسه و الموقف و الحركه على أرض الواقع،و قد رأينا من هؤلاء القوم ممارسه قاسيه و شرسه ضد زوجه من يصفه هذا المستدل بالمنافس(!!)إنها ممارسه لا تنم عن أى رحمه أو شفقه فى قلوبهم، فليقرأ القارئ وصف ما جرى فى مختلف النصوص و الآثار..التى لا نغالى إذا قلنا بتواترها،كما سيرى القارئ الكريم.

ثالثا: حتى لو سلمنا ان المهاجمين يحترمونها،أو حتى يحبونها(عليها السلام)،فإن الاحترام و الحب لم يمنعاهم إذ وقفت فى وجههم،و هددت طموحاتهم،و كانت سببا فى إفشال خطتهم الخطيره،من أن يقلبوا لها ظهر المجن،و يعاملوها بكل قسوه.

و حتى لو كان الفاعل هم اخوتهم و أولادهم،فإنهم سيواجهونهم بنفس القدر من العنف،فإن حب السلطه و خطوره ما يقدمون عليه،يجعلهم فى مأزق مصيرى،يدفعهم الى حسم الامور بقوه،فالامر بالنسبه إليهم أعظم خطرا،و أقوى من تجاهل ذلك الاحترام.

و نحن نعلم ان من يحب انسانا أو يحترمه فإنه لا يحبه-عاده -أكثر من حبه لنفسه،فإذا تعارض الحبان لديه،فلن يحب السوار أكثر من يده،و لن يقطع اليد من أجل حفظ السوار بل يكسر الف سوار غال و ثمين،لتبقى يده سالمه باقيه له..

مكانه الزهراء(ع)عند الانصار،و عند مهاجميها:

يدعى البعض:

ان هؤلاء الجماعه الذين هاجموا بيت الزهراء(ع)كانوا

يحبونها،و يحترمونها،بل ان الذين جاء بهم عمر كانت قلوبهم مملؤه بحبها،فكيف نتصور أن يهجموا عليها؟!

ثم يستدل على ذلك:

بأن عليا عليه السلام-كما فى البحار و كثير من المصادر الأخرى-كان يدور بالزهراء(ع)على بيوت المهاجرين و الانصار لتدافع عن حقه،فهى إذن تريد أن تستفيد من موقعها و احترامها لكسب نصرتهم،فكيف يجرأ أحد على مهاجمتها؟!

و الظاهر: أن هذا الكلام مأخوذ من الفضل بن روزبهان،الذى يرد به على العلامه الحلى،بقوله:«ان امراء الانصار و أكابر الصحابه كانوا مسلمين منقادين محبين لرسول الله،أ تراهم سكتوا و لم يكلموا أبا بكر فى هذا؟و أن احراق أهل بيت النبى(ص)لا يجوز و لا يحسن؟ (۱)».

و الجواب:

أولا: هناك فرقاء ثلاثه،كانوا فى المدينه.

۱-فريق لا يمنعه شىء لا الدين و الاخلاق،و لا المشاعر و الاحاسيس الانسانيه من مواجهه أهل البيت(ع)بالأذى،و لو بإحراق بيوتهم،و احراقهم مع بيوتهم و كل من يلوذ بهم.

۲-فريق آخر يكنّ شيئا من الحب و التقدير لذلك الفريق المظلوم الذى يواجه هذه المصائب الكبيره،و لكنه يحب السلامه، و ليس مستعدا للتضحيه بشىء من أجله و فى سبيله،بل حتى من أجل۷.

۱- راجع:ابطال نهج الباطل(مطبوع ضمن دلائل الصدق):ج ۳ قسم ۱ ص ۴۷.

الحق و الدين الذى يدعوهم إليه.

و لا- تفيد هذه العوامل مجتمعه-الحب،الاحترام،الدين، المظلوميه،الانسانيه،-فى تحريكه ليتخذ موقفا حاسما تجاه الفريق المهاجم،بهدف اجبار علىّ(ع)على البيعه له،و قد حاول علىّ و الزهراء عليهما السلام استنهاض،و تحريك هذا الفريق بالذات،فلم يمكنهم ذلك..فضاعت بذلك وصيه رسول الله(ص).

٣-فريق ثالث كان يقف الى جانب الزهراء(ع)،و هو على استعداد للتضحيه بكل غال و نفيس فى سبيل احقاق الحق،و ابطال الباطل،حيث يجدى الإقدام و المبادره،و هؤلاء كانوا قله،كأبى ذر، و سلمان،و المقداد،و عمار..

و بهذا فقد اصبح واضحا: أن ليس ثمه ما يدل على ان المهاجمين كانوا هم الفريق الذى يحب الزهراء(ع)،دون الفريق الثالث،أو الثانى،بل إنا نرى فى فعلهم،و هجومهم،و ممارساتهم دلاله ظاهره على انهم هم الفريق الذى لا يحترمها،بل و يبغضها،و لا يتورع عن مباشره إحراقها مع كل من يلوذ بها،و قد تسببوا بذلك بالفعل حين ضربوها،و اسقطوا جنينها،فاستشهدت بعدها بسبب من ذلك، و ان كانوا يحاولون عدم الجهر بهذا البغض فى سائر أحوالهم،سياسه منهم،و مداراه للناس؛لكى لا يتسبب ذلك فى المزيد من ميلهم الى آل على(ع)،و اقتناعهم بمظلوميته و أهل بيته،و بأحقيه نهجهم.

و خلاصه الامر:

إنه لا معنى للاستدلال على مكانه الزهراء(ع)و احترامها لدى الفريق الثانى الذى كان يحب السلامه،و لا يريد أن يدخل حلبه

الصراع،بان للزهراء،مكانه و احتراما فی نفوس الفريق المهاجم،الذی لم يتورع عن مهاجمه الزهراء(ع)،و مواجهتها بالسوء و الاذی.

ثانيا: لو كان المهاجمون يحبون الزهراء(ع)و يقدرونها لم يكن ثمه حاجه لأن يدور بها علیّ(ع)على بيوت المهاجرين و الانصار للظفر بنصرتهم،و لإقناعهم بالدفاع عن حقه عليه السلام،بل كان يكفی ان تواجه عليها السلام المهاجمين أنفسهم،و تستخدم نفوذها لديهم،و مكانتها فی نفوسهم ليتراجعوا،أو ليرجعوا من جاء بهم خائبا غير قادر على تحقيق أی مكسب،يخالف رغبه الزهراء(ع)،أو يسخطها.

و عدا عن ذلك،فإنهم اذا كانوا جميعا يحبون الزهراء(ع) فهل تستنصر بباقی الانصار لكی يهاجموا محبيها و يقاتلوهم؟!

و هل يمكن للزهراء عليها السلام ان تتسبب بالعداء بين محبيها،و ضرب بعضهم ببعض،ثم تقف هی لتتفرج على الفريقين راضيه مسروره بذلك؟!

ثالثا: اذا كان هؤلاء الناس يحبون الزهراء(ع)،فلما ذا ماتت و هی مهاجره لهم و لمن جاء بهم؟!ثم أوصت أن لا يحضر الشيخان و لا أحد ممن ظلمها جنازتها؟و دفنت-من أجل ذلك-ليلا.و بسبب ذلك خفی قبرها على الناس كلهم (۱)،و هی البنت الوحيده لرسول الله(ص)،و هی سيده نساء العالمين من الأولين و الآخرين؟!.

فكيف تقابل حبهم بالجفاء،و يأمرهم الله سبحانه و تعالى بحبها!.

۱- ستأتی المصادر لذلك إن شاء الله تحت عنوان:هل رضيت الزهراء على الشيخين؟!.

و إرضائها(ع)و هی تجافیهم و تسخط علیهم!!

من الذی قال لعمر:إن فیها فاطمه؟

هناک من یقول:إن الـذین اعترضوا علی عمر،حین هـدد بإحراق بیت الزهراء(ع)هم نفس الذین جاءوا معه لیهاجموا البیت،فقالوا له:

ان فیها فاطمه!!فقال:و إن.

و اعتراضـهم هـذا یـدل علی أن للزهراء محبه فی نفوسـهم،و علی أنهم یحترمونها و یجلونها؛لأن معناه:أن بنت رسول الله(ص)فی البیت،فکیف ندخل علیها و نروّعها و نخوّفها.

بل تقدم ان هذا البعض یقول: ان المهاجمین الذین جاء بهم عمر کانت نفوسهم مملؤه بحب الزهراء(ع)،فکیف یمکن أن نتصور ان یهجموا علیها؟!

و قبل الجواب ننبه علی أمرین ذکرهما هذا البعض:

أحدهما: إن المعترضین علی عمر هم نفس الذین جاء بهم لیهاجم بهم أهل بیت الوحی(ع).

الثانی: إن اعتراضهم یدل علی مکانه الزهراء(ع)فی نفوسهم.

و نحن نجیب علی کلا هذین الامرین،فنقول:

أولا: من الـذی قال:ان الذین اعترضوا علی عمر هم نفس المهاجمین؟!و ما الدلیل علی ذلک؟!فقد کان بیت فاطمه علیها السـلام فی المسجد النبوی نفسه،و کان الناس یترددون علی المسجد و یتواجدون فیه فی معظم الاوقات،و حین هاجموا بیت الزهراء(ع)

«اجتمع الناس ينظرون،و امتلأت شوارع المدينه بالرجال» (۱)فلما ذا لا يكون المعترض على المهاجمين هو بعض هؤلاء المجتمعين لمراقبه ما يجرى،أو بعض المؤمنين الطيبين الحاضرين فى مسجد النبى(ص)؛ فإن ذلك هو الانسب بظاهر الحال،حيث إن ظاهر حال المهاجمين هو انهم لا يقيمون وزنا للبيت،و لا لمن فيه،و لا للمسجد،و لا لقبر رسول الله(ص)الذى كان أيضا فى بيت الزهراء(ع).

ثانيا: لو سلمنا:أن بعض المهاجمين قد قال ذلك،و لكن من الواضح أن ذلك لا يدل على انهم يحترمون الزهراء(ع)و يجلّونها، بل قد يكون هذا الاعتراض مبعثه الخوف من عواقب الاقدام على أمر خطير كهذا..فإنه اذا كان الناس يقبلون منهم الاعتداء على على(ع) باعتبار انه هو القطب الحساس المواجه لهم،و لأطماعهم فى السلطان، و اذا كانوا يعذرونهم لكون علىّ(ع)قد قتل آباءهم و أبناءهم و إخوانهم فى سبيل الله،فإن الزهراء عليها السلام ليس لها هذه الصفه،فالاعتداء عليها بالاحراق،و هى البنت الوحيده لرسول الله (ص)،و المعروفه فى العالم الاسلامى كله لن يمكن تبريره امام الناس، و قد يقلب الامور ضدهم،لو ظهر ان الزهراء قتلت نتيجه لذلك.

ثالثا: لقد اعتدى المهاجمون على الزهراء(ع)بالضرب و غيره الى درجه اسقاط جنينها،و لم يعترض أحد من المهاجمين و لا من غيرهم على من فعل ذلك،و اذا كانوا يخافون من عمر فهل يخافون من قنفذ،أو من المغيره بن شعبه،أو من أمثالهما؟!.

رابعا: اذا كان المهاجمون يحترمون الزهراء(ع)الى هذا الحد، فإن سبب تصديها لهم،و جلوس علىّ(ع)و بنى هاشم فى البيت ٠.

۱- شرح نهج البلاغه للمعتزلى:ج ۶ ص ۵۰.

یصبح واضحا،لأن تصدیها و الحال هذه سیمنع من وصول المهاجمین الی علیّ(ع)،و اعتقاله،علی حد تعبیر المستدل،و بحسب معاییره!! و بذلک یعرف سبب اقدامها علی فتح الباب بنفسها،دون علیّ(ع) أو غیره ممن کان حاضرا.

و لیت هذا کان نافعا فی ردعهم عن کسر الباب و اقتحام البیت!!و إن کان له بالغ الاثر فی تحصین الحق و حفظه عن الضیاع، و اظهار زعماء الانقلاب علی حقیقتهم.

خامسا: ان تاریخ و سیاسه الذین جاء بهم عمر للهجوم علی بیت الزهراء(ع)لا تدل علی أنهم کانوا یحبونها علیها السلام،إن لم نجد أن ثمه ما یدل علی عکس ذلک.فقد ذکر لنا التاریخ أسماء عدد من المهاجمین،مثل:

أبی بکر،عمر،قنفذ،ابی عبیده بن الجراح،سالم مولی ابی حذیفه،المغیره بن شعبه،خالد بن الولید،عثمان،أسید بن حضیر، معاذ بن جبل،و عبد الرحمن بن عوف،و عبد الرحمن بن أبی بکر، و محمد بن مسلمه،-و هو الذی کسر سیف الزبیر-و زید بن اسلم، و عیاش بن ربیعه،و غیرهم (۱).ممن سیأتی ذکرهم فی قسم النصوص.ی.

۱- کنز العمال:ج ۵ ص ۵۹۷،و مستدرک الحاکم:ج ۳ ص ۶۶.و قال:صحیح علی شرط الشیخین،و أقره الذهبی:و حیاه الصحابه:ج ۲ ص ۱۸ و الشافی لابن حمزه ج ۴ ص ۱۷۱ و ۱۷۳،و الاختصاص:ص ۱۸۶ و تفسیر العیاشی: ج ۲ ص ۶۶ و ۶۷.و الریاض النضره:المجلد الثانی ص ۲۴۱.و ستأتی النصوص الکثیره فی قسم النصوص،التی تفصح عن المشارکین فی الهجوم،و هناک تجد مصادرها بصوره أتم و أوفی إن شاء الله تعالی.

أخبار عن احترام الصحابه للزهراء(ع):

يقول البعض:

إن الزهراء عليها السلام كانت تحظى بمكانه متميزه لدى المسلمين جميعا،فالتعرض لها و الاعتداء عليها بهذا الشكل الفظيع قد يثير الرأى العام ضد المهاجمين.

و يدل على هذه المكانه الكبيره لها أكثر من خبر يتحدث عن تعامل الناس معها بطريقه الاحترام و التبجيل،و ذلك يثير علامات استفهام كثيره حول صحه ما يقال عن اعتداء شنيع عليها.

و الجواب:

أولا: لقد كان أبوها رسول الله(ص)أعظم مكانه فى نفوس المسلمين منها و من كل أحد،و لكن هذا لم يمنع البعض من مواجهه رسول الله(ص)بالقول المشهور:ان النبى ليهجر (۱)أو نحو ذلك.

و قائل ذلك كان على رأس المهاجمين لبيت الزهراء عليها السلام.

و لم نسمع و لم نقرأ: أن أحدا ممن كان حاضرا أو غائبا اعترض عليه،أو حتى أبدى تذمره و انزعاجه من ذلك.

و قد عصى جماعه من الصحابه أمره(ص)بأن يكونوا فى جيش اسامه،و لم يجهزوا هذا الجيش،رغم انه(ص)قد لعن المتخلف عن جيش اسامه،كما هو معلوم (۲).

۱- ستأتى المصادر لذلك تحت عنوان:طلب المسامحه يدل على مكانه الزهراء (ع).

۲- راجع:البحار ج ۲۷ ص ۳۲۴ و الاستغاثه:ص ۲۱ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى:ج ۶ ص ۱۱ و ۵۲ و ۵۰ و مواضع أخرى عديده.و منار الهدى للبحرانى:ص ۴۳۳ و مفتاح الباب الحادى عشر ص ۱۹۷،تحقيق الدكتور مهدى محقق.و حق اليقين:ص ۱۷۸ و ۱۸۲.و إثبات الهداه:ج ۲ ص ۳۴۳ و ۳۴۵ و ۳۴۶،عن منهاج الكرامه و عن نهج الحق.و الملل و النحل للشهرستانى:ج ۱ ص ۲۳ و شرح المواقف:ج ۸ ص ۳۷۶ و مجموع الغرائب للكفعمى ص ۲۸۸.

كما أنهم قد نفروا برسول الله(ص)ليله العقبه،و قذفوا زوجته.

الى غير ذلك من أمور كثيره،ظهرت منهم تجاه النبى(ص) و عترته الطاهرين.

أضف الى ذلك: ان قتل الحسين عليه السلام و سبى عياله كان هو الآخر جريمه كبرى لا تقل عن اقتحام بيت الزهراء(ع)و الاعتداء عليها بالضرب.و القوم هم ابناء القوم.

و قد تآمروا أيضا على قتل علىّ عليه السلام،على يد خالد بن الوليد،و هو يصلى فى مسجد رسول الله(ص)حينما نطق أبو بكر قبل التسليم (۱)قائلا:لا يفعلن خالد ما أمرته...

۱- راجع:مجمع الرجال للقهبائى:ج ۲ ص ۲۶۴ فى الهامش.و الشافى:لابن حمزه:ج ۴ ص ۱۷۳ و ۲۰۲.و ذكر ان الجاحظ رواه فى الزيديه الكبرى عن جماعه من أهل الحديث منهم الزهرى.و الايضاح:لابن شاذان ص ۱۵۵- ۱۵۸.و جلاء العيون:ج ۱ ص ۲۰۱،و كتاب سليم بن قيس:ج ۲ كما سيأتى. و إثبات الهداه:ج ۲ ص ۳۶۰.و مرآه العقول:ج ۵ ص ۳۳۹ و ۳۴۰،و الرسائل الاعتقاديه ص ۴۵۵،و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۷ ص ۲۲۲ و المسترشد ص ۴۵۱ ط.ايران،و البحار ج ۲۹ ص ۱۲۶ و ۱۳۳ و الاحتجاج ج ۱ ص ۲۳۴ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۸۲ و رجال الكشى ص ۶۹۵ ترجمه سفيان الثورى..

و قد أفتى أبو حنيفه بجواز التكلم قبل التسليم،استنادا الى هذه القضيه كما يقال (۱).

و أفتى سفيان الثورى-استنادا الى هذه القضيه أيضا-بأن من أحدث قبل التسليم و بعد التشهد،فصلاته تامه (۲).

ثانيا: هناك احترام يظهر فى الظروف العاديه،حيث لا يكون ثمه ما يرهب منه،أو يرغب عنه،أما حين يكون الامر كذلك،فإن الناس كما قال الامام الحسين عليه السلام:عبيد الدنيا و الدين لعق على ألسنتهم،فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون (۳).

فالاحترام فى الرخاء لا يعنى النصره عند البلاء،حين تصبح مصالحهم مهدده،و ذلك معلوم لدى كل أحد.

ثالثا: ان مما يدل على عدم صحه ما ذكروه من ان الجميع كانوا يحترمون الزهراء(ع)و يجلونها،بل كان فريق من الناس يجترئ عليها الى درجه لا يمكن تصورها،ما رواه الشيخ الطوسى عن أبى العباس ابن عقده،عن محمد بن المفضل،عن الحسن بن على الوشاء، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمى،عن عبد الله بن أبى يعفور،و معلى بن خنيس،عن أبى الصامت،عن أبى عبد الله عليه السلام،أنه قال:

أكبر الكبائر سبع..الى أن قال:«و اما قذف المحصنات،فقد قذفوا فاطمه على منابرهم الخ..» (۴).

۱- راجع:شرح النهج للمعتزلى:ج ۱ ص ۲۲۲.

۲- المسترشد فى إمامه على(ص):ص ۹۰.و الايضاح:ص ۱۹۰.

۳- البحار:ج ۴۴ ص ۱۹۵-۳۸۳ و ج ۷۵ ص ۱۱۷.

۴- تهذيب الأحكام:ج ۴ ص ۱۴۹ و معادن الحكمه ج ۲ ص ۱۲۲ و ۱۲۳ عنه و عن من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۳۶۶(ط النجف).

علیّ(ع)متمرد لا بد من اخضاعه:

یطرح البعض مقوله مفادها:

۱-ان المجتمعین فی بیت الزهراء(ع)،و هم علیّ(ع)و بنو هاشم هم معارضه للحکم،فطبیعه الامور تقتضی:أنه إذا اجتمعت المعارضه لیتمردوا علی الخلافه،أن یبادر الحکام لمواجهتهم، و إخضاعهم،فمجیئهم إنما کان لاعتقال علیّ(ع)کی تنتهی المعارضه.

۲-ان غرض المهاجمین هو اعتقال علیّ(ع)،و أمّا فاطمه(ع) فلا شغل لهم بها؛لأن هناک رأی عام موجود،فقول عمر«و إن»، جوابا لمن قال له:إن فیها فاطمه،یکون طبیعیا،و معناه:ما لنا شغل بفاطمه،نحن نرید القضاء علی المعارضه باعتقال علیّ،فإن کانت الزهراء موجوده فنحن لا نقصدها بشیء،و قصدنا هو اعتقال علیّ فقط.

و الجواب:

أولا: اننا نستغرب جدا وصف علیّ علیه السلام بأنه«متمرد»!! و کذا وصفه و من معه من بنی هاشم و غیرهم بأنهم«معارضه»!!و متی استقرّ للغاصبین حکم،و استقام لهم سلطان،حتی یوصف الآخرون بأنهم معارضه؟!فإن الاعتداء علی بیت الزهراء(ع)قد کان فور عوده أبی بکر من سقیفه بنی ساعده الی المسجد،حیث جلس علی منبر النبی(ص)للبیعه،و بدأ الهجوم فی هذا الوقت بالذات،و حتی بعد تمکنهم من الامساک بأزمه الامور،فهل یحسن أو یصح وصف صاحب الحق الشرعی،و الذی یباشر المعتدون الاعتداء علیه؛بهدف ابتزاز حقه و منصبه الذی وضعه الله تعالی فیه،و التغلب علیه بالقوه

و القهر،و الحيله و الدهاء،و بالوسائل غير المشروعه،هل يصح وصفه بأنه«معارضه»؟!و بأنه متمرد؟!و لا بد من إخضاعه؟

هل كل ذلك ليكون الغاصب المعتدى هو«الشرعيه»؟!.

و ثانيا: لو صح ذلك كله،فهل يصبح معنى قول عمر:لتخرجن أو لأحرقنّ البيت بمن فيه،فقالوا له:إن فيها فاطمه،فقال:و إن..

هل يصبح معناه:إننا لا شغل لنا بفاطمه،نحن نريد اعتقال على؟!

و هل يعنى ذلك:أنهم سوف ينقذون فاطمه من الاحتراق بالنار،و يوجهون النار نحو علىّ دون سواه؟!و بذا تكون فاطمه محترمه و مبجله عند المهاجمين،و قد حفظوا فيها والدها رسول الله (ص)؟!

ثالثا: هل يعنى وجود الرأى العام:أنه سوف يمنعهم من احراق فاطمه؟!

و إذا كان الرأى العام يسمح بإحراق علىّ(ع)،فلما ذا لا يسمح بإحراق فاطمه(ع)و الحسنين(ع)معه؟!و هم مناصروه، و معاضدوه،و إذا كانت أقوال النبى(ص)فى حق الزهراء(ع)تمنعهم، فلما ذا لم تمنعهم أقواله(ص)فى حق علىّ(ع)؟!و أى رأى عام ذاك الذى يسمح باعتقال على(ع) الاعتداء عليه؟

و إذا كان هناك رأى عام موجود،فلما ذا لم يمنع من قول بعضهم لرسول الله(ص):إن النبى ليهجر؟!

و لما ذا لم يعاقب القائل؟!أو على الاقل لما ذا لم يبادر الى تأنيبه،

و ملامته؟!بل لم نجد ما يدل على أنهم عبسوا فى وجهه.و هو اقل ما كان يفترض فيهم فى تلك الحال،الا إذا كان هذا البعض يريد ان ينكر حتى صدور ذلك من هذا الرجل بحق النبى الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم!!

ثم لما ذا لم يمنع الرأى العام من ضرب الزهراء(ع)،و اسقاط جنينها بعد ذلك؟؟!

و لما ذا لم يمنع الرأى العام من قتل الامام الحسين(ع)،و من معه من نجوم الارض من بنى عبد المطلب،و من خيره المؤمنين و المخلصين؟! ثم سبى بنات رسول الله(ص)و ذريته،و الطواف بهن فى البلاد، و العباد على رءوس الاشهاد؟!..

و لما ذا؟؟و لما ذا؟؟..

رابعا: من الواضح:أن كلمه«و إن»وصليه،يعاد ما قبلها الى ما بعدها،أى و إن كان فى البيت فاطمه،فإنى سأحرق البيت بمن فيه..

و ليس معنى هذه الكلمه:«لا شغل لنا بفاطمه نحن جئنا لنعتقل عليا» على حد تعبير هذا القائل،فإن هذا المعنى لا تساعد عليه أى من قواعد اللغه العربيه،و ليس له أى وجه مقبول فى علوم البلاغه أو غيرها..

و أما كلمه(بمن فيه)؛فإن كلمه«من»التى يراد بها العقلاء، تؤكد على انه سيحرق البيت و يحرق جميع من فيه من الناس،و فيهم فاطمه و الحسنان و علىّ عليهم سلام الله.

و لو سلمنا صحه هذا التفسير؛فإذا كان لا شغل لهم بفاطمه، فهل لا شغل لهم أيضا بمن فيه من بنى هاشم،و الزبير،و العباس،الذين

يقول هذا البعض:إنهم كانوا موجودين أيضا؟!.

فهل كلمه(بمن فيه)قد وضعت فى اللغه العربيه لخصوص علىّ عليه السلام،و خرج الحسنان عليهما السلام،و فضه و الزبير، و الهاشميون و فاطمه و العباس و..و..و..

أضف الى ذلك:أنه لو كان ليس له شغل بفاطمه،فلما ذا لم يطلب منها مغادره البيت الذى جاء بالحطب ليحرقه بمن فيه؟!بل هو عوضا عن ذلك قال فى جواب:إن فيها فاطمه:«و إن».

طلب المسامحه يدل على مكانه الزهراء(ع):

و يتساءل البعض،فيقول:

أ لا- يدل طلب الشيخين-أبى بكر و عمر-المسامحه من الزهراء (ع)،على أن الزهراء عليها السلام كانت تحتفظ بقيمتها فى المجتمع المسلم بين كبار الصحابه؟.

الجواب:

أولا: إن طلب المسامحه نفسه هذا يدل على أنهم قد آذوها، و أغضبوها،الى درجه احتاجوا الى طلب المسامحه منها و لو ظاهرا.

و ثانيا: لا- شك فى أن الزهراء(ع)كانت تحتفظ بقيمتها فى المجتمع المسلم،و هذا ما اضطر الذين آذوها و اعتدوا عليها الى محاوله امتصاص النقمه،و ازاله الآثار و النظره السلبيه التى نشأت و ستنشأ تجاههم بسبب ما فعلوه و ما ارتكبوه فى حقها(ع).

و ثالثا: إنهم حين استرضوها لم يقدموا أى شىء يدل على أنهم

كانوا جدّيين فی ذلک الاسترضاء،بل إن کل الدلائل تشیر الی انهم قد أقدموا علی ذلک من أجل الاعلام و للاعلام فقط،فهم لم یرجعوا إلیها فدکا،و لم یتخذوا خطوات عملیه لإزاله آثار اعتدائهم الآثم علیها،و لا تراجعوا عن تصمیمهم الأکید علی اغتصاب حق علیّ علیه السلام،و کذلک هم لم یعترفوا بأی خطأ أمام الصحابه بصوره علنیه،حیث ارتکبوا ما ارتکبوه بصوره علنیه أیضا.

و رابعا: إن«احتفاظها بقیمتها»لم یمنعهم من الاعتداء علیها بالضرب و بغیره،کما أن أباها قد کان أعظم فی نفوس الناس منها، و أقدس.و لم تمنعهم عظمته و قداسته،و قیمته-حین اقتضت طموحاتهم و مصالحهم-من توجیه أقسی قواذع القول له(ص)، حینما تصدی بعضهم لمنعه(ص)من کتابه الکتاب بالوصیه لعلیّ علیه السلام و کان(ص)علی فراش المرض،فی ما عرف برزیه یوم الخمیس!و قال قائلهم:إن النبی لیهجر!أو:غلبه الوجع! (۱).

هذا بالاضافه الی أنهم کانوا قبل ذلک قد واجهوا ذلک۶۴

۱- الایضاح:ص ۳۵۹ و تذکره الخواص:ص ۶۲ و سرّ العالمین:۲۱،و صحیح البخاری:ج ۳ ص ۶۰ و ج ۴ ص ۵ و ۱۷۳ و ج ۱ ص ۲۱ و ۲۲ و ج ۲، ص ۱۱۵،و المصنف للصنعانی:ج ۶،ص ۵۷ و ج ۱۰،ص ۳۶۱،و راجع ج ۵ ص ۴۳۸ و الارشاد للمفید:ص ۱۰۷ ط النجف،و البحار:ج ۲۲،ص ۴۹۸. و راجع:الغیبه للنعمانی:ص ۸۱ و ۸۲ و عمده القاری:ج ۱۴،ص ۲۹۸ و ج ۲ ص ۱۷۰ و ۱۷۱ و ج ۲۵ ص ۷۶ و فتح الباری:ج ۸ ص ۱۰۰ و ۱۰۱ و ۱۰۲ و ۱۸۶ و ۱۸۷ و البدایه و النهایه:ج ۵،ص ۲۲۷ و ۲۵۱ و البدء و التاریخ:ج ۵ ص ۵۹ و الملل و النحل:ج ۱،ص ۲۲،و الطبقات الکبری:ج ۲،ص ۲۴۴، و تاریخ الامم و الملوک:ج ۳،ص ۱۹۲-۱۹۳ ط-الاستقامه،و الکامل فی التاریخ:ج ۲،ص ۳۲۰،و أنساب الاشراف:ج ۱،ص ۵۶۲،و شرح النهج للمعتزلی:ج ۶،ص ۵۱،و ج ۲ ص ۵۵،و تاریخ الخمیس:ج ۲،ص ۱۶۴

الرسول الكريم صلى الله عليه و آله و سلم بالصراخ و الضجيج فى موسم الحج (۱)حين قال لهم الائمه بعدى اثنا عشر..حتى لم يستطع السامع أن يسمع ما يقوله الرسول(ص)بعد ذلك،«كلهم من

۱- راجع:مسند أبى عوانه:ج ۴ ص ۳۹۴ و ۴۰۰،و مسند أحمد،ج ۵ ص ۹۹ و ۹۳ و ۹۰ و ۹۶ و ۹۸ و ۱۰۱،و سنن أبى داود:ج ۴ ص ۱۰۶،و الغيبه للنعمانى:ص ۱۲۲ و ۱۲۴ و ۱۲۱ و ۱۲۳،و إرشاد الساری:ج ۱۰ ص ۲۷۳، و صحيح مسلم:ج ۶ ص ۴ ط مشكول،و الغيبه للشيخ الطوسى:ص ۸۸ و ۸۹ و فتح البارى:ج ۱۳ ص ۱۸۱ و ۱۸۲ و ۱۸۳ و ۱۸۴،و أعلام الورى: ص ۳۸،و البحار:ج ۳۶ ص ۲۳۹ و ۲۳۵ و ۲۴۰ و ج ۶۳ ص ۲۳۶،و منتخب الاثر:ص ۲۰،و إكمال الدين:ج ۱ ص ۲۷۲ و ۲۷۳،و تاريخ الخلفاء:ص ۱۰ و ۱۱،و الصواعق المحرقه:ص ۱۸،و ينابيع الموده:ص ۴۴۴ و ۴۴۵،و الخصال أبواب الاثنى عشر.و راجع ج ۲ ص ۴۷۴ و ۴۷۰ و ۴۷۲،و عن عيون أخبار الرضا،و عن كتاب موده القربى،الموده العاشره.و إحقاق الحق(الملحقات): ج ۱۳ ص ۱،و العمده لابن البطريق:ص ۴۲۱.و راجع:النهايه فى اللغه:ج ۳ ص ۵۴،و لسان العرب:ج ۱۲ ص ۳۴۳.و عن كتاب:القرب فى محبه العرب:ص ۱۲۹.

قریش» (۱)و ذلک حین أحسّوا منه أنه یرید أن یؤکد علی إمامه علیّ علیه السلام و خلافته من بعده.

کما ان قیمه و عظمه و قداسه هذا النبی لم تمنعهم من الاصرار علی مخالفه أمره الاکید لهم بأن یلتحقوا بجیش أسامه،مع انه(ص) قال لهم:لعن الله من تخلف عن جیش أسامه (۲)،کما ان ذلک لم یمنعهم من محاوله اغتیاله(ص)بتنفیر ناقته به فی العقبه (۳).۷.

۱- راجع:حول عدم سماع الراوی لکلمه:«کلهم من قریش»،أو«من بنی هاشم» المصادر التالیه: صحیح مسلم:ج ۶ ص ۳ بعده طرق.ط مشکول.و مسند أحمد ج ۵ ص ۹۲ و ۹۳ و ۹۴ و ۹۰ و ۹۶ و ۹۵ و ۸۹ و ۹۷ و ۹۸ و ۹۹ و ۱۰۰ و ۱۰۱ و ۱۰۶ و ۱۰۷ و ۱۰۸،و مسند أبی عوانه:ج ۴ ص ۳۹۴،و حلیه الاولیاء ج ۴، ص ۳۳۳،و أعلام الوری:ص ۳۸۲،و العمده لابن البطریق ص ۴۱۶-۴۲۲، و إکمال الدین ج ۱ ص ۲۷۲، و ۲۷۳،و الخصال:ج ۲ ص ۴۶۹ و ۲۷۵،و فتح الباری:ج ۱۳ ص ۱۸۱-۱۸۵ و الغیبه للنعمانی:ص ۱۱۹-۱۲۵،و صحیح البخاری:ج ۴ ص ۱۵۹،و ینابیع الموده:ص ۴۴۴-۴۴۶،و تاریخ بغداد:ج ۲ ص ۱۲۶ و ج ۱۴ ص ۳۵۳،و المستدرک علی الصحیحین:ج ۳ ص ۶۱۸، و تلخیصه للذهبی(مطبوع بهامشه)نفس الصفحه،و منتخب الاثر: ص ۱۰-۲۳ عن مصادر کثیره،و الجامع الصحیح للترمذی:ج ۴ ص ۵۰۱،و سنن أبی داود:ج ۴ ص ۱۱۶،و کفایه الاثر من ص ۴۹ حتی نهایه الکتاب،و البحار:ج ۳۶ ص ۲۳۱،الی آخر الفصل،و إحقاق الحق(قسم الملحقات)ج ۱۳ ص ۱-۵۰،عن مصادر کثیره.

۲- تقدمت المصادر لذلک.

۳- راجع:المسترشد فی امامه علی(ع):ص ۱۴۶،و الفرق بین الفرق:ص ۱۴۷.

و خامسا: أی مکانه لها فی نفوسهم و عمر یقول لأبی بکر، و هو یبکی عند ما زجرته الزهراء لما دخلا علیها لاسترضائها:أ تجزع لغضب امرأه.؟

و سادسا: انه لا یمکن تقویم أحداث التاریخ علی اساس تحکیم عامل واحد فی صنع الحدث کالعامل الانسانی فقط،أو الاخلاقی،أو الدینی،أو المصلحی،أو الاقتصادی،أو العقلی،أو ما الی ذلک،و ان کان لکل واحد منها درجه من التأثیر فی صنع هذا الحدث،و تحدید دوافعه و آثاره.

و لو صح هذا لکان اللازم تکذیب قتل یزید للحسین مثلا-أو ادعاء فرعون للربوبیه،لأن ذلک لا ینسجم مع الدین و لا مع الاخلاق، و لا یقره عقل أو وجدان!!

و الحقیقه هی أن المؤثر فی صنع الحدث قد یکون تلک الامور المتقدمه کلها،و قد یکون السبب هو جنون الشهوات أیضا،بل قد ینتج الحدث عن حماقه،أو عن توهج عاطفی،أو عن امراض و عقد نفسیه،أو عن طموحات صحیحه أو خاطئه،و قد یکون بعض ما تقدم،منضما الی هذا أو الی غیره،واحدا کان أو أکثر،هو المؤثر فی صنع الحدث.

إذن،فتعظیم الزهراء علیها السلام و احترامها قد لا یمنعهم من غصب فدک منها مثلا،اذا اقتضت سیاساتهم،أو مصلحتهم،أو شهوتهم للحکم،أو للمال ذلک.

و کلنا یعرف ان حب الولد و العطف علیه لا یمنع أباه من قتله اذا نازعه الملک،و قد سمعنا العدید من الحکام یقول:الملک عقیم لا

رحم له (۱)و قد يضرب احدهم ولده ضربا مبرحا،لسبب شخصى،أو لوقوفه فى وجه بعض طموحاته و شهواته.

و يقال:إن بعض النساء فى العهد العباسى قتلت ولدها فى سبيل الملك،و المأمون قد قتل أخاه فى سبيل ذلك،كما قدمنا.

و هكذا يتضح:أن العوامل و المؤثرات قد يقوى بعضها على بعض،و يلغى بعضها تأثير البعض الآخر.

هل رضيت الزهراء على الشيخين؟!

و يضيف هذا البعض:أن القضيه قد انتهت فى حينها،فإنها صلوات الله و سلامه عليها قد رضيت على أبى بكر و عمر حينما استرضياها قبل وفاتها.

و نقول:

أولا: صحيح أن رضا الزهراء عليها السلام هو أمنيه محبى التيار الذى هاجم فاطمه عليها السلام و آذاها،حرصا منهم على أن لا يظهر ذلك الفريق فى جمله من آذى رسول الله،و أغضبه،ليكون فى العلن مؤذيا و مغضبا لله سبحانه.و قد حاول بعضهم أن يزوّر فى الروايه التى ذكرت هذه القضيه،لصالح من يحبونهم،فذكروا:أنها رضيت

۱- راجع:شرح ميميه أبى فراس:ص ۷۳،و ۷۴،و البحار:ج ۴۸ ص ۱۳۱، و عيون أخبار الرضا:ج ۱ ص ۹۱،و ينابيع الموده:ص ۳۸۳،و مقاتل الطالبين: ص ۴۵۳،و المناقب للخوارزمى:ص ۲۰۸،و الطبقات الكبرى لابن سعد:ج ۵ ص ۲۲۷ ط صادر،و البدايه و النهايه:ج ۸ ص ۳۱۶،و تتمه المنتهى:ص ۱۸۵، و راجع:قاموس الرجال:ج ۱۰ ص ۳۷۰.

عنهم (۱).و هو ما ورد فی حدیث الشعبی الذی هو حدیث موقوف، لأنه لم یدرک زمن الحادثه.

و سکت فریق آخر:عن التصریح بشیء من الرضا و عدمه (۲).

و أغرب من ذلک دعوی البعض:أن الذی صلی علیها حین ماتت هو أبو بکر (۳)و علی علیه السلام.

و لکن العلماء الذی یلتقون مع نفس هؤلاء فی التوجه المذهبی، هم الذین ذکروا لنا الروایه علی وجهها الصحیح،و لم یلتفتوا الی ما أضافه أولئک،بل قالوا:انها حینما جاءا لیسترضیاها لم تأذن لهما، حتی توسلا بعلی علیه السلام،فکلمها فلم تأذن أیضا،بل قالت له:

البیت بیتک،أی:فأنت حر فی أن تدخل فیه من تشاء،بحسب ما تفرضه الظروف القاهره علیک،أما هی فتحتفظ برأیها و بموقفها،و لیس ثمه ما یفرض علیها غیر ذلک.

فأذن لهما علی(علیه السلام)،من موقع أنه صاحب البیت، و لم تأذن لهما الزهراء علیها السلام.۹.

۱- راجع:دلائل النبوه للبیهقی:ج ۷ ص ۲۸۱،و الریاض النضره:ج ۱ ص ۱۷۶، و سیر أعلام النبلاء:ج ۲ ص ۱۲۱،و تاریخ الخمیس ج ۲،ص ۱۷۴،عن الوفاء،و عن السمانی فی الموافقه و السنن الکبری:ج ۶ ص ۳۰۱،و السیره الحلبیه:ج ۳ ص ۳۶۱ و طبقات ابن سعد:ج ۸ ص ۲۷،و البدایه و النهایه:ج ۵ ص ۲۸۹،و حیاه الصحابه:ج ۲ ص ۴۷۳،و شرح نهج البلاغه للمعتزلی:ج ۶ ص ۱۹ و ۴۹ و ج ۲ ص ۵۷،و فتح الباری:ج ۶ ص ۱۳۹،و نزهه المجالس: ج ۲،ص ۱۸۳.

۲- راجع:کنز العمال:ج ۱۲،ص ۵۱۵،و ج ۱۳،ص ۶۸۷.

۳- کنز العمال:ج ۵ ص ۶۰۵،عن البیهقی،و قال:هذا مرسل حسن بإسناد صحیح و طبقات ابن سعد:ج ۸ ص ۲۹.

و لما دخلا علیها أبت أن تکلمهما،و کلمت علیا و قررتهما، فأقرّا انهما سمعا رسول الله(ص)یقول:رضا فاطمه من رضای، و سخط فاطمه من سخطی؛فمن أحب فاطمه ابنتی فقد احبنی،و من أرضی فاطمه فقد ارضانی،و من اسخط فاطمه فقد اسخطنی.

فقالت لهما:فإنی اشهد الله و ملائکته:أنکما اسخطتمانی و ما أرضیتمانی،و لئن لقیت النبی لأشکونکما إلیه (۱).

و حین بکی أبو بکر لأجل ذلک زجره عمر و قال له:تجزع لغضب امرأه الخ.. (۲).

و حسب نص سلیم بن قیس:

«و کان علیّ علیه السلام یصلّی فی المسجد الصلوات الخمس؛ فکلما صلی قال له أبو بکر و عمر:«کیف بنت رسول الله»؟

إلی أن ثقلت:فسألا عنها و قالا:«قد کان بیننا و بینها ما قد علمت،فإن رأیت أن تأذن لنا فنعتذر إلیها من ذنبنا»؟۷.

۱- الامامه و السیاسه:ج ۱ ص ۱۴ و ۱۵،و راجع:البحار:ج ۳۶ ص ۳۰۸،و ج ۷۸ ص ۲۵۴،و ج ۴۳ ص ۱۷۰،و ۱۷۱،و دلائل الامامه:ص ۴۵،و عوالم العلوم: ج ۱۱ ص ۴۱۱ و ۴۴۵ و ۴۹۸،و ۴۹۹،و کفایه الاثر:ص ۶۴ و ۶۵، و البرهان:ج ۳ ص ۶۵،و علل الشرائع:ج ۱ ص ۱۸۶-۱۸۷،و ۱۸۹، و الشافی:ج ۴ ص ۲۱۳،و أهل البیت لتوفیق أبی علم:ص ۱۶۸،و ۱۶۹، و ۱۷۴،و مرآه العقول:ج ۵،ص ۳۲۳ و ۳۲۲.و ضیاء العالمین(مخطوط):ج ۲ ق ۳ ص ۸۵-۸۷ و الجامع الصغیر للمناوی:ج ۲ ص ۱۲۲،و الرسائل الاعتقادیه:ص ۴۴۸.

۲- راجع عوالم العلوم:ج ۱۱ ص ۵۰۰،و علل الشرائع:ج ۱ ص ۱۸۷،و ضیاء العالمین:ج ۲ ق ۳ ص ۸۷.

قال عليه السلام:ذاک إليکما.

فقاما،فجلسا بالباب،و دخل على عليه السلام على فاطمه عليها السلام فقال لها:«أيتها الحره،فلان و فلان بالباب،يريدان أن يسلما عليک،فما ترين»؟

قالت عليها السلام:«البيت بيتک و الحره زوجتک،فافعل ما تشاء».

فقال:«شدى قناعک».

فشدت قناعها،و حولت وجهها إلى الحائط.

فدخلا و سلما و قالا:ارضى عنا رضى الله عنک.

فقالت:ما دعاکما الى هذا؟

فقالا:اعترفنا بالإساءه و رجونا أن تعفى عنا و تخرجى سخيمتک.

فقالت:فإن کنتما صادقين فأخبرانى عما أسألکما عنه،فإنى لا أسألکما عن أمر إلا و أنا عارفه بأنکما تعلمانه،فإن صدقتما علمت أنکما صادقين فى مجيئکما.

قالا:سلى عما بدا لک.

قالت:نشدتکما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه و آله يقول:«فاطمه بضعه منى فمن آذاها فقد آذانى»؟

قالا:نعم.

فرفعت يدها إلى السماء فقالت:«اللهم إنهما قد آذياني،فأنا أشكوهما إليك و إلى رسولك.لا و الله لا أرضى عنكما أبدا حتى ألقى أبى رسول الله و أخبره بما صنعتما،فيكون هو الحاكم فيكما».

قال:فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل و الثبور و جزع جزعا شديدا.

فقال عمر:تجزع يا خليفه رسول الله من قول امرأه؟» (۱)

و نحن لا ندرى لما ذا اختار هذا الرجل خصوص تلك الروايه التى رواها غير الشيعه و لم يكلف نفسه عناء المقايسه بينها و بين الروايه الأخرى،بل هو لم يشير إليها أصلا.مع أن هذه الروايه مزوره من قبل من يريدون تبرير ما صدر عن الذين هاجموا الزهراء و آذوها،رغم وضوح التصرف الخيانى فيها،نعم،لقد أخذ بها،و ترك هذه الروايه الصحيحه و الصريحه.

و ثانيا: (۲) العفو انما يكون عن الشخص الذى يتوب توبه نصوحا مما اقترفه،و التوبه تعنى ارجاع الحق الى اهله،و تصحيح الخطأ و ترميم الخراب الذى تسبب به.و إلا فهل تقبل توبه غاصب يمسك بكل شيء،ثم يقول لهم:سامحونى و ارضوا عنى،و لن أعيد أى شيء الى أى كان منكم.

إن اعتذارا لهذا سيكون أوجع للقلب لأنه أقبح من ذنب.

فكيف و لما ذا و على أى اساس تسامحهما،و هما لم يتراجعا قيد۸.

۱- كتاب سليم بن قيس(بتحقيق الانصارى)ج ۲ ص ۸۶۹ و جلاء العيون:ج ۱ ص ۲۱۲ و ۲۱۳ مع تفاصيل أخرى،و راجع:البحار:ج ۴۳ ص ۲۰۳/۱۹۷ و ج ۲۸ ص ۳۵۷ و علل الشرائع:ج ۱ ص ۱۸۶ و ۱۸۷.
۲- قد أشار الى ذلك أيضا فى ضياء العالمين(مخطوط):ج ۲ ق ۳ ص ۱۰۸.

أنمله عما اقترفاه فی حقها؟!.

فهما لم یرجعا لها فدکا،و لا غیرها مما اغتصباه من ارث رسول الله(ص)و غیره،إلا أن یظن فی حقها أنها أخطأت فی ادعائها هذا.

کما انهما لم یقرّا بجریمتهما فی حق الله و الأمه باغتصاب الخلافه من صاحبها الشرعی،و لم یظهر من أحد أی استعداد للقصاص ممن ارتکب جریمه الاعتداء علیها بالضرب الی درجه اسقاط جنینها.

بل کان الذین فعلوا ذلک هم ارکان الحکم و أعوان الحاکم الذی جاء یعتذر،و سیوفه المسلوله علی رقاب کل من یعترض أو یشکو،فلم یکن ثمه توبه،بل کان هناک محاوله لتلمیع الصوره، و تقویه الأمر،و الحصول علی مزید من القوه فی الاحتفاظ بما اغتصبوه.

و لو کان الامر علی خلاف ذلک،و کانوا جادین فی طلبهم المسامحه،فما الذی منع أبا بکر من أن یعاقب قنفذا أو المغیره بن شعبه،أو عمر بن الخطاب،أو غیرهم ممن هتک حرمه بیتها صلوات الله و سلامه علیها؟!و لو لم یمکنه ذلک فلا أقل من أن یؤنبهم أو یعبس فی وجوههم،أو یفعل أی شیء یشیر الی عدم رضاه عما صدر عنهم، و لکنه لم یکتف بأن لم یفعل شیئا من ذلک بل زاد علیه توفیر غطاء و مزیدا من الرعایه لهم،و الاهتمام بهم.

و لست أدری،هل کان اعطاؤه المناصب و المزایا و الاموال لفلان و فلان مکافأه لهم علی ما اقترفوه من اعتداء؟!.

أما قنفذ فقد اعفوه من مشاطرته أمواله التی اکتسبها فی ولایاته

لهم.و كان ذلك-كما روى عن امير المؤمنين(ع)-مكافأه له!!

و لست أدرى ان لو كانت الزهراء عليها السلام أرادت أن تأخذ منهم ما اغتصبوه هل كانوا يضربونها من جديد،أم كانوا قد حكموا عليها بالقتل بصوره علنيه و ظاهره؟.

ثالثا: اذا كانت عليها السلام قد رضيت عنهما،فلما ذا أوصت ان تدفن ليلا،و أن لا يحضرا جنازتها،فنفّذ عليّ عليه السلام وصيتها بدقه،و أخفى قبرها،فثارت ثائرتهما و من معهما،و حاولا نبش القبور التى جعلها عليه السلام تمويها،فواجههما بالموقف القوى و الحاسم، فتراجعا (۱).

و اذا كانت السلطه قويه و شديده الهيمنه،فهى قادره على أن تشيع عنها(ع)أنها قد رضيت بعد السخط؛و لن يجرأ أحد على تكذيب دعاوى السلطه،و ستكون هذه الشائعه مقبوله لدى الكثيرين، خصوصا أنها بوصيتها ان تدفن ليلا،و ان لا يحضرا،و لا أحد ممن ظلمها جنازتها،قد فوتت الفرصه عليهم أيضا لممارسه هذا التزوير للحقيقه؛حيث قدمت الدليل القاطع و البرهان الساطع،على شكل شاهد تاريخى حى على هذا السخط الذى تجسد أيضا فى عدم معرفه۴.

۱- راجع:البحار:ج ۳۰ ص ۳۴۸ و ۳۴۹ و ۲۸۶ و ج ۲۹ ص ۱۹۳.و نقل وصيتها تلك فى هامش فى البحار ج:۴۳ ص ۱۷۱،عن المصادر التاليه:حليه الاولياء:ج ۲ ص ۴۳،و مستدرك الحاكم:ج ۳ ص ۱۶۲،و أسد الغابه:ج ۵ ص ۵۲۴،و الاصابه:ج ۴ ص ۳۷۹ و ۳۸۰،و الامامه و السياسه:ج ۱ ص ۱۴، و أعلام النساء:ج ۳ ص ۱۲۱۴.و راجع أيضا شرح نهج البلاغه للمعتزلى:ج ۶ ص ۵۰،و قال:ان الصحيح عندى أنها ماتت و هى واجده عليهما الخ... مصنف عبد الرزاق:ج ۳ ص ۵۲۱،و الاستيعاب ج ۲ ص ۷۵۱،و مقتل الحسين للخوارزمى:ج ۱ ص ۸۳،و دلائل الإمامه:ص ۴۴.

قبرها صلوات الله و سلامه عليها عبر الاحقاب و الدهور،و هى سيده نساء العالمين،و الكريمه الوحيده لخاتم الأنبياء و سيد المرسلين.

رابعا: ان من المعقول و المقبول ان يكونوا قد أرادوا من محاوله استرضاء الزهراء عليها السلام هو اظهار الامر على انه مجرد مشكله شخصيه،و قد انتهت كما بدأت،فهى الآن قد رضيت،و لم يعد هناك أيه مشكله معها،كما قد يوحى به كلام هذا البعض.

لقد كانت هناك اساءه لفاطمه عليها السلام،و كان هناك اعتداء على شخصها الكريم،بالضرب أو بغيره،و قد تبذل محاوله تفسير لذلك على انه مجرد تسرّع،أو ثوره غضب عارمه اخرجت الفاعلين عن حد الاعتدال.

و هل السبب فى حدوث هذا الغضب هو الزهراء،نفسها؟ بتصرفاتها؟أو بسبب كلماتها؟أو نبرات صوتها؟أو غير ذلك من الاسباب؟انهم سوف يغضون الطرف عن تحديد المسئول عن ذلك.

و قد راجع المعتدون أنفسهم و تابوا،و على الزهراء عليها السلام ان تعفو و تصفح،فإن ذلك هو ما تفرضه الاخلاق الاسلاميه،و أكدته الآيات القرآنيه،و هى أولى الناس بالالتزام بذلك،و هى المرأه التقيه المطهره المعصومه.

و هذا يعنى أن تكون بذلك قد أعطت صك الشرعيه للعدوان،و لغصب الخلافه،و الاستئثار بإرث الرسول،فلم يبق إلا أنهم قد تسرّعوا قليلا فى ضربها حين المواجهه،و هم معذورون فى ذلك!لأنه قد جاء على فوره،و بسبب حاله التوتر و الهيجان، و ربما تكون هى التى تسببت فى ذلك(!!)لأنها عليها السلام كانت

هی المخطئه حین وقفت فی وجههم.و علیّ مخطئ أیضا،حیث لم یبادر للاعتراف بالحاکم الجدید المتغلب،و لا سبق الی للبیعه، و المؤازره،و بذلک یتم اعاده الاعتبار لهم،و هذه هی غایه امنیاتهم و اغلاها.

و لکن حین ترفض الزهراء حتی دخولهما بیتها،و ترفض توبتهما،و تصر علی أن تشکوهما الی رسول الله(ص)،ثم توصی بأن تدفن لیلا،و أن لا یحضرا جنازتها،ثم تطلب إخفاء قبرها،فإنها بذلک قد افسدت علیهما خطتهما تلک.

و سجل التاریخ رغم ما ناله من تزویر و تحریف بعض الحقیقه و هی انها ماتت و هی مهاجره للذین اعتدوا علیها،فدفنها علیّ(ع) لیلا،و لم یؤذنهم بها و هو ما لهجت به الکتب المعتبره و الموثوقه لدی فریق کبیر من المسلمین (۱).

و قد سئل الرضا علیه السلام عن الشیخین،فقال:کانت لنا

۱- البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۸۵ و ۲۸۶ و ۲۸۷ و ۲۵۰،عن البخاری،و أحمد، و عبد الرزاق،و راجع البخاری کتاب المغازی،باب غزوه خیبر،و باب قول رسول الله لا نورث ما ترکناه صدقه،و شرح نهج البلاغه للمعتزلی:ج ۶ ص ۵۰/۴۹،و ج ۱۶ ص ۲۳۲ و ۲۱۸،و راجع صحیح مسلم،کتاب الجهاد و السیر.و الشافی لابن حمزه:ج ۴ ص ۲۱۱ و راجع ص ۲۰۵،و الثقات ج ۲ ص ۱۶۴ و ۱۶۵،و تاریخ الامم و الملوک:ط دار المعارف ج ۳ ص ۲۰۸،و أهل البیت لتوفیق أبی علم:ص ۱۷۲،و مشکل الآثار:ج ۱ ص ۴۸،و العمده لابن البطریق:ص ۳۹۰ و ۳۹۱،و السنن الکبری:ج ۶ ص ۳۰۰ و ۳۰۱،و التنبیه و الاشراف:ص:۲۵۰،و تاریخ الاسلام للذهبی:نشر دار الکتاب العربی (قسم السیره النبویه)ص ۵۹۱،و فی الهامش أشار الی مصادر کثیره.و طبقات ابن سعد:ج ۸ ص ۲۸ و ۲۹.و روضه المتقین:ج ۵ ص ۳۴۹،و الطرائف: ص ۲۵۷/۲۵۸/۲۶۹/۲۶۲،و تحریر الافکار:ص ۲۲۸،و القاب الرسول و عترته:ص ۴۴،و راجع:کفایه الطالب:ص ۳۷۰، و مستدرک الحاکم:ج ۳ ص ۱۶۲،و اثبات الهداه:ج ۲ ص ۳۶۶،و مسند احمد:ج ۱ ص ۹/۶. و راجع:الریاض المستطابه:ص ۲۹۱،و تاریخ الخمیس:ج ۱ ص ۱۷۴،و مرآه العقول:ج ۵ ص ۳۲۳/۳۲۲،و المصنف للصنعانی:ج ۵ ص ۴۷۲ و ج ۴ ص ۱۴۱ و ج ۳ ص ۵۲۱،و تیسیر الوصول:ج ۱ ص ۲۰۹.و راجع ضیاء العالمین(مخطوط):ج ۲ ق ۳ ص ۶۵ و ۶۶ و ۹۱.

أمه (۱)باره خرجت من الدنيا و هى عليهما غضبى،و نحن لا نرضى حتى ترضى (۲).

و نقل ما يقرب من ذلك عن عبد الله بن الحسن (۳)

و هكذا يتضح:

ان الزهراء التى هى المرأه المعصومه المطهره،و التى يرضى الله لرضاها و يغضب لغضبها،قد أ فهمت بموقفها الواعى كل احد ممن كان،و ممن ولج أو سيلج باب التاريخ:إن القضيه لم تكن قضيه شخصيه،و إنما هى قضيه الدين و الاسلام،قضيه الاعتداء على الله و رسوله صلى الله عليه و آله،و على الحق،و على الانسانيه،و على الاسلام المتجسد فيها؛لأن العدوان عليها إنما يهدف الى منعها من الدفاع عن الامامه التى بها قوام الدين.و التى هى قرار إلهى قاطع، و هى حق الامه،و حق الانسان،كل إنسان.

و قد سجلت موقفها هذا بعد أن قررتهما بما يوجب ادانتهما الصريحه،التى تبين أن التعدى قد نال رسول الله(ص)،و بالتالى فقد كان تعديا و جرأه على الله سبحانه،و ليس لها أن تسامح من يجترئ۹.

۱- الامه:لغه فى الام،راجع الطرائف:ص ۲۵۲.

۲- ألقاب الرسول و عترته ص ۴۴،و الطرائف ص ۲۵۲.

۳- شرح نهج البلاغه للمعتزلى:ج ۱۶ ص ۲۳۲ و ج ۶ ص ۴۹.

على الله سبحانه،و على رسوله الكريم صلى الله عليه و آله،و قد اعلمتهما بهذه الحقيقه حين قالت لهما:لأشكونكما الى رسول الله (ص).

ثم و لكى لا يقال للناس: إن الزهراء قد عادت فراجعت نفسها بعد ذلك،أو أنها أرسلت إليهم مع فلان من الناس:أنها قد رضيت عنهم،ها هى توصى بأن تدفن ليلا.

و قد يدعى أيضا: -و قد حصل ذلك بالفعل-أن الدفن ليلا سنّه (۱)،و تشريع،فلا يكفى لإثبات استمرار غضبها عليهم،فأوصت أن لا يحضروا جنازتها،و لا يصلوا عليها و غيبوا قبرها،فحاولوا نبش عدد من القبور ليصلوا إليها،و يصلوا عليها،فمنعهم على عليه السلام (۲).

۱- المغنى للقاضى عبد الجبار:ج ۲۰ ق ۱ ص ۳۳۵.

۲- راجع:الاستغاثه ص ۱۰ و ۱۱ و عوالم العلوم:ج ۱۱ ص ۴۶۷ و ۵۰۵ و ۵۰۶ و ۵۲۳ و ۵۰۸ و ۴۹۳ و ۴۱۱ و ۵۰۱ و ۵۰۲ و ۵۰۴ و ۴۰۴ و ۵۳۴ و ۱۲۲ و ۵۱۵ و ۵۱۲،و بحار الانوار:ج ۷۸ ص ۲۵۰ و ۲۵۶/۲۵۳ و ۳۱۰ و ۳۸۷ و ج ۴۳ ص ۲۰۱ و ۲۰۷ و ۲۱۸ و ۱۸۱ و ۱۹۱ و ۲۱۴ و ۱۹۹ و ۱۸۲ و ۱۸۳ و ج ۲۸ ص ۳۵۳ و ج ۲۹ هامش ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و ج ۳۰ ص ۳۴۹/۳۴۸ و ۲۸۶،و المناقب لابن شهر اشوب:ج ۳ ص ۳۶۳ و ۳۶۲ ط المطبعه العلميه قم-ايران.و روضه الواعظين ص ۱۵۱-۱۵۳،و علل الشرائع: ج ۱ ص ۱۸۵ و ۱۸۸ و ۱۸۹،و الشافى لابن حمزه:ج ۴ ص ۲۱۱ و ۲۱۰، و إتمام الوفاء:ص ۱۶ و الثقات:ج ۲ ص ۱۷۰،و روضه المتقين:ج ۵ ص ۳۴۷، و تقريب المعارف:ص ۲۵۱ و ۲۵۲،و بشاره المصطفى:ص ۲۵۸،و اللوامع الالهيه للمقداد:ص ۳۰۰،و المجالس السنيه:ج ۵ ص ۳۴۷،و شرح نهج البلاغه للمعتزلى:ج ۶،ص ۴۹ و ۵۰ و ج ۱۶ ص ۵۳/۵۲.و ص ۲۱۴ و۲۱۷، و كشف الغمه:ج ۱ ص ۴۹۴ و ج ۲ ص ۱۳۰،و تلخيص الشافى:ج ۳ ص ۱۳۸ و ۱۵۰ و ۱۵۲،و شرح الاخبار:ج ۳،ص ۳۱ و ۶۹،و جلاء العيون: ج ۱ ص ۲۱۴ و ۲۲۰،و الامالى للطوسى:ص ۱۰۷،و الكافى للكلينى:ج ۱ ص ۴۵۸،و معانى الاخبار ص ۳۵۶،و إعلام الورى:ص ۱۵۲،و إثبات الهداه: ج ۲ ص ۳۳۴،عن كتاب:أساس الجواهر،و راجع:تاريخ المدينه لابن شبه: ج ۱ ص ۱۹۷،و تاريخ الائمه،لابن أبى الثلج:ص ۳۱،و عن الامالى للمفيد: ص ۲۸۱،و تاريخ الصحابه لابن حبان:ص ۲۰۸،و مرآه العقول:ج ۵ ص ۳۲۲ و ۳۲۳.و الرسائل الاعتقاديه:ص ۴۴۹ و ۴۵۰ و ۴۵۹، و الاختصاص:ص ۱۸۵ و الوسائل:ج ۲ ص ۸۳۲ و ضياء العالمين:ج ۲ ق ۳ ص ۱۴۰/۹۵/۹۲/۹۱/۶۷/۶۶/۶۵(مخطوط)عن مصادر كثيره و دلائل الامامه:ص ۴۴،و أنوار الملكوت فى شرح الياقوت للعلامه الحلى: ص ۲۲۸.

و فی بعض المصادر: «انها اخذت علی امیر المؤمنین عهد اللّه و رسوله أن لا یحضر جنازتها الا أمّ سلمه،و أم ایمن،و فضه،و الحسنان، و سلمان،و عمار،و المقداد،و أبو ذر،و حذیفه» (۱).

و قد صلی علیها علی علیه السلام (۲)،و کبر علیها خمسا (۳)..۸.

۱- البحار:ج ۷۸ ص ۳۱۰.

۲- مستدرک الحاکم:ج ۳ ص ۱۶۲،و تهذیب الاسماء للنووی:ج ۲ ص ۳۵۳ و صفه الصفوه:ج ۲ ص ۱۴،و تاریخ المدینه لابن شبه:ج ۱ ص ۱۹۷،و تاریخ الصحابه لابن حبان:ص ۲۰۸.و العمده لابن البطریق:ص ۳۹۱/۳۹۰،و فی هامشه عن صحیح مسلم:ج ۵ ص ۱۵۴،و عن صحیح البخاری،باب غزوه خیبر و الروضه الفیحاء للعمری الموصلی:ص ۲۵۲ و کشف الغمه للاربلی: ج ۲ ص ۱۲۸،و ضیاء العالمین(مخطوط)ج ۲ ق ۳ ص ۳ و جامع الاصول: ج ۱۲ ص ۱۰/۹.

۳- راجع:الفصول المهمه لابن الصباغ المالکی:ص ۱۳۱.و جواهر الاخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار(مطبوع مع البحر الزخار)ج ۳ ص ۱۱۸ و کشف الغمه:ج ۲ ص ۱۲۸.

و لا صحه لزعمهم:أن أبا بكر قد حضر،و صلى عليها (۱)،فإنه لم يصل عليها،و لا على الرسول مع انه صلى الله عليه و آله قد مكث ثلاثا (۲).و انما تمت بيعتهم بعد دفنه (۳).

و ليكن خفاء قبرها الى يومنا هذا،و عدم قدره أحد على معرفته بالتحديد برهانا ساطعا على هذا الاقصاء،الذى هو إدانه لهما، و جميع الشواهد التاريخيه الصحيحه و المعتبره تؤكد على كذب ما يزعمه مزوروا التاريخ و أعداء الحق.

و هكذا يتضح: أنها عليها السلام قد جعلت حتى من موتها، و من تشييع جنازتها وسيله جهاد و كفاح من أجل الله و فى سبيله، و من أجل الدين و فى سبيل توضيح الحقائق للاجيال.

و قد بدأت نتائج هذا الكفاح بالظهور منذ اللحظات الاولى.

فقد روى:انه لما انتشر خبر دفن الزهراء عليها السلام«ضج الناس، و لام بعضهم بعضا.و قال:لم يخلف فيكم نبيكم إلا بنتا واحده، تموت،و تدفن و لم تحضر وفاتها و لا دفنها،و لا الصلاه عليها،و لم تعرفوا قبرها فتزورونها؟!» (۴).ب.

۱- راجع:الرياض النضره ج ۱ ص ۱۷۶ و قال:خرجه البصرى،و خرجه ابن السمان فى الموافقه.و ذخائر العقبى ص ۵۴،و الاصابه ج ۴ ص ۴۷۹،و تهذيب الكمال:ج ۳۵ ص ۲۵۲،و تاريخ الهجره النبويه:ص ۵۸،و مقتل الحسين للخوارزمى:ج ۱ ص ۸۶،و تاريخ الخميس:ج ۱ ص ۲۷۸،و السيره الحلبيه: ج ۳ ص ۳۶۱،و المغنى للقاضى عبد الجبار:ج ۲۰ ق ۱ ص ۳۳۵.

۲- راجع:تقريب المعارف لأبى الصلاح:ص ۲۵۱.و راجع المناقب لابن شهر اشوب:ج ۱ ص ۲۹۷.

۳- مناقب آل ابى طالب ج ۱:ص ۲۹۷.

۴- دلائل الامامه:ص ۴۶،و ضياء العالمين(مخطوط):ج ۲ ق ۳ ص ۹۴/۹۳ عن المناقب.

قال الفتونی:«و اذا تأملت فیما ذکرناه فضلا عما لم نذکره، و عما سیأتی من الشواهد،عرفت أن أصل تأدی فاطمه صلوات الله علیها من الرجلین و اتباعهما اجمالا-بحیث ماتت ساخطه سخطا عظیما مما لا یمکن انکاره بل بحیث یوجب القطع للمتفحص عن الحق،بتحکم الانکار و التعصب جهارا،کما هو شأن سایر المتواترات (۱)».

تمحّلات غیر ناجحه:

و الغریب فی الأمر هنا: أننا نجد البعض یحاول التخلص و التنصل من حقیقه هجران الزهراء علیها السلام لمن ظلمها إلی أن ماتت،بإطلاق القول:

إن معنی أن فاطمه علیها السلام هجرت أبا بکر،فلم تکلمه الی ان ماتت:«أنها لم تکلمه فی هذا الامر(أی المال)،أی لم تطلب حاجه و لا اضطرت الی لقائه،و لم ینقل قط أنهما التقیا،فلم تسلم علیه و لا کلمته»حیث تشاغلت بمرضها و غیر ذلک (۲).

ثم هم یقررون: ان الزهراء أتقی لله من أن یصدر منها ذلک و أورع (۳).

و نقول:

۱- ضیاء العالمین(مخطوط)ج ۲ ق ۳ ص ۹۵،و الهدایه الکبری:ص ۱۷۹.

۲- شرح بهجه المحافل:ج ۱ ص ۱۳۱ عن الذهبی،و فتح الباری:ج ۶ ص ۱۳۹، و السیره الحلبیه:ج ۳ ص ۳۶۱.

۳- فتح الباری:ج ۶ ص ۱۳۹.

إن نفس أولئك الذين يقولون ذلك قد ذكروا:أنها عليها السلام قد التقت بالشيخين،حينما جاءاها لاسترضائها،حينما مرضت،فكلمتهما و رضيت عنهما،حسب زعمهم (۱).

كما ان الشاشی قد ردّ على ذلك بأن قولهم:«غضبت»يدل على انها عليه السلام قد امتنعت عن الكلام جمله،و هذا صريح الهجر (۲).

هل عرف قبر الزهراء عليها السلام:

و يلاحظ:أن الائمه عليهم السلام لم يتصدوا لتعريف شيعتهم موضع قبرها عليها السلام،كما كان الحال بالنسبه لأمير المؤمنين الذى أظهر الامام الصادق قبره كما هو معلوم،و كذا الحال بالنسبه لسائر الائمه حيث عرفوا شيعتهم بمواضع قبورهم،باستثناء الزهراء عليها السلام،بل إن شيعه أهل البيت أيضا،الذين حضروا تشييع الجنازه و الدفن،مثل عمار و أبى ذر،و سلمان،و العباس،و عقيل، و غيرهم لم يدلوا أحدا على قبرها،وفاء لها،و حبا بها،و هذا ابن أبى قريعه المتوفى سنه ۳۶۷ ه يقول:

و لأى حال لحّدت بالليل فاطمه الشريفه

و لما حمت شيخيكم عن وطىء حجرتها المنيفه

۱- تاريخ الاسلام للذهبى:(عهد الخلفاء الراشدين)ص ۴۷ و فتح البارى ج ۶ ص ۱۳۹.

۲- فتح البارى ج ۶ ص ۱۳۹.

أوه لبنت محمد ماتت بغصتها أسيفه (۱)

و قال السيد محسن الامين رحمه الله:

و لأى حال فى الدجى دفنت و لأى حال الحدت سرا

دفنت و لم يحضر جنازتها أحد و لا عرفوا لها قبرا (۲)

و مما تقدم تعرف ان دعوى هذا البعض: أن قبر الزهراء عليها السلام قد عرف الآن،هى دعوى لا وجه لها،و يا ليته يدلنا على هذا القبر الذى عرف الآن،و يبين لنا ما استند إليه من أدله قطعت له كل عذر،و دحضت كل شبهه،و سوف نكون له من الشاكرين.

و نحن على يقين من أنه غير قادر على ذلك.

جرأه الجاحظ:

و ما أبعد ما بين هذا الرجل الذى يختار خصوص الحديث الذى ظهرت فيه لمحات التحوير،و التزوير،بادعاء رضى الزهراء عليها السلام عن الذين جاءوا لاسترضائها،رغم تكذيب كل الشواهد الواقعيه و التاريخيه و الحديثيه له،و بين ذلك الرجل الآخر المعروف بانحرافه عن على،ثم باهتمامه بنقض فضائله عليه السلام،و تأييد مناوئيه،و هو الكاتب و الاديب الذائع الصيت،عمرو بن بحر

۱- كشف الغمه للاربلى ج ۲ ص ۱۳۱.

۲- المجالس السنيه ج ۵ ص ۱۲۰.

الجاحظ..الذى يقول فى رسالته المعروفه ب«العباسيه»-حسبما نقله عنه الشيخ الطوسى رحمه الله:

«فلما منعها ميراثها و بخسها حقها،و اعتدى عليها،و جنح فى أمرها،و عاينت الهضم و أيست من النزوع و وجدت مس الضعف و قله الناصر،قالت:و الله لأدعون الله عليك.

قال:و الله لأدعون الله لك.

قالت:و الله لا أكلمك أبدا.

قال:و الله لا أهجرك أبدا.

فإن يكن ترك النكير منهم على أبى بكر دليلا على صواب منعها،إن فى ترك النكير على فاطمه عليها السلام دليلا على صواب طلبها.و أدنى ما كان يجب عليهم فى ذلك:تعريفها ما جهلت، و تذكيرها ما نسيت،و صرفها عن الخطأ،و رفع قدرها عن البذاء و أن تقول هجرا أو تجور عادلا- و تقطع واصلا.فإذا لم تجدهم انكروا على الخصمين جميعا،فقد تكافأت الامور و استوت الاسباب،و الرجوع الى أصل حكم الله فى المواريث أولى بنا و بكم و أوجب علينا و عليكم.

ثم قال:

فإن قالوا:فكيف يظن بأبى بكر ظلمها و التعدى عليها و كلما ازدادت فاطمه عليها السلام عليه غلظه ازداد لها لينا ورقه،حيث تقول:«و الله لا أكلمك أبدا».

فيقول:«و الله لا أهجرك أبدا».

ثم تقول:«و الله لأدعون الله عليك».

فيقول:«و الله لأدعون الله لك» (۱).

ثم يتحمل منها هذا القول الغليظ و الكلام الشديد فی دار الخلافه،و بحضره قريش و الصحابه،مع حاجه الخلافه الی البهاء و التنزيه،و ما يجب لها من الرفعه و الهيبه.ثم لم يمنعه ذلک أن قال- معتذرا أو متقربا كلام المعظم لحقها المكبر لمقامها الصائن لوجهها المتحنن عليها-:فما أحد أعز علی منک فقرا،و لا أحب إلی منک غنی،و لكن سمعت رسول الله صلی الله عليه و آله يقول:«إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقه».

قيل لهم:ليس ذلک بدليل علی البراءه من الظلم،و السلامه من الجور،و قد يبلغ من مكر الظالم و دهاء الماكر-اذا كان أريبا و للخصومه معتادا-أن يظهر كلام المظلوم،و ذله المنتصف،و حدب الوامق،و مقه المحق (۲)»انتهی كلام الجاحظ.۳.

۱- راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلی:ج ۱۶ ص ۲۱۴،و تلخيص الشافی:ج ۳ ص ۱۵۲ و غير ذلک.

۲- تلخيص الشافی ج ۳ ص ۱۵۲ و ۱۵۳.عن العباسيه للجاحظ.و قال المعلق ص ۱۵۱:ان كتاب العباسيه قد طبع ضمن رسائل جمعها و حققها و شرحها الأستاذ حسن السندوبی،و أسماها«رسائل الجاحظ»و رقم هذه الرساله(۱۲) و قد طبعت فی المطبعه الرحمانيه بمصر سنه ۱۳۵۲.و ذكر هذه الفقرات أيضا السيد القزوينی فی كتابه:فاطمه الزهراء من المهد الی اللحد ص ۴۲۰ عن رسائل الجاحظ ص ۳۰۰-۳۰۳.

دلاله حرجه:

و هکذا یتضح:أن الزهراء علیها السلام لم تکن تعرف لابی بکر إمامه و لا تعترف له بتولیه،ما دام أنها قد ماتت و هی غاضبه علیه و علی صاحبه،مهاجره لهما،و قد منعتهما من حضور جنازتها،بل و من معرفه قبرها أیضا.

و لا یمکن أن تکون الزهراء المعصومه المطهره بآیه التطهیر،و التی یغضب الله و رسوله لغضبها،قد ماتت میته جاهلیه،وفق ما جاء فی الحدیث الشریف:«من مات و لم یعرف إمام زمانه-أ و لیس فی عنقه بیعه-،فقد مات میته جاهلیه» (۱).

قال العلامه المحقق الخواجوئی المازندرانی:«اعلم أن الملیین من المسلمین مع اختلاف مذاهبهم اتفقوا علی صحه ما نقل عن النبی (ص)،و هو قوله:«من مات و لم یعرف إمام زمانه مات میته

۱- راجع ألفاظ الحدیث فی:الغدیر:ج ۱،ص ۳۹۰،عن التفتازانی فی شرح المقاصد:ج ۲،ص ۲۷۵،و کنز الفوائد للکراجکی:ص ۱۵۱،و المناقب لابن شهرآشوب:ج ۳،ص ۳۰۴،و مجمع الزوائد:ج ۵،ص ۲۲۴ و ۲۲۵ و ۲۱۹ و ۲۱۸،و مسند أحمد:ج ۴،ص ۹۶ و ج ۳ ص ۴۴۶،و البحار ج ۲۳،ص ۹۲ و ۸۸ و ۸۰،و ۸۹ و فی هوامشه عن الاختصاص:۲۶۹،و عن إکمال الدین: ص ۲۳۰ و ۲۳۱،و منتخب الاثر:ص ۱۵،عن الجمع بین الصحیحین و الحاکم و کشف الغطاء:ص ۸،و شرح نهج البلاغه:ج ۱۳ ص ۲۴۲ عن الاسکافی فی نقض العثمانیه و منار الهدی للشیخ علی البحرانی:ص ۸۳/۸۲ و المحلی:ج ۱ ص ۴۶،و صحیح البخاری کتاب الفتن،باب سترون بعدی امورا تنکرونها، و صحیح مسلم،کتاب الاماره،باب الامر بلزوم الجماعه:ج ۴ ص ۵۱۷ ط دار الشعب.

جاهليه» (۱).

إذن فلا- وقع للمقوله التى اطلقها البعض:إن هذا الحديث ليس فوق مستوى النقد.و التى يلزم منها إما مخالفتها(ع)لما جاء عن النبى(ص)،أو أنه قد كان لها امام آخر غير أبى بكر فمن هو يا ترى؟ و هل يظن أنه غير على(ع).

و هل يظن الظان ان الزهراء(ع)-و هى التى ماتت و ليس فى عنقها بيعه لأبى بكر-قد ماتت ميته جاهليه؟

ملاقاه الزهراء للرجال و الحجاب:

و بالمناسبه نقول:ان البعض قد استدل على بطلان حديث:خير للمرأه أن لا ترى الرجل و لا الرجل يراها (۲)،بأن الزهراء عليها السلام،

۱- الرسائل الاعتقاديه ص ۴۰۳.

۲- روى هذا الحديث عن النبى(ص)و عن الامام الصادق(ع)و عن على(ع)، فراجع:وسائل الشيعه ج ۲۰ ص ۲۳۲ و ۶۷،و مستدرک الوسائل:ج ۱۴ ص ۱۸۳ و ۲۸۹،و البحار ج ۴۳ ص ۵۴ و ۴۸ و ۸۴ و ج ۱۰۰ ص ۲۳۹ و ج ۱۰۱ ص ۳۶،و إحقاق الحق:ج ۹ ص ۲۰۳/۲۰۲ عن البزار و ج ۱۰ ص ۲۲۴ و ۲۲۶،عن مصادر كثيره.و راجع:مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۵۵ و كشف الاستار عن مسند البزار:ج ۳ ص ۲۳۵،و فضائل الخمسه من الصحاح السته:ج ۳ ص ۱۵۳،و ۱۵۴ عن كنز العمال:ج ۸ ص ۳۱۵.و راجع كتاب الكبائر للذهبى:ص ۱۷۶.و دعائم الاسلام:ج ۲ ص ۱۲۴،و ۲۱۵ و اسعاف الراغبين(مطبوع بهامش نور الابصار):ص ۱۹۱/۱۷۲/۱۷۱، و كشف الغمه:ج ۲ ص ۹۲،و مكارم الاخلاق ص ۲۳۳،و مناقب آل أبى طالب:ج ۳ ص ۱۱۹،و عوالم العلوم:ج ۱۱ ص ۱۹۷،و مقتل الخوارزمى ج ۱ ص ۶۲،و حليه الاولياء:ج ۲ ص ۴۱،و مناقب الامام على لابن المغازلى ص ۳۸۱،و ثمه مصادر أخرى ذكرها فى هامش كتاب العوالم و راجع:مناقب أمير المؤمنين على(ع)للقاضى محمد بن سليمان الكوفى:ج ۲ ص ۲۱۰ و ۲۱۱،و ضياء العالمين(مخطوط):ج ۲ ق ۳ ص ۱۴ عن المناقب،و الدره اليتيمه فى بعض فضائل السيده العظيمه:ص ۳۱،و دعائم الاسلام:ج ۲ ص /۲۱۴ ۲۱۵.

و هی قائله هذا القول-كانت تلتقی بالرجال،و تتحدث معهم،أثناء الأزمه التی واجهتها مع الذين هاجموا بيتها،و غصبوا فدكا.

و قد التقت مع أبی بكر و عمر،حينما جاءا ليسترضياها، و تحدثت معهما بشكل طبيعی..

و كانت عليها السلام تخرج مع من يخرجن مع النبی(ص)فی غزواته ليقمن بشئون الحرب.

و كان النبی(ص)يستقبل النساء،و لو صح أنه خير للمرأه أن لا ترى الرجال،لكان ينبغی أن يجعل(ص)حاجزا بينه و بين كل امرأه تأتيه،و يقول لها:تكلمی من وراء حجاب.

و الجواب:

أولا: إن هذا الحديث و إن كان ضعيف السند،لكن الاستدلال على تكذيبه بما ذكر لا يصح؛لأن التقاءها عليها السلام بالرجال فی أيام الأزمه التی واجهتها مع أبی بكر و عمر لا يعنی أنها قد كشفت عن وجهها للناظرين،و حديثها معهم قد يكون من وراء الحجاب،أو فی حاله لا تريهم فيها وجهها..

و ليس المقصود من عدم رؤيتها للرجال،و عدم رؤيتهم لها:أن لا ترى و لا يرى كل منهم حجم و شكل الطرف الآخر.

هذا،و قد احتمل البعض أن يكون المقصود بهذا الحديث هو بيان مرجوحيه اختلاط الرجال بالنساء.

كما أن خروجها مع النبى(ص)فى غزواته،لا يلازم أن يرى الرجال وجهها أو محاسنها،و ليس ثمه أى دليل على أنها عليها السلام-كانت تتولى بنفسها القيام بشئون الحرب،و خروجها على هذا النحو مع النبى(ص)لا يدل على ما ادعى.

و كذلك الحال بالنسبه لاستقبال النبى(ص)للنساء،و لا يلزم فى ذلك أن يجعل حاجزا بينه(ص)و بين كل امرأه تأتيه،و لا أن يجعل لها حجابا لتكلمه من وراء الحجاب،إذ يكفى أن تتحفظ هى بما تملكه من وسائل الستر،و تكلّمه و هى مكتمله الحجاب؛فإن الكلام مع شخص لا يلازم شيئا مما نهى عنه من التزين و التبرج،أو الخضوع بالقول.

و ثانيا: إنها حينما خطبت(ع)فى حشد من المهاجرين و الانصار و غيرهم قد نيطت دونها ملاءه،كما تذكر النصوص (۱).

و ثالثا: ان موضوع رجحان عدم رؤيه الرجال لها،و عدم رؤيتها لهم،لا ينحصر ثبوته بالحديث المذكور،فهناك أحاديث و نصوص۵.

۱- الاحتجاج:ج ۱ ص ۲۵۴،و شرح النهج للمعتزلى:ج ۱۶ ص ۲۱۱ و ۲۵۰، و بلاغات النساء:ص ۲۴،و أعلام النساء:ج ۴ ص ۱۱۶،و كشف الغمه:ج ۲ ص ۱۰۶،و إحقاق الحق:ج ۱۰ ص ۲۹۹،و الشافى للمرتضى:ج ۴ ص ۶۹ - ۷۱.و ضياء العالمين(مخطوط):ج ۲ ق ۳ ص ۶۹،و راجع:العوالم:ج ۱۱ ص ۴۶۸ و شرح الاخبار:ج ۳ ص ۳۴ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۷۷، و شرح نهج البلاغه لابن ميثم:ج ۵ ص ۱۰۵.

أخرى تثبت ذلك،و نذكر منها:

۱-ما رواه محمد بن يعقوب،عن عده من أصحابنا،عن أحمد بن أبى عبد الله،قال:استأذن ابن أم مكتوم على النبى(ص)، و عنده عائشه و حفصه،فقال لهما:قوما فادخلا البيت.

فقالتا:إنه أعمى.

فقال:إن لم يركما فإنكما تريانه (۱).

۲-و عن أم سلمه قالت:كنت عند رسول الله(ص)،و عنده ميمونه،فأقبل ابن أمّ مكتوم،و ذلك بعد أن أمر بالحجاب،فقال:

احتجبا.

فقلن:يا رسول الله،أ ليس أعمى لا يبصرنا؟

قال(ص):أ فعمياوان أنتما،أ لستما تبصرانه؟! (۲).

و من الغرائب استدلال هذا البعض بهذه الروايه على دخول ابن أمّ مكتوم الاعمى على النبى و هو فى مخادع زوجاته الكاشف عن وحده الحال بينهما،على حد تعبيره.

ثم بناؤه على ذلك صحه نزول سوره عبس فى حقه(ص).و قد أشرنا الى بطلان هذا القول فى الصحيح من سيره النبى(ص) (۳)م.

۱- الوسائل:ج ۲۰ ص ۲۳۲،و الكافى:ج ۵ ص ۵۳۴.

۲- الوسائل:ج ۲۰، ص ۲۳۲،و فى هامشه عن مكارم الاخلاق ص ۲۳۳،و مسند أحمد:ج ۶ ص ۲۹۶،و الجامع الصحيح للترمذى:ج ۵ ص ۱۰۲،و سنن أبى داود:ج ۴ ص ۶۳،و الكبائر للذهبى:ص ۱۷۷.

۳- و ليراجع أيضا:كتاب«عبس و تولى فيمن نزلت؟»ط المركز الاسلامى للدراسات سنه ۱۹۹۷ م.

فليراجع.

و اذا كان ابن أمّ مكتوم بدخوله مره أو مرتين على رسول الله (ص)،قد انتج لنا وحده الحال هذه،فينبغى أن تتحقق وحده حال أعمق بكثير بين النبى(ص)و بين جل-إن لم يكن كل-من التقى بهم فى حياته.

۳-الجعفريات:أخبرنا عبد الله،أخبرنا محمد،حدثنى موسى،قال:حدثنا أبى،عن أبيه،عن جده جعفر بن محمد،عن أبيه عليهما السلام:

ان فاطمه بنت رسول الله(ص)استأذن عليها أعمى فحجبته، فقال لها النبى(ص):لم حجبته و هو لا يراك؟!

فقالت:يا رسول الله إن لم يكن يرانى فأنا أراه،و هو يشم الريح.

فقال النبى(ص):أشهد أنك بضعه منى.

و فى دعائم الاسلام عن أبى جعفر عليه السلام مثله.و فى نوادر الراوندى:عن موسى بن جعفر مثله (۱).

۴-و بالاسناد المتقدم،عن جعفر بن محمد،عن أبيه،عليهما السلام:أن فاطمه بنت رسول الله(ص)،دخل عليها علىّ عليه السلام،و به كآبه شديده،فسألته عن ذلك فأخبرها:أن النبى(ص)۱.

۱- مستدرک الوسائل:ج ۱۴،ص ۲۸۹،و فى هامشه عن الجعفريات ص ۹۵،و عن دعائم الاسلام:ج ۲ ص ۲۱۴،و عوالم العلوم ج ۱۱ ص ۱۲۳،و فى هامشه عن نوادر الراوندى:ص ۱۳،و البحار:ج ۴۳ ص ۹۱،و رواه ابن المغازلى: ص ۳۸۰-۳۸۱.

سألهم عن المرأه:متی تکون أدنی من ربها؟فلم ندر.

فقالت:ارجع إلیه فأعلمه:أن أدنی ما تکون من ربها أن تلزم قعر بیتها.

فانطلق فأخبر النبی(ص).

فقال:ما ذا؟من تلقاء نفسک یا علیّ؟

فأخبره أن فاطمه علیها السلام أخبرته.

فقال:صدقت،إن فاطمه بضعه منی.

و رواهما السید فضل الله الراوندی فی نوادره بأسناده عنه(ص)مثله (۱).۳.

۱- مستدرک الوسائل:ج ۱۴ ص ۱۸۲،و فی هامشه عن:الجعفریات:۹۵ و عن نوادر الراوندی:ص ۱۴،و البحار:ج ۴۳ ص ۹۲ و ج ۱۰۰ ص ۲۵۰،و عوالم العلوم:ج ۱۱ ص ۱۲۳.

الفصل السابع: لما ذا تفتح الزهراء ع الباب

اشاره

ص: ۲۶۳

ما ذا فی هذا الفصل:

سنقرأ فی هذا الفصل مناقشات ترتبط بالنقاط التالیه:

۱-غیره علیّ(ع)و حمیته تأبی علیه أن یدع الزهراء تفتح الباب للمهاجمین.

۲-شجاعه علیّ(ع)تأبی علیه أن یدع الزهراء تواجه الخطر، نتیجه لفتحها الباب أمام القوم.

۳-الزهراء(ع)مخدره،فکیف تواجه الرجال؟!.

۴-لما ذا لا یفتح الباب الحسنان،أو فضه،أو علیّ(ع)،أو الزبیر أو واحد من بنی هاشم الذین کانوا داخل البیت؟!

۵-المتحصنون فی البیت کانوا مسلحین،فکیف یخشون من المواجهه؟.

۶-الزهراء(ع)ودیعه الرسول(ص)،فکیف یعرّضها أمیر المؤمنین(ع)للخطر؟.

۷-ضرب الزهراء مسأله شخصیه،لا ربط لها بالخلافه،و لم یوص النبی علیا بعدم الدفاع عن نفسه و عن عیاله فی المسائل

الشخصيه،بل أوصاه أن لا يفتح معركه من أجل الخلافه التى هى قضيه عامه تتعلق بالواقع الاسلامى كله.

۸-كيف يسمع الحاضرون ما يجرى على الزهراء(ع)ثم لا ينجدونها؟.

هذه هى النقاط التى سنتعرض لها فى هذا الفصل،و على الله نتوكل،و منه العون و السداد نطلب و نسأل.

أين هى غيره علىّ(ع)و حميته؟

قد رأى البعض:

ان جلوس علىّ عليه السلام فى داخل البيت،و تركه زوجته تبادر لفتح الباب،يتنافى مع الغيره و الحمّيه،و هل يمكن ان يصدر مثل ذلك من علىّ عليه الصلاه و السلام!؟

و نقول فى الجواب:

أولا: إنه لا شك فى أن عليا عليه السلام هو إمام الغيارى،و هو صاحب النجده و الحميه،و الحسين(ع)أيضا إمام الغيارى كأبيه..و قد حمل الحسين(ع)نساءه معه،و منهم العقيله زينب(ع)ليواجهوا المحن و البلايا،و المصائب و الرزايا،لأن الله سبحانه شاء أن يراهن سبايا، فكنّ ينقلن من بلد الى بلد،يتصفح وجوههن القريب و البعيد،فى يد الاعداء الذين لا يتورعون عن ارتكاب ابشع الجرائم الموبقه،حتى مثل قتل اوصياء الأنبياء،و ذبح الاطفال،و سبى بنات الوحى.

و اذا كانت الحوراء زينب(ع)قد قالت لابن زياد:رضا الله

رضانا أهل البيت،فإن عليا عليه السلام أولى من ابنته زينب بأن يرضيه ما يرضى الله سبحانه.

و بديهى ان الامام أمير المؤمنين عليا عليه السلام،يريد لهذا الدين أن يستمر قويا راسخا،حتى و لو كلفه ذلك روحه التى بين جنبيه،و هو على استعداد لتحمل أنواع الاذى فى هذا السبيل.

و ليس فى إجابه الزهراء(ع)للمهاجمين ما يتنافى مع الغيره و الحميه،كما لم يكن حمل زينب و النساء الى كربلاء مع العلم بسبيهم يتنافى مع ذلك.

ثانيا: لقد كان النبى(ص)يأمر بعض زوجاته و أم أيمن بأن تجيب من كان يطرق عليه الباب (۱)حين يقتضى الامر ذلك.و هل هناك أغير من رسول الله(ص)؟!

و ثالثا: المهاجمون هم الذين اعتدوا و فعلوا ما يخالف الدين و الشرع و الغيره،و الحميه،و حتى العرف الجاهلى،أما علىّ(ع)فلم يصدر منه شىء من ذلك،بل هو قد عمل بتكليفه،و الزهراء(ع) عملت بتكليفها،و الخلاف و التعدى قد جاء من قبل المهاجمين.۲.

۱- راجع:الاحتجاج:ج ۱ ص ۴۷۱/۴۷۰،و كشف اليقين:ص ۳۰۵/۲۶۰، و البحار:ج ۳۲،ص ۳۴۷،و ج ۳۹ ص ۲۶۷ و ج ۹۰ من ۲۷۲ و ج ۳۷ ص ۳۱۳ و ج ۳۸ ص ۱۲۶،۳۵۶،۳۵۷،۳۰۵،۱۲۲،۱۲۱،۱۵۲،۳۵۰،۳۴۹،و الطرائف: ص ۷۲،و مناقب الامام على لابن المغازلى و الدعوات للراوندى:ص ۴۷، و مشارق أنوار اليقين،و كشف الغمه:ج ۱ ص ۹۱،و مناقب الخوارزمى: ص ۸۶ و ۸۷،و ترجمه الامام على من تاريخ دمشق(بتحقيق المحمودى):ج ۳ ص ۱۶۴،و فرائد السمطين،ج ۱ ص ۳۳۱،و كفايه الطالب:ص ۳۱۲.

أين هى شجاعه علىّ(ع)؟!

قال ابن روزبهان عن حديث الاحراق:«لو صح هذا دل على عجزه،حاشاه عن ذلك؛فإن غايه عجز الرجل ان يحرق هو و أهل بيته،و امرأته فى داره،و هو لا يقدر على الدفع الخ..» (۱).

و قد أخذ البعض هذا المعنى،فقال:

انه لا يستسيغ ان تفتح الزهراء(ع)الباب،أو تجيب القوم،مع كون علىّ(ع)موجودا معها داخل البيت.

ثم ان هذا البعض يحاول ان يثير العواطف،و يحرك الاحاسيس حين يزيد على ما مرّ و يقول:هل يقبل أحد منكم أن تهاجم زوجته،أو أمه،أو أخته،و هو قاعد فى البيت يقول:لا حول و لا قوه إلا بالله؟!.

ما ذا يقول الناس عنه لو فعل ذلك؟هل يقول الناس عنه بطل؟! أم هو جبان؟فكيف تنسبون لعلىّ عليه السلام مجندل الابطال ما لا ترضونه لأنفسكم؟!

ثم يؤكد قوله هذا فيقول:لقد عقد فى(دبى)مجلس عزاء حول الزهراء،و ذكر القارئ هذه القضيه،و كان أحد أهل السنه حاضرا،فقال لرجل شيعى كان هناك:أنتم تقولون:إن عليا بطل شجاع و قد«دوّخ»الأبطال؛فكيف لم يدافع عن زوجته،و هى وديعه رسول الله عنده؟!

و نقول:

۱- إبطال نهج الباطل(مطبوع مع دلائل الصدق)ج ۳ قسم ۱ ص ۴۷.

أولا: هـذا الكلام ليس جديـدا،و قـد أجاب عنه العلماء، و كذلك علماء الزيديه،فقال ابن حمزه:«هو(ع)مع شـجاعته لم يخل من النظر فى امر الأمه،و طلب استقامه الدين و ترك ما يخشى معه التفاقم» (۱).

ثانيا: قال ابن حمزه الزيـدى أيضا و هو يرد على بعضـهم:«انه لا عار عليه فى ان يغلب،إذ ليست الغلبه دلاله على حق،و لا باطل، و لا على جبن.و هو امام معصوم بالنص،لا يفعل بالعصبيه،و إنما يفعل بالأمر،و قـد أمر بالصبر،فكان يصبر امتثالا لأمر الله سـبحانه،و أمر رسوله صلى الله عليه و آله و سلم،لا يقدم غضبا و لا يحجم جبنا» (۲).

ثالثا: إن ضرب الزهراء(ع)ليس هو الوحيد فى تاريخ على (ع)مع هؤلاء القوم،فقد ورد أنّ عليّا نفسه قد تعرّض للضرب أيضا.

،لكن لا من أبى بكر،و لا من عمر،بل ممن هو أقلّ منهما شأنا و أثرا، و هو عثمان.فقد روى الزبير بن بكار فى كتابه:

عن على بن أبى طالب عليه السـلام،أرسل إلىّ عثمان فى الهاجره،فتقنّعت بثوبى،و أتيته فدخلت عليه و هو على سـريره،و فى يده قضيب،و بين يديه مال دثر:صبرتان من ورق و ذهب،فقال:

دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد أحرقتنى.

فقلت:وصـلتك رحم!إن كان هذا مال ورثته،أو أعطاكه معط،أو اكتسـبته من تجاره؛كنت أحد رجلين:إما آخذ،أو أشكر،أو اوفر فاجهد،و إن كان من مال اللّه و فيه حق المسلمين و اليتيم و ابن السبيل،فو اللّه،ما لك أن تعطينه و لا لى أن آخذه.۱.

۱- الشافى لابن حمزه:ج ۴ ص ۱۸۸.

۲- الشافى لابن حمزه:ج ۴ ص ۲۰۰،و راجع ص ۲۰۱.

فقال:أبيت و اللّه الا ما أبيت.ثمّ قام إلى بالقضيب فضربنى، و اللّه ما أردّ يده،حتى قضى حاجته،فتقنّعت بثوبى،و رجعت إلى منزلى،و قلت:اللّه بينى و بينك إن كنت أمرتك بمعروف أو نهيت عن منكر (۱)!

بل هو قد تعرّض للقتل أيضا-و قد تحدّثنا عن ذلك تحت عنوان«أخبار عن احترام الصحابه للزهراء(ع)»- و قد روى فى الكافى بسند صحيح عن الامام الصادق عليه السلام:أنه لما خطب عمر أم كلثوم،و قال(ع):انها صبيه،قال عمر للعباس:خطبت إلى ابن أخيك فردّنى،أما و اللّه،لأعوّرنّ زمزم،و لا أدع لكم مكرمه إلّا هدمتها،و لأقيمنّ عليه شاهدين بأنه سرق،و لأقطعنّ يمينه.

فأتى العباس فأخبره،و سأله أن يجعل الأمر إليه فجعله إليه. (۲)

فهذه الروايه تدل على مدى جرأتهم عليه صلوات اللّه و سلامه عليه.

رابعا: انه لا شك فى أن أحدا منا لا يقبل بأن تهاجم زوجته،أو أمه،أو أخته،و هو قاعد فى البيت يقول:لا حول و لا قوه إلا باللّه..

و لو فعل ذلك لقال الناس عنه:إنه جبان قطعا،و لقلنا نحن عنه ذلك أيضا.

و لكن اذا كان المهاجمون يريدون استدراجنا لمعركه،أو إثاره أحاسيسنا،لكى نتشنج،و نتصرف بردّه الفعل،و من دون وعى لنتائج۶.

۱- شرح نهج البلاغه للمعتزلى الشافعى:ج ۹ ص ۱۰.

۲- الكافى:ج ۵ ص ۳۴۶.

تصرفاتنا؛فإن الكل سوف يلومنا اذا استجبنا لاستدراج هؤلاء المهاجمين،و حققنا لهم اهدافهم.

و المهاجمون كانوا يريدون ذلك من علىّ عليه السلام،و لو أن عليا استجاب لهم،لضاعت فرصه معرفه الحق،و لأمكنهم أن يمتلكوا كل الاسهم الرابحه و كل امكانات التشويه،و التزييف للحقيقه،كما سنوضحه إن شاء الله تعالى.

فبطوله علىّ(ع)هنا هى بصبره على الأذى،و عدم استجابته للاستفزاز الذى مارسوه ضده،فعلىّ(ع)هو الذى يضحى بكل شىء فى سبيل حفظ هذا الدين،و يعتبر أن هذه هى مسئوليته و واجبه الشرعى،و لم يكن ليفرط فى دينه فى سبيل أى شىء آخر.

خامسا: و لنفرض جدلا صحه ما يقوله هذا البعض من أن القوم كانوا يحترمون الزهراء(ع)و يقدرونها،فلما ذا لا يفترض أيضا أن يكون الهدف من اجابه الزهراء(ع)لهم على الباب هو الاستفاده من مكانتها و موقعها لدفعهم بأسهل الطرق و أيسرها؟!و هل ترى أن مكانتها و احترامها دفع عنها هجوم القوم و أذاهم؟!

المخدّره لا تفتح الباب:

و يقول البعض:

اذا كانت الزهراء(ع)مخدّره،فكيف تبادر هى لفتح الباب؛ فإن التى لا ترى الرجال و لا تقابل أحدا،لا تفعل ذلك..

و الجواب:

أولا: هل المخدره لا يحق لها أن تدافع عن نفسها،لو هوجمت،أو عن ولدها و زوجها،أو عن شرفها،أو دينها،و رسالتها؟!

ثانيا: أ لم تكن زينب أيضا مخدره؟فلما ذا أخرجها الامام الحسين(ع)معه الى كربلاء لتواجه السبى،و المصائب،و تواجه الرجال،و تخطب فى الكوفه،و فى الشام أمام طواغيت و جبابره الارض فى زمانها؟!

ثالثا: هل خدرها يمنعها من الاجابه من خلف الباب،أم أن اجابتها هذه سوف تكشفها للناس،ليروا ما لا يجوز لهم رؤيته منها؟!

رابعا: اذا كانت قد اجابتهم من خلف الباب،فلا يعنى ذلك أنها قد قابلتهم وجها لوجه،فإذا كسروا الباب،و لاذت خلفه رعايه للستر و الحجاب،و عصروها بين الباب و الحائط،فهل تكون هى المسئوله عن ذلك؟!..

و يؤيد ذلك أنه قد جاء فى بعض النصوص:أنها عليها السلام قد مدت يديها من خلف الباب،فضربوا كفيها بالسوط (۱).

خامسا: أ ليست هذه المخدره نفسها قد خطبت الناس بالمسجد، باعتراف هذا السائل نفسه؟!و سمع صوتها القاصى و الدانى؟!

و هل الخدر للمرأه يمنعها من أن تدافع عن القضيه العادله،و عن الحق لو انحصر بها الدفاع عنه و استلزم ذلك الجهر بالمظلوميه؟

أ لم يستثن الفقهاء صوره الدفاع عن الحق،من ممنوعيه سماع صوت المرأه،لو قيل بتحريمه؟!۵.

۱- البحار:ج ۳۰ ص ۲۹۳-۲۹۵.

و کیف یجوز لها أن تخطب الناس فی المسجد،و لا یجوز لها أن تجیب من خلف الباب؟!

و هل یمنعها خدرها من الدفاع عن الامامه و کشف الحقیقه للأجیال حین انحصر انجاز هذا الامر الخطیر بها علیها السلام؟.

و هل خدرها یحجزها عن الوقوف فی وجه الظالمین و الغاصبین، لتکشف للناس حقیقتهم،و تظهر واقع نواياهم،و جرأتهم علی الله و رسوله،و أنهم علی استعداد للتعرض حتی للنساء،بل حتی لأقدس امرأه،و هی سیده نساء العالمین،و البنت الوحیده لأعظم رسول،حتی فور وفاته صلوات الله و سلامه علیه؟

هل هناک بیان افصح من هذا البیان؟و هل یمکن لو لا ذلک معرفه الظالم من المظلوم،و المهاجم من المدافع؟و من الذی یضمن لنا أن لا یبادر من یجترئ علی إهانه الزهراء(ع)،و الرسول(ص)،حتی قیل له:ان النبی لیهجر،من أن یقدم علی تحریف الحقائق و تزویرها؟!

سادسا: إن هذا المعترض نفسه ینکر صحه حدیث:خیر للمرأه أن لا یراها الرجال و لا تری الرجال؛و یستند فی ذلک الی ما ذکرناه من خطبتها علیها السلام فی المسجد،و بخروجها مع النساء فی الحروب و الغزوات،و بکلامها مع أبی بکر و عمر حینما دخلا علیها لیسترضیاها.فما معنی أن یستدل بذلک هنا،و ینکره هناک؟!

لما ذا لا یفتح الباب الزبیر،أو فضه؟

اشاره

و من الأمور المستغربه قول هذا البعض:

کل الروایات تقول:لم یکن علیّ علیه السلام وحده فی البیت

حينما هاجموه ليخرجوه ليبايع أبا بكر بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله،بل كان معه«جميع بنى هاشم»،و كانت معهم فضه، و الزبير و العباس.فلما ذا لم يفتح أحدهم الباب دونها(ع)؟.

و الجواب:

إن دعوى:«وجود جميع بنى هاشم فى داخل البيت وقت الحادثه»،غير معلومه الصحه،و ذلك لما يلى:

أولا: إن النظّام-كما ينقل عنه-يصرّح بأن عمر«كان يصيح:

أحرقوا دارها بمن فيها»،و ما كان فى الدار غير علىّ،و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم سلام الله (۱).

و قوله:«ما كان فى الدار الخ..»سواء أ كان من كلام النظّام، أو من كلام المؤلف فإنه كاف فى ما نريده هنا،و هو ينفى وجود فضه و الزبير أيضا.

و ثانيا: لو سلمنا وجود أشخاص آخرين فى بعض الأحيان،فإن الهجوم على بيت الزهراء(ع)،قد كان أكثر من مره،و قد ظهر ذلك صراحه فى سياق الحديث الذى ورد فى الامامه و السياسه (۲).و تدل عليه روايات عديده أخرى خصوصا مع الجمع و المقارنه بينها، و ملاحظه خصوصيات الاحداث،فإذا كان ثمه اشخاص فى بيت الزهراء(ع)فى الهجوم الأول،فليس بالضروره أن يكونوا موجودين فى الهجوم الثانى،أو الذى بعده..و ما هو الدليل الذى دل على ذلك؟.۲.

۱- الملل و النحل:ج ۱ ص ۸۴،و البحار:ج ۲۸ ص ۲۷۱،و راجع بهج الصباغه: ج ۵ ص ۱۵.و بيت الاحزان:ص ۱۲۴.

۲- الامامه و السياسه:ج ۱ ص ۱۲.

و ثالثا: لا توجد روايه تقول:إن جميع بنى هاشم كانوا فى البيت،نعم هم يقولون:ان بنى هاشم قد قعدوا عن البيعه،و لعل القائل قد اشتبه عليه الامر؛فتخيل أنهم قعدوا عن البيعه فى بيت علىّ عليه السلام،و لم يلتفت الى أن معنى(قعدوا)أنهم امتنعوا عنها،لا جلسوا فى بيت علىّ(ع)،أو غيره!!

و رابعا: بعض الروايات صرحت بوجود الزبير فقط (۱)بالاضافه الى علىّ و فاطمه و الحسنين عليهم الصلاه و السلام،و لم تذكر سوى هؤلاء.

و بعض الروايات اشارت الى وجود عدد أو جمع من بنى هاشم لا جميعهم (۲).

و هذه الروايات و ان لم تكن متعارضه لعدم التعارض بين المثبتات،و لكنها-خصوصا الاخيره-تنفى وجود جميع بنى هاشم فى بيت فاطمه(ع).

و خامسا: البيت صغير،لا يتسع لجميع بنى هاشم،و لا حتى لنصفهم،خصوصا مع دفن النبى(ص)فى ذلك البيت،حيث لا بد من مراعاه حرمته أيضا.

و سادسا: إن الذى منع عليا عليه السلام،و فضه،و الحسنين عليهما السلام من فتح الباب،هو نفسه الذى منع الزبير،و سائر بنى هاشم من ذلك،كما سيتضح فى الاجابه على السؤال التالى ان شاء الله تعالى.۷.

۱- الامالى للمفيد:ص ۵۰/۴۹.

۲- راجع:المفيد فى الجمل،(ط جديد)ص ۱۱۸/۱۱۷.

لو أجابهم علىّ(ع):

يزعم البعض:أنه قد كان على علىّ(عليه السلام)أن يفتح الباب،أو تفتحه فضه أو غيرها.أما الزهراء(عليها السلام)،فلا مبرر لمبادرتها هى لفتح الباب دونهم.

و الجواب:

هناك أمران،لا بد من الحديث عنهما:

أحدهما: هل يمكن لعلىّ(عليه السلام)أو غيره أن يفتح الباب؟!

الثانى: لما ذا لا بد للزهراء(عليها السلام)دون سواها أن تتولى هذا الأمر؟

و الإجابه على هذين السؤالين متداخله،و لأجل ذلك حررناها على النحو التالى:

أولا:لقد كان النبى(صلى الله عليه و آله)يأمر بعض زوجاته بفتح الباب للطارق،كما تقدم،فلا حرج مبدئيا من قيام الزهراء بمهمه اجابه الطارقين.

ثانيا:ان من الواضح:أن فتح علىّ عليه السلام للباب،أو على الأقل إجابته للمهاجمين و لو من خلف الباب لا يخلو من أحد أمرين:

إمّا أن يفعل ما يأمرونه به من المبادره الى بيعه صاحبهم-أعنى أبا بكر-،و يكون فى هذه الحاله قد قدم ما يشبه الاعتراف بشرعيه ما قاموا به،بل هو يلغى كل دلاله على أن له حقا فى هذا الأمر من

الأساس.

و إمّا أن يقتصر على إجابه المهاجمين،ثم الامتناع عن تلبيه طلبهم،و هذا سوف يدفع بالمهاجمين الى مجادلته،و محاوله التأثير عليه بالكلمه القويه،أو اللّينه،أو حتى محاوله إخراجه للبيعه بالقوه.

و ذلك منه عليه السلام سوف يعطيهم الفرصه لتشويه الأمور، و اظهارها على غير حقيقتها،و ادعاء ما يحلو لهم عليه،بحيث يكسرونه و يشوهون الحقيقه للناس،و هم المهيمنون و الحاكمون،و إليهم تتلع الأعناق الطامعه،و يتزلف المتزلفون.

انهم سوف يقولون للناس:لقد جئنا للتعزيه و السؤال عن الحال، و لكن عليا(عليه السلام)هو الذى واجهنا بالكلمه اللاذعه،أو بالعنف،حسدا منه لنا،و اعتدادا بنفسه،و إدلالا بمواقفه،و بقوته، و بقرابته من رسول الله(صلى الله عليه و آله و سلم)،ثم بفروسيته، و بكونه زوج بنت الرسول،و أبا السبطين،فهو المعتدى و نحن الضحيه، و هو الحاسد و الحاقد،و المهاجم و المغرور،و هو الطامع فى أمر كان هو بنفسه قد أعلن انصرافه عنه،حيث إنهم كانوا قد أشاعوا عنه بين الناس،و هو منشغل بتجهيز رسول الله(صلى الله عليه و آله و سلم)بأنه لا يريد هذا الأمر،كما يدل عليه قول المنذر بن أرقم فى السقيفه، حينما رجحت كفه أبى بكر على سعد،و اختلف الأنصار فيما بينهم، و تنازعوا:

«إن فيهم لرجلا،لو طلب هذا الأمر،لم ينازعه فيه أحد.يعنى على ابن أبى طالب(عليه السلام)» (۱).۳.

۱- تاريخ اليعقوبى:ج ۲ ص ۱۲۳.

و فی رساله ذکر أن عمر بن الخطاب کتبها الی معاویه،یقول فیها عن أبی بکر:«و قدمت الناس الی بیعته و صحبته،لأرهبه و کل من ینکر بیعته،و یقول:ما فعل علی بن أبی طالب؟فأقول:خلعها من عنقه،و جعلها طاعه للمسلمین،قلّه خلاف علیهم؛فصار جلیس بیته» (۱).

نعم إنهم سیقولون للناس:

اذا کان علیّ علیه السلام قد انصرف عن هذا الأمر،و اذا کان لا بد من ضبط الأمور،خوفا من الفتنه،فقد بادرنا الی ذلک حفاظا علی الإسلام،و لکی نحفظ للأمه وحدتها،و للناس کراماتهم،و انتظام أمور حیاتهم،لأننا نرید الخیر للناس،و الزلفی و القرب من الله،و لا شیء سوی ذلک،و حین واجهنا بالعنف،لم یکن أمامنا خیار،إلا أن اعتقلناه درءا للفتنه،و حفاظا علی الدین و الأمه.

و من الذی یستطیع ان ینکر علیهم ما یدّعون،و یری الناس أنهم حکام متسلطون،ولدی الحکام عاده السیاط و السیوف الی جانبها الأموال،و المناصب،و بإمکانهم تلبیه المطامح و المآرب،و یبقی إعلامهم هو الأعلی صوتا،لأنه یضرب بسیوف المال و الجاه، و الجبروت،و الأطماع،و الهوی،و هناک الحقد الظالم من الکثیرین علی علیّ(علیه السلام)و علی کل من یلوذ به،أو ینسب إلیه.و علیهم أن یستفیدوا من هذه الأحقاد أیضا لتثبیت أمرهم،و تقویه سلطانهم.

و حین أجابتهم فاطمه علیها السلام،کان جوابها المفاجأه التی ضیعت علیهم الفرصه التی رأوها سانحه؛فواجهوها بالعنف و القوه، ۴.

۱- البحار:ج ۳۰،ص ۲۹۲-۲۹۴.

و بانفعال و رعونه،حيث بادروها بالهجوم الشرس،الذى ينمّ عن حنق لا مبرّر له الاّ الإصرار على انتزاع هذا الأمر بالقوه،حتى و لو كان بقيمه قتل«المحسّن»،و هتك حرمه بيتها(عليها السلام)و الاعتداء عليها بالضرب المبرح،و هى امرأه ليست هى بالطامعه،و لا الحاسده، و لا المغروره بنفسها،و لا الحاقده،و لا المشاغبه،انها امرأه جاءت لترى من الطارق؟و لم تكن بصدد اطلاق الكلمات الرعناء بلا حساب،بل لا مبرر لأن تفعل ذلك ابتداء، و هى المرأه المثكوله بأبيها أعظم نبى وجد فى هذا العالم،و قد أخرجهم من الظلمات الى النور،و هى ابنته الوحيده،و الإنسانه المميزه التى هى أفضل نساء العالمين من الأولين و الآخرين،و هى التى يرضى الله لرضاها و يغضب لغضبها.

فلو أنهم حين جاءوا قد تكلموا بالكلام اللّين و المهذّب،و قالوا لها:كيف اصبحت يا بنت رسول الله؟لقد جئنا للاطمئنان على حالكم،و للسؤال عن صحتكم،و لنعزيكم برسول الله(صلى الله عليه و آله و سلم)،فهل تأذنين لنا بزيارتكم لمباسطه علىّ و مؤانسته، و الاطلاع على أحواله،فهل كانت الزهراء ستواجههم بغير الخلق الرضى،و الكلمه الطيبه،و بغير التأهيل و الترحيب؟!

ثم تطالبهم و تحتج عليهم فى ما يحاولونه من اغتصاب أمر الخلافه،او يطالبهم على(عليه السلام)بذلك بحكمه و أناه بعيدا عن أجواء العنف و القهر،و استعمال السيوف و السياط.

و لكن الحقيقه هى: أن هؤلاء كانوا يريدون الاستعجال بأخذ البيعه من علىّ(عليه السلام)،اذ أنهم سرعان ما سيظهر عدم صحه ما قالوه للناس،و أن عليا(عليه السلام)لم ينصرف عن هذا الأمر،فبما ذا يجيبون الناس على سؤال:لقد بايعتم أمس عليا(عليه السلام)فى يوم

الغدير،ثم قلتم لنا:انه قد استقال من هذا الأمر،و ها قد ظهر خلاف ما ادعيتم،فكان أن أسرعوا الى علىّ(عليه السلام)ليأخذوا البيعه منه بالقوه و بطريقه إرهابيه،ليتلافوا أى حجاج أو احتجاج يحرجهم، و يفضح ما لا يحبون فضحه،كما أنهم بهذا الجو الإرهابى يظهرون عليا(عليه السلام)على انه متمرد على الشرعيه،و خارج على القانون.

فكان موقف الزهراء(ع)مفاجئا لهم فقد أفقدهم القدره على التصرف المناسب و ضيّع عليهم ما جاءوا لأجله،فتصرفوا معها برعونه و بانفعال و حقد،و تسببت فى فضح أمرهم،و هتك المستور من نواياهم و خباياهم؛فأين هى التقوى التى يدعونها،و حب الخير الذى يزعمونه؟!و عرف الناس حقيقه ما أرادوه من و أد الفتنه،و إقامه شرع الله و أحكام الدين الذى يتذرعون به.

ان ما فعلوه مع الزهراء(عليها السلام)،قد أفقدهم القدره على تلميع الصوره،و كان فتح الزهراء للباب ضربه موفقه محقت كل كيد و زيف،و أبطلت كل تزوير أو تحوير للوقائع و الحقائق.

و كيف يمكن تحصين الأجيال من التزوير الإعلامى،الذى قد يمارسه الحكام بكل ما يملكون من طاقات و إمكانات سلطويه و ماديه؟!.

لقد قتل المأمون أخاه الأمين،ثم صوّره إعلامه أنه انسان تافه، جاهل و أحمق،بل و متخلف عقليا،و لم يزل الباحثون يعتقدون فيه نفس هذا الاعتقاد الذى أوحى به المأمون للناس،مع أن الحقيقه هى أنه كان على عكس ذلك تماما،لكن ذنبه:أنه هزم و قتل.

و اذا كنا نحن نملك معايير تمكننا من اكتشاف كثير من الحقائق

فیما یرتبط بما ینسبونه الی النبی(صلی الله علیه و آله)و الأئمه(علیه السلام)و غیرهم،لتصدیقنا بالقرآن الذی هو میزان و معیار،و کذلک الحال بالنسبه للرسول(صلی الله علیه و آله)و لأمور أخری،فإن غیرنا ممن لا یدین بالإسلام،اذا أراد ان یکتشف الحقیقه من خلال دراسه الشواهد التاریخیه المتوفره لدیه،فسیصعب علیه ذلک جدا.

لأنه إذا قرأ:أن هناک انسانا یهتف النبی(صلی الله علیه و آله) باسمه،و یقول:هو ولیکم بعدی،و یهتف الخلق و لا سیما الانصار باسمه (۱)،و یقولون فی السقیفه،لا نبایع إلا علیّا (۲)،و هو العالم الشجاع،القوی المجاهد،صاحب المواقف الکبری،و التضحیات الجسام،و هو صهر النبی و ربیبه،و ابن عمه و حبیبه الخ...

و قرأ فی المقابل:ان مناوئیه(علیه السلام)قد اغتنموا فرصه غیابه عن الساحه،و اختصوا بالأمر لأنفسهم ثم جاءوا الی بیته و طالبوه بأن یقرّ لهم بما اغتصبوه،و یسلّم و یعترف لهم،و یخضع لما أرادوه..

ثم قرأ ثالثه:ما یدل علی وجود شائعات راجت بین الناس تقول:ان صاحب هذا الأمر قد انصرف عنه،و لم یعد یطلبه لأسباب خاصه أو عامه.

قال المحقق القاضی نور الله التستری:«أوقع بعض المنحرفین عن علی فی قلوب الناس أنه(ع)قد تقاعد عن تصدی الخلافه لشده ما أصابه من مصیبه النبی(ص)،و سکن قعر بیته مشتغلا بالحزن و التعزیه، فجاء خزیمه بن ثابت الأنصاری،و قال لقومه من الأنصار ما سمعه من۲.

۱- شرح نهج البلاغه للمعتزلی الشافعی:ج ۱۶ ص ۲۱۵،و احقاق الحق:ج ۲ ص ۳۵۴ و ۳۵۵ عن تحفه الاحباب للدشتکی.
۲- تاریخ الامم و الملوک:(ط دار المعارف)ج ۳ ص ۲۰۲.

حال علی(ع)،و ذکر أنه لا بد ممن یلی هذا الأمر و لیس سواه قرشی یلیق بذلک.

فخاف الانصار أن تشتد علیهم البلیه،و یلی هذا الأمر قرشی فظ ینتقم منهم للثارات الجاهلیه و الأضغان البدریه،فتوجهوا الی سعد بن عباده سید الأنصار و حضروا السقیفه ملتمسین منه قبول الخلافه، فأبی سعد ذلک لمکان علی(ع)،و أنه المنصوص بالخلافه عن الله تعالی و رسوله فلما سمع قریش بذلک-و کانوا منتهزین للفرصه-دلسوا فی الأمر.و عجلوا فی البیعه لأبی بکر إلخ... (۱)».

ثم قرأ رابعه:ان هذا الشخص قد ندم علی إعراضه،و استیقظ فیه هاجس الطمع من جدید،فواجههم حین أتوه برفض طلبهم، و بالإعلان بالنکیر علیهم،بل واجههم بالشتائم و بقواذع القول، و قوارص الکلام،بل أنّبهم علی هذه الخیانه العظیمه،و علی هذه الجریمه الجسیمه.

ثم قرأ أیضا:انهم قد قابلوا الشتیمه بمثلها،و الشده و العنف بمثله أیضا،حتی تفاقمت الأمور الی درجه الصدام،و الافتراق و الالتحام، بفعل حده الغضب.

فإنه أیضا سوف یقبل و یصدق ذلک،و یری أمامه صوره مکتمله و منسجمه،و سیقول فی نفسه:إنّ الملک عقیم لما فیه من الجاه و المال و المناصب و المکاسب،و لما فیه الکرامه و القداسه.و الکل یحب أن یحصل علی حکم فیه کل هذا،و سیتذرع لذلک بالحجج و البراهین،و یحشد له الشواهد و الدلائل،و قد یظلم و یعتدی و یزوّر۷.

۱- احقاق الحق:ج ۲ ص ۳۴۸/۳۴۷.

الحقائق فی سبیل ذلک.

اذن،فلن یستطیع هذا الشخص أن یکتشف الحقیقه،إذا عرض علیه ملک أو سلطان یتنازعه فریقان کل منهما یقول فی ظروف کهذه:أنا المظلوم و المعتدی علیه،و الآخر هو الظالم و هو المهاجم؛لأن هذا الشخص-کما قلنا-لا یملک المعاییر الکافیه التی تمکنه من حصحصه الحق،و تمییزه عن الباطل.

و قد عبّر بعض المستشرقین عن هذه الحقیقه المهمه،حینما قال:

انه لم یدرک مظلومیه الإمام الحسین علیه السلام إلاّ من قتل طفله الرضیع،و هو کلام صحیح؛لأنه لا یملک مفتاحا یستطیع بواسطته أن یدخل الی شخصیه الإمام الحسین(علیه السلام)،و لا معیارا یعرّفه الحق من الباطل فی قضیه الحسین(علیه السلام)إلا المعیار العاطفی و الإنسانی،أما نحن فلدینا القرآن،و کلام الرسول(صلی الله علیه و آله)و لدینا مثل وقیم،و حقائق،نقیس بها الأمور،و نعرف الحق من خلالها.

و هکذا یتضح:أنه لو کان علیّ علیه السلام هو الذی اجاب المهاجمین لضاع الحق لدی الکثیرین من الناس،و هو ما لم یکن علیّ (علیه السلام)لیقدم علی التفریط به فی أی ظرف،و لکانوا فعلوا ما أرادوه من اقتحام البیت،و غیره من أمور،و کانوا أعظم شراسه و أشد ضراوه،و أکثر عنفا و فتکا بأهله،و لوقع الناس فی أعظم البلاء،حیث تسد علیهم النافذه الوحیده لمعرفه الحق خصوصا من کان منهم بعیدا عن أجواء المدینه،فضلا عن الأجیال اللاحقه،و الی یومنا هذا،و هل کان یمکن اکتشاف المحق من المبطل،و الطامع،المتغلب،المغتصب، المهاجم من المظلوم،و المضطهد،و المقهور،و المسلوب حقه،و المکذوب

علیه بما راج آنئذ من شائعات و أباطیل؟

نعم،لو کان علیّ(علیه السلام)هو الذی أجاب المهاجمین لضاع الحق،و لطمست الحقیقه.

و لعل أحـدا منا،أو فقل:لعل الکثیرین منّا لم یکونوا یتشـیعون له،و لا عرفوا حقه و صدقه،و لکان لنا حدیث آخر مع هذا الإسـلام العزیز.

و قد کان علیّ علیه السلام إماما للأولین و للآخرین و هو مسئول عن تحصین الأجیال الی یوم القیامه فی وجه التضلیل و التزویر، و لا سیما فیما یمس عقائدهم،و علیه أن یمنحهم الفرصه الحقیقیه لاکتشاف هذا التزویر فی أی موقع کان،و من أی کان.

لو أجابتهم فضه؟

و حتی لو أن فضه هی التی أجـابتهم علی الباب؛فإن الأمر لا یختلف عما ذکرناه،لأن اجابتها لن تعرّف الناس علی حقیقه ما یکنّ اولئک القوم من حرص علی هـذا الأمر،و إصـرار أکید علی ابتزاز و انتزاع الحق من صاحبه الشـرعی،و قد کان بإمکانهم إزاحتها عـن طریقهـم باسـلوب لن یکـون له دور فی جلاء الصـوره،و لا فی معرفه الحقیقه،اذ یمکن ان یتهموهـا هی بأنهـا قـد واجهتهم بطریقه غیر مؤدبه و لا أخلاقیه.

و لم یکن لفضه ذلک المقام الرفیع الذی کان للزهراء علیها السـلام،و لم یقل النبی(صلی اللّه علیه و آله)فی حقها:إن الله یغضب لغضبها.أما الزهراء علیها السلام،فهی المرأه المعصومه و المطهره بنص

القرآن،و هی التی یغضب الله لغضبها و یرضی لرضاها.

فلو لا الزهراء إذن،لطمست معالم الدین،و لحقق الحاقدون و المنافقون المتربصون بهذا الإسلام العزیز أغلی و أحلی أمنیاتهم.

فالزهراء علیها السلام بخطواتها المعدوده تلک نحو الباب قد حصنت حق علیّ علیه السلام،و حفظت الإمامه-لا الخلافه فقط-من التجنی و التزویر.ثم هی قد مکّنت الناس حتی غیر المسلمین من اکتشاف الحقیقه،سواء من عاش منهم فی ذلک العصر،أو الذین جاءوا و یجیئون بعد ذلک.

و التأمل فی التاریخ یعطینا:ان کل امام له دور رئیس فی حفظ اساس الإسلام الی درجه أنه لو لاه لضاع الدین ضیاعا حقیقیا،فلو لا تبلیغ الإمامه یوم الغدیر،و لو لا صلح الإمام الحسن،و لو لا استشهاد الإمام الحسین علیهما السلام.و لا غرو إذا قلنا أیضا:لو لا موقف الزهراء هذا،الذی تعرضت فیه للأذی،و للضرب و إسقاط الجنین،لم یکن من هذا الإسلام إلا المظاهر و الأسماء و إلا الأشکال و الطقوس الجوفاء.

استطراد،أو مثال و شاهد:

و نذکر هنا شاهدین اثنین،یدخلان فی نطاق ما ذکرناه من مسئولیه النبی و الإمام عن تحصین الأمه عن أن تقع فریسه التزویر الإعلامی هما:

الأول:ان النبی(صلی الله علیه و آله)قد طلب فی مرض موته أن یأتوه بکتف و دواه،لیکتب لهم کتابا لن یضلوا بعده،رغم أنه کان

قد نص على امامه علىّ عليه السلام فى كثير من المناسبات و المواقف قبل ذلك،و لا سيما فى يوم الغدير،حيث أخذ له البيعه من الناس أيضا.

و لكنه صلى الله عليه و آله و سلم أراد ان يحصن الأمه عن أن تقع فريسه التزوير،حتى لا يقال لها:إن النبى(صلى الله عليه و آله)قد عدل عن رأيه،و قد استجدت امور،و نشأت ظروف اقتضت استبعاده عليه السلام عن هذا الأمر.

و قد اظهرت مبادره النبى هذه حقيقه ما كان يكنّه البعض فى نفسه،و ما كانوا يبيّتونه تجاه هذه القضيه بالذات،حين قيل و رسول الله(صلى الله عليه و آله)يسمع:إن النبى ليهجر،أو نحو ذلك.و لم يعد مجال للتعلل بأن صحابته صلى الله عليه و آله و سلم اتقياء مخلصون،يحترمون رسول الله(صلى الله عليه و آله)،و يحرصون على تنفيذ.أوامره،و كسب رضاه.فإن قولهم:إن النبى ليهجر،قد أظهر مدى جرأتهم على الرسول الكريم؛فإذا كانت مطامعهم و مصالحهم تدعوهم الى هذه الجرأه،و اذا كانوا يواجهون أعظم نبى بهذا الأسلوب الجاف،فهل يتورعون عن ضرب النساء،و عن طمس الحقيقه فى سبيل تحقيق أهدافهم؟!

الثانى:حمل الحسين عليه السلام معه النساء و الأطفال الى كربلاء حتى لا يدّعى الحكام المجرمون أن اللصوص قتلوا الحسين،أو أنه تاه فى الصحراء،فمات عطشا،كما جرى لدليلى مسلم بن عقيل،أو أن السباع قد افترسته أو ما إلى ذلك.

ثم يأتى هؤلاء المزورون،و يشيعون جنازته بالاحترام و التبجيل، مع إظهار مزيد من الحزن و الأسى على فقده،و يخدعون الناس بذلك،

و يؤكدون نهجهم الانحرافى و الإجرامى.

و لأجل ذلك أيضا،خرج عليه السلام من مكه فى يوم الترويه، مع أن المفروض هو أن يتوجه فى هذا اليوم الى عرفات،مع العلم أن الحسين عليه السلام هو الوحيد الباقى من ذريه النبى(صلى اللّه عليه و آله)،و هو الرمز،و هو الذى يراه الناس مسئولا عن حفظ هذا الدين و رعايته،و تعليمهم أحكامه،فكيف يخرج و يتركهم،فى يوم تبدأ فيه مراسم،شعيره هى من أعظم شعائر الإسلام؟!فبدل أن يتوجه الى عرفات يتوجه الى جهه أخرى!!.إن ذلك سوف يصرف الانتباه، و يطرح الكثير من التساؤلات.

إنه يخرج من مكه الى غير مكه،و من قلب العالم الإسلامى النابض،الذى يحتضن أعظم المقدسات الإسلاميه الى بلد آخر لا مقدسات فيه،و هو يتركها فى ايام الحج،لا-فى الأيام العاديه؛ و بالذات،فى أول يوم من أيامه،و المفروض أن يكون هو أمير الناس، و قائدهم،و مرجعهم الذى يرجعون إليه،ليعلمهم مناسك حجهم، و أحكامه.

و الحسين عليه السلام نفسه هو ذلك الشخص الذى تتمنى القلوب و العيون ان تراه،و لو مره فى العمر،فضلا عن السعاده الغامره لكل مسلم بالتحدث إليه،و الجلوس بقربه.

ثم انه عليه السلام يعلن للناس جميعا:أن اللّه شاء أن يراه قتيلا،و عن النساء:إن اللّه شاء أن يراهن سبايا.

فهناك إذن جريمه،و هى غير عاديه،انها جريمه قتل لانسان عظيم،و فى ظروف غير عاديه.إنها جريمه تستهدف أعظم انسان على

وجه الأرض،و قتله فی حرب مدمره،تقتل فیها الرجال کل الرجال من ذریه الرسول،و کل من معهم،و تسبی بنات الوحی و أهل بیت النبوه.

اذن،فلا بد أن یتساءل الناس عن هذا المجرم من هو،و عن موقفهم و مسئولیاتهم تجاه هذا الواقع الخطیر و المریر..و لسوف ینتظرون نبأ الجریمه بفارغ الصبر.

فخروج الحسین(ع)لم یکن لأجل دنیا و سلطان،و لا فرارا من خطر،و لا للاستجمام و النزهه،بل کان لمواجهه الخطر بأعظم مراتبه، و مواجهه التحدی.

و الذین سمعوا من الحسین(علیه السلام)هذا القول،و واجهوا هذا الحدث،قد جاءوا من کل بقاع الإسلام،و ربما من کل مدینه و قریه،و من کل حی و شارع،سیرجعون بذکریات تلامس مشاعرهم و عواطفهم،و عقیدتهم،و تهز ضمائرهم،و توقظ وجدانهم، و سیتحدثون لزوارهم عن هذه الذکریات التی لا تزال نابضه بالحیاه،لأنها منذ بدایتها جعلتهم یعیشون حاله الترقب و الانتظار.

و هذا ما سیضعف قدره سلطات القهر و الظلم علی تزویر الحقیقه مهما حاولت ذلک،و ستبقی الشکوک و علامات الاستفهام الکبیره تواجه ذلک التزویر بقوه،مهما کان خفیا و ذکیا.فصلوات الله علی الحسین و علی أولاد الحسین و علی أصحاب الحسین.

أ یخافون من فتح الباب و هم مسلّحون؟!

و ثمه محاوله أخری،یبذلها البعض لترجیح مقوله: انه لا مبرر

لأن تفتح الزهراء(ع)الباب دون غيرها ممن كانوا فی داخل البيت، فهو يقول:«اذا جاءوا ليعتقلوک،فهل تقول لزوجتک:افتحی الباب،أم تبادر أنت الی فتحه؟!».

و الجماعه قد جاءوا ليعتقلوا عليا،فلما ذا تفتح الزهراء(ع)الباب؟ خصوصا و أن الذين فی داخل البيت كانوا مسلحين،فهم لا يخافون من المواجهه مع المهاجمين،و قد خرج الزبير مصلتا سيفه،فكسروا سيفه.

و يظهر ان هذا الإشكال مأخوذ من الفضل بن روزبهان،الذی قال:

«ان عيون بنی هاشم،و أشراف بنی عبد مناف،و صناديد قريش،كانوا مع علیّ.و هم كانوا فی البيت،و عندهم السيوف اليمانيه،و إذا بلغ أمرهم الی ان يحرقوا من فی البيت،أ تراهم طرحوا الغيره و تركوا الحميه رأسا،و لم يخرجوا بالسيوف المسله فيقتلوا من قصد احراقهم بالنار»؟ (۱).

و الجواب:

أولا: إننی أعتقد أن ما ذكرناه فی الإجابه علی السؤال السابق يكفی لبيان ضروره أن تجيب الزهراء علی الباب.

فإن القضيه ليست هی مجرد منع المهاجمين من اعتقال علیّ (عليه السلام)،بل القضيه هی ان مواجهه علیّ عليه السلام لهم سوف تتسبب بتضييع الحق،و إعطائهم الفرصه لتحقيق مآربهم فی۶.

۱- ابطال نهج الباطل(مطبوع مع دلائل الصدق):ج ۳ ص ۴۶.

و قد كان إظهار هؤلاء القوم على حقيقتهم،و تعريف الناس بأنهم هم المعتدون و الظالمون،منحصرا فى أن تجيبهم الزهراء عليها السلام،دون سواها حتى و لا فضه،أو غيرها من بنى هاشم.

و ليلاحظ: أنه رغم وضوح هذا الأمر،فإن البعض يعبّر بكلمات لا تتناسب مع هذه الحقيقه،مثل قوله«اعتقال على».و ستأتى عبارات أخرى له من قبيل:«إخضاع المعارضه»و«مواجهه التمرد»،و ما الى ذلك.

و كأنهم يرون أن قعود علىّ(ع)فى بيته،و إجابه الزهراء لهم إنما كان خوفا من الاعتقال،لا أنه خطّه تهدف الى إفساد ما كان المهاجمون يريدون تحقيقه فى محاولتهم تلك،و قد نجحا عليهما السلام فى ذلك أيما نجاح رغم كل ما تعرضا له.

و ثانيا: لقد كان من الواضح:أن مواجهه المهاجمين بالسيف و بالعنف كان هو مطلوب المهاجمين،و هو يخدم مصالحهم بدرجه كبيره،و هو ما كان يتحاشاه علىّ صلوات الله و سلامه عليه،و قد نهاه عنه رسول الله(صلى الله عليه و آله)أيضا.

و قد اعترف المستدل بأنه: «قيدته وصيته من أخيه»بعدم استعمال السيف و العنف فى أمر الخلافه..

فما معنى توقعه ذلك منه عليه السلام؟فهل يريد منه مخالفه امر النبى(صلى الله عليه و آله)،و الاستسلام للفخ المنصوب له،ليضيّع على الأمه فرصه معرفه الحق؟!

و ثالثا: إن عدم الاستجابه الى دعوه العنف لا يعنى أن لا يتخذ

أولئك المعتدى عليهم الاحتياطات اللازمه للدفاع عن أنفسهم،لو أريد بهم شر و أذى؛فإن عدم طلب الخلافه بالسيف شيء،و الذبّ عن النفس حينما يراد سفك دمائهم شيء آخر..

و أما ما فعله الزبير،فإنما صدر منه حين أخذوا عليا عليه السلام، فلم يحتمل الزبير ذلك،فحاول ان يهاجمهم لتخليص عليّ(عليه السلام)،فرماه خالد بصخره،فأصابت قفاه،و سقط السيف من يده؛ فأخذه عمر،و ضربه على صخره فانكسر (۱).

و ذكر فى نص آخر:مجيء عمر فى جماعه،ثم قال:فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف،فعثر،فسقط السيف من يده؛فوثبوا عليه فأخذوه (۲).

أ لا يدافع عليّ(ع)عن وديعه الرسول(ص)؟:

قد يتساءل البعض فيقول:

اذا كانت الزهراء(ع)وديعه رسول الله(ص)عند عليّ(ع) فكيف لم يدافع عنها؟!أ لا يجب حفظ الوديعه؟!

و الجواب:

أولا: إن الجواب السابق يكفى هنا،فإن دين الله كان أعظم وديعه من قبل الله و رسوله عند عليّ عليه الصلاه و السلام.و لا بد من حفظ هذه الوديعه،على ان هذه الوديعه نفسها-أعنى الزهراء-لم

۱- الاختصاص:ص ۱۸۷/۱۸۶،و البحار ج ۲۸،ص ۲۲۹ ح ۱۵.

۲- تاريخ الامم و الملوك:ج ۳ ص ۲۰۲.

تتوان لحظه فی الدفاع بنفسها،و بکل ما تملک و تستطیع عن الودیعه الأخری،اعنی دین الله سبحانه و تعالی.

ثانیا: إن علیا(ع)لم یفعل ما یتنافی مع حفظ الودیعه، و الزهراء(ع)قد قامت بواجبها،و عملت بتکلیفها،و المهاجمون هم الذین خالفوا حکم الله،و اعتدوا علی ودیعه رسول الله(ص)، فالخطاب بحفظ الودیعه موجّه إلیهم بالدرجه الاولی.

أما القول بأن ترک علیّ(ع)لها لتواجه هی التحدی وحدها، یعتبر تفریطا منه علیه السلام بها...

فلیس صحیحا بل هو من سخف القول،لأن تکلیفها هی أن تواجه و تدافع عن الامامه،و قد قامت بذلک.

و تکلیفه هو أن لا- یعطیهم شرعیه،و لا- مبررا لتمریر مخططهم، و أن یحفظ للناس فرصه تمییز الحق من الباطل،ثم أن لا یعطیهم فرصه الاعتداء علی الزهراء(ع)و لا- یمکّنهم من تلمیع صورتهم،و تخفیف بشاعه ما ارتکبوه و اقترفوه ثم تمریرهم ذلک علی الناس بدهاء.

و تکلیف المهاجمین هو ارجاع الحق الی نصابه،و أن لا یعرّضوا أنفسهم لغضب الزهراء(ع)،و من ثم لغضب الله و رسوله.

و قد قام علیّ و الزهراء علیهما سلام الله بما یجب علیهما خیر قیام،و لم یکن بالإمکان فعل ما هو أفضل من ذلک.

و من یعمل بواجبه الشرعی لا یمکن أن یعتبر مفرّطا بالودیعه، و مخالفا للحکم الشرعی،بل التفریط إنما جاء من قبل الآخرین.

هل ضرب الزهراء(ع)مسأله شخصيه؟!

اشاره

و يتابع البعض اعتراضاته،فيقول:

إن كنتم تقولون:إن عليا لم يدافع عن الزهراء،بسبب وصيه النبى(ص)له حيث«قيدته وصيه من أخيه».

فإننا نقول لكم:إنما أوصاه النبى(ص)أن لا يفتح معركه من أجل الخلافه،و لم يقل له:لا تدافع عن زوجتك.و ضرب الزهراء لا علاقه له بالخلافه،لأنها مسأله شخصيه،كما ان الزهراء نفسها لا علاقه لها بالخلافه،أما مسأله الخلافه فهى تتعلق بالواقع الاسلامى كله.

و الجواب:

إننا قبل الاجابه على ما تقدم نسجل ملاحظه هنا مفادها:

أن مسأله الزهراء مع القوم هى مسأله الإمامه،ثم الخلافه؛لأن هؤلاء انما ينصّبون أنفسهم أئمه للناس،و الإمامه مقام الهى جعله الله لغيرهم،و الخلافه هى أحد شئون الامامه.و الدليل على ما نقول:هو محاولتهم تخصيص أنفسهم بحق التشريع،بل يقول أحدهما حينما عوتب على بعض تشريعاته:أنا زميل محمد (۱).و قد ذكرنا بعض ما يتعلق بهذا الأمر فى كتابنا الحياه السياسيه للامام الحسن عليه السلام، فراجع.

۱- تاريخ الامم و الملوك:ج ۳ ص ۲۹۱(ط الاستقامه)و الفائق:ج ۲ ص ۱۱.

و بعد هذا الذی أشرنا إلیه نقول:

أولا- إن القوم إنما جاءوا الی بیت الزهراء(ع)من أجل إجبار امیر المؤمنین علیه السلام علی البیعه لهم،لکی تثبت خلافتهم،و یتأکد استئثارهم بها دونه علیه السلام،و الزهراء ترید منعهم من تحقیق هذا الامر بالذات،و کذلک علیّ علیه السلام؛فکان القوم یریدون ازاحه الزهراء(ع)من طریقهم لیمکنهم اجبار علیّ(ع)علی البیعه.

إذن فهذه معرکه یخوضها أعداء علیّ(ع)ضده من أجل الخلافه،و قد أوصاه الرسول(ص)أن لا یخوض معرکه من أجل الخلافه (۱)باعتراف نفس المعترض،فما معنی قوله:ان الزهراء و ضربها لا علاقه له بالخلافه؟بل الحقیقه هی:أن قضیه الزهراء و ما جری علیها یتعلق بالواقع الاسلامی کله.

و هل یظن هذا القائل أن مطالبتها علیها السلام بفدک أیضا کانت من أجل ان تستفید منها فی إنعاش حیاتها المعیشیه؟مع أن من الواضح أن حیاتها علیها السلام بقیت علی حالها قبل ذلک،و معها، و بعدها،فهی لم تبن بأموال فدک قصرا،و لا تزینت بالذهب و الفضه، و لا استحدثت فرش بیتها،و لا اقتنت التحف،و لا ادخرت شیئا۷.

۱- ذکر المفید:ان علیا نقل عن النبی(ص)قوله له:«ان تموا عشرین فجاهدهم» الاختصاص:ص ۱۸۷.و راجع:البحار:ج ۲۸ ص ۲۷۰/۳۱۳/۲۲۹ و فیه:«لو وجدت اربعین ذوی عزم لجاهدتهم»،و تفسیر العیاشی:ج ۲ ص ۶۸،و تفسیر البرهان:ج ۲ ص ۹۳،و راجع الصراط المستقیم:ج ۳ ص ۱۲،و الاحتجاج: ج ۱ ص ۱۸۸ و ۲۱۳ و المسترشد فی إمامه علی(ع):ص ۶۳،و کتاب سلیم بن قیس(بتحقیق الانصاری):ج ۲ ص ۵۶۸،و شرح نهج البلاغه لابن میثم: ج ۲ ص ۲۷.

للمستقبل،و لا اشترت البساتين و العقارات،و المراكب الفارهه،كما فعل أو يفعل الآخرون،بل كانت غلّه فدک تصرف فی سبیل الله، و علی الفقراء و المساکین.

مسأله فدک سیاسیه:

و مما یدل علی أن مسأله فدک کانت سیاسیه تلک المحاوره التی جرت بین الامام الکاظم علیه السلام و بین الرشید؛فقد کان الرشید یقول لموسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام:یا أبا الحسن خذ فدک حتی أردّها علیک،فیأبی،حتی ألحّ علیه،فقال:لا آخذها الا بحدودها.

قال:و ما حدودها؟

قال:یا أمیر المؤمنین،إن حددتها لم تردّها.

قال:بحق جدک إلا فعلت؟

قال:أما الحدّ الأول فعدن.

فتغیر وجه الرشید و قال:هیه.

قال:و الحد الثانی سمرقند.

فأربد وجهه.

قال:و الحدّ الثالث إفریقیه.

فاسودّ وجهه و قال:هیه.

قال:و الرابع سیف البحر مما یلی الخزر و أرمینیه.

قال الرشيد:فلم يبق لنا شيء فتحوّل فی مجلسی.

قال الكاظم(ع):قد أعلمتك أنی إن حددتها لم تردها.

فعند ذلك عزم على قتله،و استكفی أمره يحيی بن خالد..

الخ.. (۱).

أجل،لقد بقيت الزهراء(ع)تلك العابده الزاهده،التی تبيت مع زوجها على جلد كبش كانا يعلفان عليه الناضح بالنهار (۲).

و لأجل ذلك فنحن لا نوافق على ما يقال:من أنها قد خاطبت عليا بالكلام الذی يتضمن جرأتها عليه(ع)بمواجهته بنوع من التأنيب بأنه:اشتمل شمله الجنين،و قعد حجره الضنين،الی ان تقول له فيه:

«و هذا ابن ابی قحافه يبتزنی نحله أبی،و بلغه ابنیّ (۳)».

إلاّ ان يكون للروايه معنی آخر،لم تصل إليه افهامنا،أو كان ثمه قرينه لم تصلنا.أو لم يحسن الناس نقل كلامها إلينا.فنحن مع وجود احتمال من هذا النوع لا نجرؤ على تكذيب الخبر بصوره قاطعه، كما ربما يظهر من كلام بعضهم.

المهم هو:أننا لا يمكن ان نتصور الزهراء عليها السلام تفكر بهذه الطريقه الشخصيه الدنيويه،و هی التی عوضها رسول الله(ص) عن خادم بتسبيح خلّده تشريعا الی يوم القيامه و عرف باسمها،أعنی۷.

۱- راجع:ربيع الابرار:ج ۱ ص ۳۱۵ و ۳۱۶،و الطرائف:ص ۲۵۲،و راجع: الكافی:ج ۱ ص ۵۴۳،و البحار:ج ۴۸ ص ۱۴۴.

۲- راجع:تذكره الخواص ص ۳۰۸ و ۳۰۷،و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۲۲ و ۲۳.

۳- البحار:ج ۴۳ ص ۱۴۸ ح ۴،عن المناقب:ج ۲۰۸/۲،و ضياء العالمين(مخطوط):ج ۲ ق ۳ ص ۷۷.

«تسبیح الزهراء».

و ان قسوه الخطاب فی هذا الکلام یعطینا انها لم تکن تعرف ان علیا(ع)کان مصیبا فی کل مواقفه تلک،مع ان الزهراء هی أعرف الناس بأن علیا علیه السلام مع الحق و الحق معه،یدور معه حیث دار،و انه لو فعل غیر ذلک لطمست معالم الدین.

و اذا کانت هذه الحقیقه تتضح لکل دارس لتاریخ الاسلام، فیرد سؤال:کیف أمکننا نحن ان نفهم ذلک بعد ألف و أربعمائه سنه، لکن الزهراء المعصومه العالمه،و سیده نساء العالمین،التی کانت القمه فی الوعی الدینی و العقیدی و الاجتماعی و السیاسی،لم تستطع أن تعرف ذلک؟!

إن مواقف الزهراء(ع)فی حیاتها و بعد وفاتها تکشف لکل أحد عن غزاره علمها،و عن عمق و صائب تفکیرها،و عن بالغ دقتها فی تصرفاتها و مواقفها المؤثره.

و خلاصه الامر:

أولا: إن الزهراء لا تعتبر ضربها و لا تعتبر أیضا مسأله فدک مسأله شخصیه،و لم تکن اجابتها القوم من وراء الباب تصرفا شخصیا،بل کان دفاعا عن الامامه و الخلافه،التی یراد اغتصابها، و ترید هی منع تشریع هذا الاغتصاب،ثم التخلص و التملص من تبعات سلبیاته.

ثانیا: إن الاقدام علی ما أقدموا علیه فی حق الزهراء(ع)،و علی القول للنبی(ص)و هو فی مرض موته:إن النبی لیهجر،و علی غیر ذلک من أمور من أجل الحصول علی أخطر موقع،و أشده حساسیه،

و أكثره مساسا بالواقع الاسلامى كله،إن ذلك يعطينا:أن من يفعل ذلك غير مؤهل للموقع الذى يطلبه،و يعرفنا:انه لا يمثل النموذج الأمثل،و الأفضل للحاكم الاسلامى،و لا تعكس مواقفه أو تصرفاته، الرؤيه الاسلاميه الدقيقه فى كل المسائل.

اذن فمسأله الزهراء هى أهم و أخطر المسائل و أشدها مساسا بالواقع الاسلامى،و لم تكن و لن تكون مسأله شخصيه،و اعتبارها كذلك ما هو إلا تصغير لشأنها،و تحريف و تزوير للحقيقه.

ثالثا: ان مما يشير الى ذلك:أن الله سبحانه قد جعل الزهراء(ع) معيارا لمعرفه الحق من الباطل،و الصواب من الخطأ،و بها يعرف الظالم و الآثم من غيره؛و ذلك لأن رسول الله(ص)قد قرر بصوره صريحه:

أن الله يغضب لغضبها عليها السلام،و يرضى لرضاها،و من آذاها فقد آذى النبى،و من آذى النبى فقد آذى الله سبحانه.

فنوع العلاقه بالزهراء إذن،تحدد نوع علاقه الانسان بالله، و بالرسول،و بكل القيم و المثل،و على أساس ذلك يميز الانسان بين ما يأخذ و ما يدع،و يتخذ موقفه،و يحدد نوع علاقته بهذا الشخص أو بذاك.

على الحاضرين أن ينجدوا الزهراء:

قد يقول البعض:

سلمنا انه قد كان على الزهراء عليها السلام ان تتولى هى إجابه القوم،و لكن:كيف يسمع الجالسون فى داخل البيت كعلى و الزبير و غيرهم من بنى هاشم ما يجرى عليها ثم لا ينجدونها،بل

يقعدون،و يقولون لا حول و لا قوه إلا بالله؟!

و نقول:

أولا: من أين ثبت لهذا القائل أنهم لم ينجدوها؟!فإن النجده لا تعنى فتح معركه بالسلاح،و الدخول فى حرب.

ثانيا: هناك نص يفيد أنها هى التى أنجدت عليا حين أخذوه، فاعتدوا عليها بالضرب،يقول النص:«فحالت فاطمه عليها السلام بين زوجها و بينهم عند باب البيت،فضربها قنفذ بالسوط الخ...»،ثم تذكر الروايه،كسر ضلعها،و اسقاط جنينها صلوات الله و سلامه عليها (۱).

و ثالثا: اذا كان انجادها يوجب تفاقم المشكله الى درجه كان النبى(ص)قد نهى عليا عليه السلام عن بلوغها،لما فى ذلك من خطر على الدين؛فإن هذا الانجاد يصبح معصيه لأمر الرسول(ص)،و خيانه للدين،و تفريطا عظيما فيما لا يجوز التفريط به من مصلحه الامه، و على الاخص،اذا كان ذلك يهيئ الفرصه للمهاجمين لافتعال مشكله تضيع على الناس إمكانيه معرفه الحق.

و قد كان من واجب علىّ و الزهراء عليهما السلام-على حد سواء-أن يحفظا للأمه،و للأجيال،حقها فى معرفه الحقيقه،و أن يضيعا على الآخرين فرصه تشويه الحقائق،و ذلك هو ما فعله علىّ عليه السلام بالفعل،و هو الامام المعصوم الذى لا يهم و لا يخطئ.

و رابعا: هناك نص يقول:إن عليا عليه السلام قد بادر الى انجادها ففر المهاجمون،و لم يواجهوه،يقول النص المروى عن عمر،۲.

۱- الاحتجاج:ج ۱ ص ۲۱۲.

و المتضمن كون عمر ركل الباب برجله،و أصيب حمل فاطمه:دخل عمر،و بادرها بضرب خديها من ظاهر الخمار ف«خرج عليّ،فلما أحسست به أسرعت الى خارج الدار،و قلت لخالد،و قنفذ و من معهما:نجوت من أمر عظيم».

و فى روايه أخرى:قد جنيت جنايه عظيمه،لا آمن على نفسى.

و هذا عليّ قد برز من البيت،و مالى و لكم جميعا به طاقه،فخرج عليّ،و قد ضربت يديها الى ناصيتها لتكشف عنها،و تستغيث بالله العظيم ما نزل بها الخ (۱).

و ستأتى نصوص أخرى عن مصادر أخرى فى القسم المخصص للنصوص إن شاء الله تعالى.۵.

۱- البحار:ج ۳۰ ص ۳۹۳ و ۳۹۵.

الفصل الثامن: من هنا و هناک

اشاره

ص: ۳۰۱

هل كان لبيوت المدينه أبواب:

ينقل البعض عن استاذ لماده التاريخ فی جامعه دمشق (۱):أنه يقول:

لم يكن لبيوت المدينه فی عهد الرسول أو بعده،أبواب ذات مصاريع خشبيه،بل كان هناك ستائر فقط توضع على الابواب.

ثم قال:أنا ناقشته:لكن هو لديه دليل!

ثم يعقب ناقل هذا القول على ذلك بقوله:

فكيف عصرت الزهراء إذن بين الباب و الحائط؟و كيف اشتعلت النار فی خشب الباب؟!

ثم استدل هذا الناقل بأمرين مؤيدا بهما صحه هذا القول، و هما:

الأول: ان النبی(ص)رجع من بعض أسفاره،فجاء الی بيت فاطمه فوجد على بابه كساء كان قد أهداه إليها علیّ عليه السلام، فرجع(ص)،فعرفت فاطمه(ع)سبب رجوعه،فأعطت الكساء

۱- و قال هذا البعض:ان هذا الاستاذ هو الدكتور سهيل زكار.

للحسن و الحسين،ليوصلاه الى أبيها،ليصنع(ص)به ما يشاء.

فقال(ص):فداها أبوها.

فذلك يدل على أن الأبواب كان لها ستائر فقط.

الثانى: إنهم يـذكرون فى قصه زنا المغيره بن شـعبه:أن الشـهود إنما رأوه يزنى حين رفع الهواء ستر باب البيت،لا أنهم قـد دخلوا عليه البيت فرأوه على ذلك الحال الشنيع،و هذا يدل على أن الأبواب كانت لها ستائر،لا مصاريع خشبيه.

و الجواب:

أولا: ان هذا البعض يحيل على استاذ تاريخ فى جامعه دمشق دعوى:انه لم يكن لبيوت المدينه أبواب فى عهد رسول الله(ص)، و قال:إنه ناقشه لكن هذا الرجل عنده دليل.

و نحن نقول لهذا البعض: هل فندت دليله،أم اقتنعت به؟

فإن كنت قد فندته،فكيف،و بأيه طريقه؟!

و ان كنت قد قبلته،كما هو ظاهر استدلالك له،فلما ذا لا تجهر بذلك،و تحيل على غيرك؟!

ثانيـا: لعـل دعوى:أنه لم يكن فى المـدينه أبواب مجرد مزحه (!!)أريـد بهـا مـداعبه اخوان الصـفاء،و تطريه الاجواء بعـد الصـد و الجفا!!

و هـذه المزحه(!!)هى التى دعتنا الى المبادره الى جمع عشـرات أو مئات النصوص الداله على أنه قد كان لمداخل بيوت المدينه المنوره فى عهد رسول الله و بعده أبواب ذات مصاريع تفتح و تغلق،و تكسر

و تحرق،و تقفل و تطرق.

و لها كذلك مفاتيح و اقفال،و رتاج،و حلق يقرع الباب بها.

و قد يكون خشبها من عرعر،أو من ساج،كما كان باب بيت عائشه،و قد تكون من جريد و سعف النخل و قد يكون من خشب، و قد توضع على هذه المصاريع ستائر،الى غير ذلك مما لا مجال لتعداده و حصره،فضلا عن ايراده و ذكره.

إذن،فلا ضير اذا ارجعنا القارئ العزيز الى ذلك البحث الذى سيأتى بعنوان:«أبواب بيوت المدينه فى عهد الرسول(ص)»،ليجد فيه بغيته،فى نصوص جمه نقلناها عن كتب و مصادر كثيره،خصوصا عن البحار و جمله من مصادره،و عن كتب الصحاح،و مسند أحمد، و غيرها من مجاميع الحديث عند أهل السنه.

ثالثا: ان الاستدلال بحديث أن رسول الله(ص)قدم من سفر، فوجد على باب بيت فاطمه(ع)سترا،فلم يعجبه ذلك (۱)غير كاف للدلاله على المطلوب،فقد كان للابواب عموما مصاريع خشبيه و ستائر معا،فقد يفتح الباب و يبقى الستار،و يشير الى ذلك:

۱-ما روى عن أبى ذر عن رسول الله(ص)،انه قال:«إن مرّى.

۱- راجع المصادر التاليه:البحار:ج ۴۳ ص ۸۳ و ۸۶ و ۸۹ و ۲۰ و ج ۸۵ ص ۹۴. و مكارم الاخلاق:ص ۹۵(ط سنه ۱۳۹۲ ه.ق.)،و الامالى للصدوق ص ۱۹۴(ط الاعلمى سنه ۱۴۰۰ ه.)و كشف الغمه للاربلى:ج ۲ ص ۷۶. و نهايه الارب:ج ۵ ص ۲۶۴،و ذخائر العقبى:ص ۵۱ عن أحمد،و ينابيع الموده(ط الاعلمى)ج ۲ ص ۵۲،و نظم درر السمطين:ص ۱۷۷،و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۷۵،و مختصر سنن أبى داود:ج ۶ ص ۱۰۸،و إحقاق الحق: (الملحقات)ج ۱۰ ص ۲۹۱-۲۹۳ و ۲۳۴ و ج ۱۹ ص ۱۰۶ و ۱۰۷ عن بعض من تقدم و عن مصادر كثيره أخرى.

رجل على باب لا ستر له،غير مغلق،فنظر،فلا خطيئه عليه،إنما الخطيئه على أهل البيت (۱)».

۲-ما جاء فی حدیث عن الامام الصادق علیه السلام،یقول فیه:«فأمر النبی(ص)بإخراج من کان فی البیت،ما خلا علیا.

و فاطمه فیما بین الستر و الباب الخ.. (۲)».

۳-و عن علیّ علیه السلام:أنه کره أن یبیت الرجل فی بیت لیس له باب و لا ستر (۳).

۴-و عن النبی(ص):هل منکم رجل إذا أتی أهله،فأغلق علیه بابه،و القی علیه ستره،و استتر بستر الله الخ.. (۴)».

۵-و سئل النبی(ص)عن رجل طلق امرأته ثلاثا،ثم تزوجها رجل،فأغلق الباب و أرخی الستر،ثم طلقها قبل أن یدخل بها،تحل لزوجها الأول؟!

قال:حتی تذوق عسیلتها.

و بمعناه غیره (۵).

۶-عن عائشه،قالت:«فتح رسول الله(ص)بابا بینه و بین الناس،أو کشف سترا.. (۶)».۰.

۱- مسند أحمد:ج ۵ ص ۱۵۳.

۲- بحار الانوار:ج ۲۲ ص ۴۷۹ و ۴۸۰ و الکافی ج ۱ ۲۸۱ و ۲۸۲.

۳- قرب الاسناد ص ۱۴۶(ط مؤسسه آل البیت)و الکافی:ج ۶ ص ۵۳۳، و البحار:ج ۷۳ ص ۱۵۷،و الوسائل:ج ۵ ص ۳۲۵.

۴- سنن أبی داود:ج ۱ ص ۲۳۴ و ۲۳۵(ط دار احیاء التراث العربی).

۵- مسند أحمد:ج ۲ ص ۶۲ و راجع:سنن النسائی ج ۶ ص ۱۴۹.

۶- سنن ابن ماجه:ج ۱ ص ۵۱۰.

رابعا: بالنسبه لقصه المغیره بن شعبه،فإن الاستدلال بها غیر صحیح أیضا،و ذلک:

۱-لأن الطبری و غیره من المؤرخین یذکرون:

أن بیت أبی بکره کان مقابل بیت المغیره بن شعبه،بینهما طریق،و هما فی مشربتین متقابلتین،فاجتمع عند أبی بکره نفر یتحدثون فی مشربته؛فهبّت ریح ففتحت باب الکوه،فقام أبو بکره لیصفقه؛فبصر بالمغیره،و قد فتحت الریح باب الکوه التی فی مشربته، و هو بین رجلی امرأه،فقال أبو بکره للنفر:قوموا،فانظروا،فقاموا و نظروا،ثم قال:اشهدوا الخ.. (۱).

۲-هذا،بالاضافه الی ما قدمناه من أن وجود الستر لا ینافی وجود مصاریع خشبیه للباب أیضا،و لا مانع من أن یکتفی المغیره بإسدال الستر،و یترک المصاریع مفتوحه،ثم یفضحه الله بواسطه الریح.ل.

۱- تاریخ الامم و الملوک:(ط دار سویدان)ج ۴ ص ۷۰،حوادث سنه ۱۷ ه. و البحار:ج ۳۰ ص ۶۴۰.و راجع:فتوح البلدان:ج ۳ ص ۳۵۲،و سنن البیهقی:ج ۸ ص ۲۳۵،و الکامل فی التاریخ لابن الاثیر ج ۲ ص ۵۴۰ و ۵۴۱، و وفیات الاعیان:ج ۲ ص ۴۵۵،و البدایه و النهایه:ج ۷ ص ۸۱،و عمده القاری:ج ۶ ص ۳۴۰،و شرح نهج البلاغه للمعتزلی الشافعی:ج ۱۲ ص ۲۳۴ -۲۳۷،و الاغانی:(ط دار احیاء التراث العربی)ج ۱۶ ص ۳۳۱ و ۳۳۲ و کنز العمال.

لم يدخلوا البيت،فكيف ضربوا الزهراء؟

اشاره

يقول البعض:

إن بعض الروايات تقول:إن المهاجمين لبيت الزهراء(ع)لم يدخلوا البيت،فكيف يصح قول من يقول:إنهم ضربوها عليها السلام،و أسقطوا جنينها،و غير ذلك؟!.

و الجواب:

أولاـ: إن ما جرى على الزهراء من مصائب و بلايا،لا يحتاج الى دخول البيت،فقد تعصر الزهراء بين الباب و الحائط،ثم يضربها المهاجمون دون أن يدخلوا البيت،و هذا هو صريح النصوص التى تحدثت عن هذا الامر.

هذا إذا كان مراده بالدخول معناه المتبادر منه.

و لو اعتذر عنه بأن مراده الهجوم،فقول القائل...وددت أنى لم اكشف باب فاطمه.ثم النصوص الكثيره الداله على دخولهم الى البيت يرد هذا القول و يدفعه.

و ثانيا: لما ذا يقتصر هذا البعض على روايه عدم دخولهم البيت، مع أنها لم تصرح بعدم الدخول،بل اكتفت بالسكوت و الاكتفاء بذكر جانب مما جرى.

و لو سلمنا صراحه روايه ما بذلك،فهى معارضه بالروايات الكثيره الاصح سندا،و الاكثر عددا،التى تقول:إنهم قد دخلوا بيتها، و انتهكوا حرمته و حرمتها.

و ثالثا: إن ضرب الزهراء عليها السلام،و اسقاط جنينها،ليس أمرا عاديا،بل هو حدث هائل،لا يمكن أن يقبله منهم أى مسلم صادق الايمان.و لسوف يجهر بالاعتراض عليهم و التقريع لهم،إذا لم يكن ثمه خوف من سيف أو سوط.

فليس من مصلحه الحكام،و لا من مصلحه محبيهم أن يتناقل الناس هذه الواقعه،و لا أن يعرفوا تفاصيلها،فلم يكونوا يسمحون لأنفسهم،و لا لغيرهم بنقلها و تداولها،بل لقد رأينا البعض يعتبرون نقل هذه القضيه جريمه لها تبعاتها على ناقلها،و ننقل من شواهد ذلك الموارد التاليه:

١-لا تروه عنى:

يقول ابن ابى الحديد المعتزلى:إنه قرأ على شيخه أبى جعفر النقيب قصه زينب حين روعها هبار بن الاسود،فقال له أبو جعفر:

«إن كان رسول الله(ص)أباح دم هبار،لأنه روّع زينب، فألقت ذا بطنها،فظاهر الحال انه لو كان حيا لأباح دم من روع فاطمه حتى القت ذا بطنها.

فقلت:أروى عنك ما يقوله قوم:إن فاطمه روّعت،فألقت المحسّن؟!

فقال:لا تروه عنى،و لا ترو عنى بطلانه،فإنى متوقف فى هذا الموضع؛لتعارض الاخبار عندى فيه (١)».

١- شرح نهج البلاغه للمعتزلى الشافعى:ج ١۴ ص ١٩٣،و البحار:ج ٢٨ ص ٣٢٣،و إثبات الهداه:ج ٢ ص ٣۶٠ و ٣٣٨/٣٣٧.

فأبو جعفر النقيب يتراجع عن موقفه بسرعه عند توجيه المعتزلى هذا السؤال الحساس إليه،رغم أنه كان قد اطلق حكمه بصوره قاطعه فى أول الامر.و لعل سبب تراجعه أنه رأى أن شيوع هذا الامر عنه سوف يتسبب له بمشاكل هو فى غنى عنها.

۲-أنا لا أقول،بل علىّ(ع)!

و يشبه هذه الحادثه،ما ذكروه فى مورد آخر يتميز بحساسيته و خطورته أيضا،من أن شيخا آخر للمعتزلى قد تراجع بنفس هذه الطريقه،و مع المعتزلى نفسه أيضا،لكى ينأى بنفسه عن مواجهه مشاكل لا يريد أن يواجهها.

فقد ذكر المعتزلى الشافعى:أن أستاذه ذكر له قول علىّ عليه السلام:أن عائشه هى التى أمرت أباها بالصلاه بالناس فى مرض النبى (ص)الذى توفى فيه،قال:«فقلت له رحمه الله:أ فتقول أنت:أن عائشه عيّنت أباها للصلاه،و رسول الله(ص)لم يعيّنه؟!

فقال:أما أنا فلا أقول ذلك،و لكن عليا كان يقوله،و تكليفى غير تكليفه،كان حاضرا و لم أكن حاضرا؛فأنا مهجوج بالاخبار التى اتصلت بى،و هى تتضمن تعيين النبى(ص)لأبى بكر فى الصلاه، و هو محجوج بما كان قد علمه الخ..» (۱).

۱- شرح النهج للمعتزلى:ج ۹ ص ۱۹۸.

۳-سماع روایه«ضرب فاطمه»أسقطه!

و قالوا عن أحمد بن محمد بن محمد بن السری بن یحیی بن أبی دارم المحدث:«کان مستقیم الامر عامه دهره،ثم فی آخر أیامه کان أکثر ما یقرأ علیه المثالب،حضرته،و رجل یقرأ علیه:«ان عمر رفس فاطمه حتی اسقطت بمحسّن» (۱).

اذن،فقراءه هذه القضیه علیه أخرجته عن جاده الاستقامه التی لازمها عامه دهره،و صار ذلک سببا للطعن علیه،و جرحه،و بالتالی إسقاطه عن الاعتبار.

۴-الطعن علی النّظام:

إنهم یعتبرون روایه ما جری علی فاطمه من أهم الطعون علی النظام الذی کان أحد أعاظم شیوخ المعتزله،حتی إن الشهرستانی یقول عنه:

«و زاد فی الفریه،فقال:إن عمر ضرب بطن فاطمه یوم البیعه حتی ألقت الجنین من بطنها،و کان یصیح:أحرقوا دارها بمن فیها،و ما کان فی الدار غیر علیّ،و فاطمه،و الحسن،و الحسین علیهم السلام (۲)».

۱- میزان الاعتدال:ج ۱ ص ۱۳۹،و لسان المیزان:ج ۱ ص ۲۶۸،رقم ۸۲۴، و سیر اعلام النبلاء:ج ۱۵ ص ۵۷۸.

۲- الملل و النحل:ج ۱ ص ۵۷،و ستأتی إن شاء الله مصادر اخری فی قسم النصوص.

وعد البغدادی قول النظام عن عمر:«أنه ضرب فاطمه،و منع میراث العتره»من ضلالاته.

۵-تحریف کتاب المعارف:

بل إنهم لأجل قضیه اسقاط المحسّن،نجدهم لا یتورعون عن تحریف الکتب أیضا،فقد حرفوا کتاب«المعارف»لابن قتیبه حسبما ذکره لنا ابن شهرآشوب المتوفی سنه ۵۸۸ ه؛حیث قال:

«..و فی معارف القتیبی:أن محسّنا فسد من زخم قنفذ العدوی (۱)».

و قال الکنجی الشافعی المتوفی سنه ۶۸۵ ه؛عن الشیخ المفید:

«و زاد علی الجمهور،و قال:ان فاطمه علیها السلام أسقطت بعد النبی ذکرا،کان سمّاه رسول الله(ص)محسّنا،و هذا شیء لم یوجد عند أحد من أهل النقل إلا عند ابن قتیبه» (۲).

و یظهر:أنه یقصد بذلک:نقل ابن قتیبه له فی کتاب المعارف، لا فی الامامه و السیاسه،و ذلک بقرینه کلام ابن شهرآشوب المتقدم.

لکن الموجود فی کتاب«المعارف»لابن قتیبه المطبوع سنه ۱۳۵۳ ه ص ۹۲ هو العباره التالیه:

«و أما محسّن بن علی فهلک،و هو صغیر».

۱- مناقب آل أبی طالب:ج ۳ ص ۴۰۷(ط دار الاضواء)،و البحار ج ۴۳ ص ۲۳۳.

۲- کفایه الطالب:ص ۴۱۳.

و هکذا فی سائر الطبعات المتداوله الآن،فلما ذا هذا التحریف، و هذه الخیانه للحقیقه و للتاریخ یا تری؟!.

روایه«قنفذ»تعارض اجماع«الشیخ»:

یقول البعض:«إن الشیخ الطوسی ینقل اتفاق الشیعه علی عباره النظام من أن عمر ضرب بطن فاطمه حتی أسقطت،فی الوقت الذی جاءت الروایه عن دلائل الامامه و غیره أن قنفذا هو الذی قام به».

و هو بذلک یرید أن یقول:إن هذه المنقولات متناقضه فتسقط عن الاعتبار.

و الجواب:

أولا: إن الشیعه قد اتفقوا علی الأول،و لکنهم لم ینفوا اقدام قنفذ علی هذا الامر أیضا،فروایه دلائل الامامه و غیرها مما سیأتی شطر کبیر منه تثبت مشارکته فی هذا الفعل أیضا،کما أن المغیره أیضا قد شارک فی ضرب الزهراء حتی أدماها،کما سیأتی فی قسم النصوص و الآثار،فلا مانع من أن یشارک الجمیع فی أمر کهذا،و یتسببون فی الاسقاط،فیصح نسبته إلیهم جمیعا،و الی کل واحد منهم أیضا، لتسببهم به.فهذه النسبه لا تعنی أن کل واحد منهم کان عله مستقله فی الاسقاط.

ثانیا: لقد أوضحت النصوص کما سنری:أن الهجوم قد تکرر علی بیت فاطمه علیها السلام،کما ان مبایعات أبی بکر قد تکررت أیضا (۱)،و قد حصلت إحدی هذه المرات و هی محاوله الاحراق،فیما

۱- الشافی لابن حمزه:ج ۴ ص ۱۸۸.

كـان أبـو بكر جالسـا على المنـبر يبـايع له،و يرى مـا يجرى و لم ينكر ذلـك،و لم يغيره،كمـا ورد فى أمـالى المفيـد رحمه الله،و حصول هجومـات عديـده نجـده فى العديـد من الروايات بصوره صـريحه حينا، و هو مقتضـى الجمع بين الروايات،حيث تلاحظ خصوصيات الاشخاص و التصرفات التى ميزت كل هجوم حينا آخر.

بل بعض الروايات تؤكـد:أن أبا بكر نفسه كان يصـدر الأوامر بالهجوم،و قد سـبق الهجوم تهديدات بالاحراق،و جمع للحطب.ثم أضرمت النار بصوره جزئيه،ثم كسر الباب،و ضربت الصديقه الطاهره،من أكثر من شخص من المهاجمين،و سقطت الى الارض، و رفسها ذلك الرجل برجله أيضا.

و كل ذلك سيأتى فى قسم النصوص الآتى إن شاء الله تعالى..

و بعض روايات اسقاط المحسّن صحيحه السند.

كما أن بعض الروايات المثبته للضرب و شبهه أيضا صحيحه.

و قد أشار نفس المعترض الى صحه روايه الطبرى فى دلائل الامامه.

و الروايات بمجموعها متواتره عن أهل بيت العصمه،فإذا ضم إليها ما سواها من نصوص فإنها تفوق حد التواتر.

مع أن ذكر غير الشيعه لأمر كهذا يعتبر أمرا ملفتا،بملاحظه أن ذلك الغير يرغب فى تبرئه الفاعلين من ذلك كله.

و قد ورد هذا الامر فی کلمات کثیر من أعلامهم،کالجوینی، و الکنجی،و المسعودی،و النظام،و أبی جعفر النقیب استاذ المعتزلی، و أحمد بن محمد بن السری و غیرهم ممن سنذکر کلماتهم فی الفصل المخصص لذلک إن شاء الله تعالی.

و صرح بوجود هجومات عدیده ابن حمزه الزیدی،و هو یجیب علی اعتراض بعضهم بوجود تناقض بین الروایات.

حیث إن واحده تقول:إن علیا قعد عن البیعه فی بیته،و فر إلیه طلحه و الزبیر،و لم یخرجوا من البیت حتی جاء عمر،و أراد إحراق البیت علیهم.

و أخری تقول:إن أبا بکر خرج الی المسجد یصلی؛فأمر أبو بکر خالد بن الولید بالصلاه الی جنبه،ثم قتله حینما ینطق أبو بکر بالتسلیم فی صلاته.

و ثالثه تقول: إنه أتی بعلیّ ملببا،فبایع مکرها.

فأجابه ابن حمزه بقوله: «إن ذلک کان فی أوقات مختلفه، و لیس بین ذلک تناقض،و لا تدافع (۱)».

و ذلک یعنی:أن محاوله إحراق البیت قد کانت فی وقت و فی هجوم،مستقل عن الهجوم الذی تم فیه اخراج علیّ ملببا للبیعه..۲.

۱- الشافی لابن حمزه:ج ۴ ص ۲۰۲.

لا داعی لمهاجمه الزهراء(ع)و علی(ع)موجود

اشاره

و یقول البعض:

سلمنا أنهم دخلوا البیت،فلما ذا یهاجمون خصوص الزهراء، و یضربونها،و یترکون علیا؟فإن المفروض هو أن یهاجموه هو فی غرفته،التی یجلس فیها مع بنی هاشم،فإن البیت لیس عشره کیلومترات،بل هو عشره أمتار فقط.

و الجواب:

أولا: قد ذکرنا فیما سبق،أن:هذا البعض یقول:إن جمیع بنی هاشم کانوا مع علیّ فی داخل البیت،فکیف وسعتهم غرفه صغیره بمقدار عشره أمتار یا تری؟!

ثانیا: إنهم إنما دخلوا البیت بعد أن فرغوا من مهاجمه الزهراء عند الباب،و لم تعد قادره علی التصدی لهم و منعهم.

ثالثا: کأن هذا البعض یری أن بیت الزهراء کان مؤلفا من غرف متعدده،أو من دار و غرفه علی الأقل..فکیف اثبت ذلک،و ما هی النصوص التی اعتمد علیها؟

رابعا: إن مهاجمتهم لها علیها السلام لیس لأجل أنهم کانوا یقصدونها لذاتها،بل هاجموها لأنها منعتهم من الوصول الی علیّ، و حالت بینهم و بینه،و قد صرحت النصوص بذلک،و بأنها حاولت منعهم من فتح الباب،أو تلقتهم علی الباب.

و نحن نشیر هنا الی نموذج من کلا الطائفتین:

فمن النصوص التی صرحت بأنها حالت بینهم و بین علیّ (ع)،نذکر:

۱-قال الفیض الکاشانی:«فحالت فاطمه بینهم و بین بعلها، و قالت:و الله لا أدعکم تجرون ابن عمی ظلما (۱)».

۲-و روی المجلسی عن علیّ(ع):«فلما أخرجوه حالت فاطمه علیها السلام بین زوجها و بینهم عند باب البیت،فضربها قنفذ بالسوط علی عضدها،فصار بعضدها مثل الدملوج من ضرب قنفذ ایاها،و دفعها فکسر ضلعا من جنبها،و ألقت جنینا من بطنها» (۲).

۳-عن علیّ علیه السلام:إن سبب إعفاء قنفذ من إغرام عمر له،أنه هو الذی ضرب فاطمه بالسوط حین جاءت لتحول بینه(ع) و بینهم،فماتت صلوات الله علیها و ان اثر السوط فی عضدها مثل الدملج (۳).

و من النصوص التی صرحت بأنها حاولت منعهم من فتح الباب،

نذکر:

۱-ما رواه البلاذری و غیره من أن عمر جاء و معه قبس،فتلقته فاطمه علی الباب،فقالت:یا ابن الخطاب،أتراک محرقا علیّ بابی؟! قال:نعم،و ذلک أقوی فیما جاء به أبوک (۴).

۱- علم الیقین فی أصول الدین:ص ۶۸۶ و ۶۸۷-الفصل العشرون.

۲- الاحتجاج:ج ۱ ص ۲۱۲،و فاطمه بهجه قلب المصطفی:ص ۵۲۹،عن مرآه العقول:ج ۵ ص ۳۲۰.

۳- کتاب سلیم بن قیس:ص ۱۳۴.

۴- راجع:المصادر التالیه:البحار:ج ۲۸ ص ۳۸۹،و ۴۱۱ و هامش ص ۲۶۸،و انساب الاشراف:ج ۱ ص ۵۸۶،و الشافی للسید المرتضی:ج ۳ ص ۲۴۱، و العقد الفرید:ج ۴ ص ۲۵۹ و ۲۶۰،و کنز العمال:ج ۳ ص ۱۴۹،و الریاض النضره:ج ۱ ص ۱۶۷،و الطرائف:ص ۲۳۹،و تاریخ الخمیس:ج ۱ ص ۱۷۸،و نهج الحق:ص ۲۷۱،و نفحات اللاهوت:ص ۷۹،و تاریخ أبی الفداء ج ۱ ص ۱۵۶،و غیرها مما سیأتی.

۲-و تقول روایه المفضل:و خروج فاطمه،و خطابها لهم من وراء الباب...الی ان تقول:و ادخال قنفذ یده لعنه الله یروم فتح الباب...ثم تذکر أن عمر رکل الباب برجله حتی أصاب بطنها الخ..» (۱).

۳-و فی کتاب سلیم بن قیس:«انتهی الی باب علیّ،و فاطمه قاعده خلف الباب..الی ان قال:فأقبل عمر حتی ضرب الباب،ثم نادی:یا ابن أبی طالب،افتح الباب.

فقالت فاطمه(ع):یا عمر،ما لنا و لک،أ لا تدعنا و ما نحن فیه؟

قال:افتحی الباب و إلا أحرقنا علیکم..الی ان قال:فأحرق الباب،ثم دفعه عمر،فاستقبلته فاطمه،و صاحت:یا أبتاه الخ..» (۲).

۴-و عن عمر:«فرکلت الباب،و قد ألصقت أحشاءها بالباب تترّسه..الی ان قال:فدفعت الباب فدخلت،فأقبلت إلیّ بوجه غشی بصری الخ.. (۳)».ه.

۱- البحار:ج ۵۳ ص ۱۹/۱۷/۱۴.

۲- البحار:ج ۴۳ ص ۱۹۷ و ۱۹۸ و ج ۲۸ ص ۲۹۹،و کتاب سلیم بن قیس ص ۲۵۰،(ط الاعلمی).

۳- البحار(الطبعه الحجریه):ج ۸ ص ۲۲۷/۲۲۰ عن دلائل الامامه.

۵-و عن عمر أیضا:«فلما انتهینا الی الباب،فرأتهم فاطمه(ع) أغلقت الباب فی وجوههم،و هی لا تشک أن لا یدخل علیها إلا بإذنها،فضرب عمر الباب برجله فکسره-و کان من سعف-ثم دخلوا (۱)».

۶-و تقول علیها السلام:«و أتوا بالنار لیحرقوه و یحرقونا، فوقفت بعضاده الباب،و ناشدتهم بالله الخ.. (۲)».

۷-و عن عمر بن الخطاب أیضا:«فضربت فاطمه یدیها من الباب تمنعنی من فتحه؛فرمته،فتصعب علیّ،فضربت کفیها بالسوط فآلمها..الی ان قال:فرکلت الباب،و قد ألصقت أحشاءها بالباب تتزّسه..الی ان قال:فدفعت الباب و دخلت،فأقبلت إلیّ بوجه أغشی بصری،فصفقت صفقه علی خدیها من ظاهر الخمار،فانقطع قرطها، و تناثرت الی الارض،و خرج علی؛فلما أحسست به أسرعت الی خارج الدار،و قلت لخالد،و قنفذ،و من معهما:نجوت من أمر عظیم.

الی ان قال:و جمعت جمعا کثیرا،لا مکاثره لعلیّ،و لکن لیشد بهم قلبی،و جئت-و هو محاصر-فاستخرجته من داره الخ.. (۳)».

و من جهه ثانیه:فإن بعض النصوص تشیر الی أن المهاجمین کانوا یحاولون الضغط علی فاطمه علیها السلام و تخویفها،حتی لا۵.

۱- تفسیر العیاشی:ج ۲ ص ۶۷،و البحار:ج ۲۸ ص ۲۲۷ و راجع:الاختصاص: ص ۱۸۵ و ۱۸۶،و تفسیر البرهان ج ۲ ص ۹۳.

۲- البحار:ج ۳۰ ص ۳۴۸،عن إرشاد القلوب للدیلمی.

۳- البحار:ج ۳۰ ص ۲۹۳-۲۹۵.

تقف حاجزا بينهم و بين على و من معه،بل هم يريدون منها أن تساعدهم فى كسر قرار الممتنعين فى بيتها،فمن ذلك:

١-قولهم:إن المهاجمين حين جاءوا الى بيتها نادى عمر:«يا فاطمه بنت رسول الله،أخرجى من اعتصم ببيتك ليبايع،و يدخل فيما دخل فيه المسلمون،و إلا-و الله-أضرمت عليهم نارا (١)».

٢-و فى نص آخر،أنه قال:«يا بنت رسول الله،و الله،ما من الخلق أحب إلىّ من أبيك و منك،و أيم الله،ما ذلك بمانعى إن اجتمع هؤلاء النفر عندك،أن آمر بهم أن يحرق عليهم الباب الخ.. (٢)».

الارتباك و التعارض فى الروايات:

و يظهر البعض تحيره هنا و هو يواجه هذا الارتباك الكثير فى الروايات-على حد تعبيره-ثم هو يقول:

«إن أحاديث إحراق البيت المذكوره فى تلخيص الشافى، و الاختصاص،و الامالى للمفيد متعارضه،بين من يذكر فيه التهديد من دون الاحراق،و هى كثيره،و بين ما يذكر فيه الاحراق».

١- الجمل:ص ١١٧ و ١١٨(ط جديد)و راجع:نهج الحق:ص ٢٧١ و الامامه و السياسه:ج ١ ص ١٢ و تاريخ ابن شحنه(مطبوع بهامش الكامل)،ج ٧ ص ١۶۴،و تاريخ أبى الفداء:ج ١ ص ١۵۶،و العقد الفريد:ج ۴ ص ٢۵٩، و تاريخ اليعقوبى:ج ٢ ص ١٢۶.

٢- راجع:منتخب كنز العمال:(مطبوع بهامش مسند أحمد)ج ٢ ص ١٧۴،عن ابن أبى شيبه.و راجع أيضا شرح نهج البلاغه للمعتزلى الشافعى:ج ٢ ص ۴۵، عن الجوهرى و المغنى للقاضى عبد الجبار:ج ٢٠ قسم ١ ص ٣٣۵،و الشافى للمرتضى:ج ۴ ص ١١٠.

و نقول فی الجواب:

لا یوجد أی ارتباک فی الروایات،و لیس ثمه تعارض فیما بینها، و ذلک لما یلی:

۱-إن أحادیث التهدید بالاحراق لم تنف وقوعه،و قد ذکرنا فی إجابه سابقه:أن کل واحد ینقل ما یقتضیه غرضه السیاسی،أو المذهبی،أو ما تسمح له الظروف بنقله،أو بالاطلاع علیه،لا سیما فی تلک الحقبه القاسیه التی کان یجلد فیها الراوی لاجل روایه فی فضل علی(ع)الف سوط (۱)بل کانت تسمیه المولود بعلی کافیه لمبادرتهم الی قتل ذلک المولود (۲)،و قد ذکرنا فی کتابنا«صراع الحریه فی عصر المفید»،امورا هامه تدخل فی هذا المجال فلا بأس بالرجوع إلیه و الاطلاع علیها.

و الخلاصه:

ان النقل یختلف و یتفاوت بسبب الّا غراض و الظروف و غیرها.

کما أن هذا المنقول یختلف قله و کثره،و حراره و بروده حسب الظروف و حسب الاشخاص،و حسب الانتماءات و غیر ذلک.

فقد ینقل أحدهم التهدید بالاحراق.

و آخر ینقل جمع الحطب:

و ثالث ینقل الاتیان بقبس من نار.۴.

۱- تاریخ بغداد:ج ۱۳ ص ۳۸۸/۳۸۷،و سیر أعلام النبلاء:ج ۱۱ ص ۱۳۵، و تهذیب التهذیب:ج ۱۰ ص ۴۳۰.

۲- راجع:الوافی بالوفیات:ج ۲۱ ص ۱۰۴.

و رابع ينقل اشعال النار بالباب أو بالبيت.

و خامس ينقل كسر الباب..

و سادس ينقل دخول البيت،و كشفه و هتك حرمته.

و سابع ينقل عصر الزهراء بين الباب و الحائط.

و ثامن ينقل اسقاط الجنين بسبب الضرب.

و تاسع ينقل ضرب جنينها،أو متنها،أو عضدها حتى صار كالدملج،أو ضربها على اصابعها لتترك الباب،ليمكنهم فتحه.

و عاشر ينقل كسر ضلعها أيضا.

و من جهه ثانيه نجد:

ان هذا ينقل:ان عمر قد ضربها،و ذاك ينقل ضرب المغيره بن شعبه لها،و ثالث ينقل ضرب قنفذ و..

فلا تكاذب بين الروايات،و لا ارتباك فيما بينها،بل ان كل واحد ينقل شطرا مما جرى لتعلق غرضه به،لسبب أو لآخر،كمراعاه ظرف سياسى،أو لحوافز مذهبيه أو غيرها.

و قد علل الشيخ محمد حسن المظفر ذلك بقوله:

«لأن كثير الاطلاع منهم الذى يريد روايه جميع الوقائع لم يسعه ان يهمل هذه الواقعه بالكليه،فيروى بعض مقدماتها لئلا يخل بها من جميع الوجوه،و ليحصل منه تهوين القضيه كما فعلوا فى قصه بيعه الغدير و غيرها (۱)».۳.

۱- دلائل الصدق:ج ۳ قسم ۱ ص ۵۳.

۲-إن الذين كتبوا التاريخ،و دونوا الحديث كانوا يراعون الأجواء خصوصا السياسيه منها،حيث كان الحكام و غيرهم يرغبون فى التخفيف من حجم ما فعلوه فى حق أهل بيت العصمه و النبوه أمام الناس،و لو أمكنهم إنكار الواقعه من الاساس لفعلوا ذلك،و لأظهروا:

أن المهاجمين كانت قلوبهم مملوءه بحب الزهراء،بل ذلك هو ما نجده فيما يبذله البعض من محاولات لإظهار حميميه العلاقه بين الزهراء و بين المهاجمين و انكار ما يقال من حدوث أى سوء تفاهم فى هذا المجال،فراجع ما ذكره ابن كثير الحنبلى فى بدايته و نهايته و كذلك غيره...و لعل ما سمعناه أخيرا من البعض،من شده حبهم لها قد أخذه من بعض هؤلاء.

و قد بات واضحا:أن نقل حقيقه ما جرى على الزهراء يستبطن ادانه قويه و حاسمه لها أثارها فى فهم و وعى التاريخ،و تقييم الاحداث،و هى تؤثر على الذين يتصدون لأخطر منصب و مقام، بالاضافه إلى ما لها من تأثيرات على مستوى المشاعر و الاحاسيس، و الارتباطات العاطفيه و الدينيه بهذا الفريق أو ذاك.فالسماح بنقل ذلك،و التساهل فيه لم يكن هو الخيار الامثل و لا الأولى و الافضل بالنسبه لكثيرين من الناس.

۳-ان حصول الاحراق قد روى من طرق شيعه أهل البيت بطرق بعضها صحيح و معتبر.فلا داعى للتقليل من أهميه هذه الروايات بالقول عن أحاديث التهديد بالاحراق-انها كثيره-موحيا بعدم اعتبار ما عداها.

و هناك شطر من النصوص الداله على وقوع الاحراق أوردناه فى الفصل المخصص لنقل الآثار و النصوص و سيأتى ان شاء الله تعالى.

۴-ان روایه من یهمهم التخفیف من وقع ما جری،و یهمهم ابعاد من یحبونهم عن أجواء هذا الحدث المحرج،بل و تبرئتهم منه إن أمکن.إن روایتهم لوقوع الاحراق بالفعل یجعلنا نطمئن أکثر الی صحه ما روی من طرق شیعه أهل البیت علیهم السلام.

۵-أما بالنسبه لکتب الشیخ المفید رحمه الله تعالی،فقد تحدثنا فی فصل سابق عن نهجه رحمه الله فی کتاب الارشاد،و أنه کان یرید فی کتابه هذا،ان یتجنب الامور الحساسه و المثیره،و لذا أعرض عن الدخول فی تفاصیل ما جری فی السقیفه،مصرحا بذلک، و قد کان عصره بالغ الحساسیه،کما فصلناه فی کتابنا:«صراع الحریه فی عصر المفید».

أما الأمالی،فهو کتاب محدود الهدف،و الاتجاه.و لم یکن بصدد ایراد أحداث تاریخیه مستوفاه،و بصوره متناسقه.

أما الاختصاص فقد ذکر فیه تفاصیل هامه و أساسیه ینکرها المعترض نفسه،أو یحاول التشکیک فیها.

علی أنک قد عرفت انه رحمه الله قد اورد فی کل من المزار و المقنعه زیارتها علیها السلام المتضمنه لقوله:«السلام علیک أیتها الصدیقه الشهیده»أو«السلام علیک ایتها البتول الشهیده».

۶-و أخیرا،نقول:إنه إذا کان المقصود،أن الذین باشروا إحراق البیت کانوا یریدون أن تحرق النار البیت کله بمن فیه،ثم لم یتحقق ذلک لهم؛فیصح أن یقال:أرادوا أن یحرقوا،أو هموا بإحراق البیت،أو ما أشبه ذلک،فلا تختلف هذه النصوص عن النصوص التی تقول:إنهم أضرموا النار فیه،أو نحو ذلک.

النفی یحتاج الی دلیل:

یقول البعض:أنا لا أنفی قضیه کسر الضلع،و لکننی أقول:

اننی غیر مقتنع بذلک.

و کما أن الاثبات یحتاج الی دلیل،کذلک فإن النفی یحتاج الی دلیل.

ثم ذکر اسباب عدم اقتناعه.

و نحن قد ذکرنا هذه الاسباب کلها فی هذا الکتاب،و اثبتنا عدم صحه الاستناد إلیها،و لکنا نزید هنا أمورا علی ما تقدم،و هی:

الاول:سلمنا أنه غیر مقتنع بکسر الضلع،و لکننا نسأله:هل هو مقتنع بسائر ما جری علی الزهراء،من ضرب،و اسقاط جنین، و تهدید بإحراق البیت بمن فیه،و فیه أولادها و زوجها،ثم بإشعال النار بقصد إحراقهم.

فان کان مقتنعا بکل ذلک،و لم یبق عنده شیء مشکوک سوی کسر الضلع فلا ضیر فی ذلک،لأن سائر الامور تکفی لإثبات اللوازم التی یثبتها اقدامهم علی کسر ضلع الزهراء و لا سیما النصوص التی تنص علی انها علیها السلام قد ماتت شهیده صدیقه.

الثانی:لیس ثمه من مشکله إذا لم یقتنع زید من الناس بقضیه ما،و لکن المشکله هی:أن یکون هذا الذی یظهر أنه غیر مقتنع بثبوت شیء یجهد فی سبیل اقناع الناس،بعدمه،و یحشد ما یعتبره ادله و شواهد من کل حدب و صوب لیثبت هذا العدم،و ذلک تحت شعار و ستار عدم الاقتناع.

و قد قال أحدهم لآخر عن صياد كان يذبح طائرا،و عيناه تدمعان بسبب مرض فيهما:انظر الى هذا الصياد ما أرق قلبه،انه يبكى على الطائر الذى يذبحه رأفه به و رحمه له.

فقال له رفيقه:لا تنظر الى دموع عينيه،بل انظر الى فعل يديه.

فكيف يقنعنا قول هذا البعض بأنه لا ينفى كسر الضلع،و هو يأتى بألف دليل و دليل-بزعمه-على هذا النفى.و على غيره مما ينفى القضيه من اصلها.

الثالث:ان مهمه العالم هى أن يحل المشكلات التى يواجهها الناس فى حياتهم الفكريه و الثقافيه،خصوصا فيما يرتبط بما هو من اختصاصه،و من صميم مهماته،فلا بد أن يحسم أمره؛إما الى جانب الاثبات بدليل،أو الى جانب النفى بدليل (۱)أو الانسحاب من الاجابه الى ان يحزم أمره،و يتخذ قراره.

و ليس من حقه أن يثقف الناس بمشكوكاته،التى لم يستطع انجاز دراستها،أو لم يحصّل اليقين فيها،أو لم يعمل هو للحصول على هذا اليقين،و إلا فكيف نفسر قوله:

سألت السيد شرف الدين فى اوائل الخمسينات أثناء دراستى للموضوع،ثم يقول فى سنه ۱۴۱۴ ه عثرت أخيرا على نص فى البحار يقول كذا...فهل استمر بحثه أكثر من أربعين سنه حتى امكنه العثور أخيرا على هذا النص أو ذاك.

و هل يصدق على هذا اسم البحث،و الدرس،و هو لم ينظر إلال.

۱- لا سيما إذا كان هو الذى يقول:ان النفى أيضا يحتاج الى دليل.

الى كتـاب البحـار،و فى هـذا الوقت المتـأخر جـدا،و حيث لم يعثر فيه إلا على هـذا النص اليتيم.رغم ما حفل به كتاب البحار من نصوص كثيره جدا،كما سيظهر إن شاء الله تعالى.

و اذا كان قد عثر على هذا النص الذى يريد أن يظهر لنا أنه قد حل له المشكله،فلما ذا عاد الى التشكيك و الى التساؤل؟

الرابع:ان الـذى يثير التساؤلات قـد يكون انسانا عاديا غير متعلم،لم يتخرج من جامعه،و لا درس فى الحواضـر العلميه الـدينيه، فله عـذره،و الحال هذه،و على العالم العارف ان يحل له تلك العقده، أو العقد و يجيب على ذلك السؤال أو تلك الاسـئله.و أما اذا كـان الـذى يثير تلك الاسـئله هو العالم المتصـدى للاجابه على مسائل الناس، فإن الناس يفهمون من عـدم إجابته عليها انه ملتزم بمضمون السؤال، و بكل لوازمه و آثاره.

مصادره الموقف:

هل ثبت عندكم كسر الضلع؟!

و قـد نجـد البعض اذا سـئل عن رأيه فى موضوع الاعتـداء على الزهراء و كسـر ضـلعها،يبادر هو الى سؤال سائله الـذى هو انسان عادى و يقول له:هل كسر الضلع ثابت عندكم أنتم؟!و ما الدليل؟! و نقول:

أولا: انه لا يحسن بمن يعتبر نفسه من أهل العلم،و يعتبر نفسه مسئولا عن هدايه الناس ان يواجه انسانا عاديا من عامه الناس بهذا

السؤال،الا إذا كان يقصد إثاره الشبهه فی ذهنه،لتسهل السيطره عليه،و اخضاعه لما يريد بأيسر طريق.

ثانيا: إن النصوص المثبته لما جری علی الزهراء كثيره،و الكتب المؤلفه فی القرون السابقه تطبع باستمرار،و تكتشف المخطوطات هنا و هناك،و نجد فيها المزيد مما يؤيد و يؤكد هذه القضيه.

و لا نريد أن نصرّ علی هذا الرجل كثيرا بقبول روايات كسر ضلع الزهراء و جرحها،و استشهادها عليها السلام،و إن كانت كثيره و متنوعه،و لكننا نقدم للقارئ الكريم نموذجا منها هنا،فنقول:

١-قال الطبرسی:«فحالت فاطمه عليها السلام بين زوجها و بينهم عند باب البيت،فضربها قنفذ بالسوط...الی ان قال:فأرسل أبو بكر الی قنفذ لضربها؛فالجأها الی عضاده باب بيتها؛فدفعها فكسر ضلعا من جنبها،و ألقت جنينا من بطنها (١)».

و قد قال الطبرسی فی مقدمه كتابه«الاحتجاج»الذی ذكر فيه هذا الحديث ما يلی:

«و لا نأتی فی أكثر ما نورده من الاخبار باسناده إما لوجود الاجماع عليه،أو موافقته لما دلت العقول إليه،أو لاشتهاره فی السير و الكتب بين المخالف و المؤالف،إلا ما أوردته عن أبی محمد الحسن العسكری(ع) (٢).

٢-و روی السيد ابن طاوس رحمه الله نص الزياره التی يقول فيها:«الممنوعه ارثها،المكسوره ضلعها،المظلوم بعلها،و المقتول۴.

١- الاحتجاج:ج ١ ص ٢١٢،و مرآه العقول:ج ۵ ص ٣٢٠.

٢- الاحتجاج:المقدمه ص ۴.

ولدها» (۱).

۳-قد روی الکلینی عن محمد بن یحیی،عن العمرکیّ بن علی،عن علی بن جعفر،عن أخیه،عن أبی الحسن(ع)قال:إن فاطمه(ع)صدیقه شهیده،و إن بنات الأنبیاء لا یطمثن (۲)».

۴-و روی الصدوق عن علی بن أحمد بن موسی الدقاق،عن محمد بن أبی عبد الله الکوفی،عن موسی بن عمران النخعی،عن النوفلی،عن الحسن بن علی بن أبی حمزه،عن أبیه،عن سعید بن جبیر،عن ابن عباس؛قال:إن رسول الله کان جالسا إذ أقبل الحسن علیه السلام...الی ان قال:

«و أما ابنتی فاطمه...و إنی لما رأیتها ذکرت ما یصنع بها بعدی،کأنی بها و قد دخل الذل بیتها،و انتهکت حرمتها،و غصب حقها،و منعت ارثها،و کسر جنبها و اسقطت جنینها الخ... (۳)».

و رواه الدیلمی (۴)و الجوینی أیضا (۵).

۵-و روی سلیم بن قیس الهلالی،قال:«فألجأها قنفذ لعنه الله الی عضاده باب بیتها و دفعها،فکسر ضلعها من جنبها،فألقت جنینا من بطنها،فلم تزل صاحبه فراش حتی ماتت صلی الله علیها من ذلک۵.

۱- إقبال الاعمال:ص ۶۲۵،و البحار:ج ۹۷ ص ۲۰۰.

۲- الکافی:ج ۱ ص ۴۵۸.عوالم العلوم:ج ۱۱ ص ۲۶۰.

۳- الامالی للصدوق:ص ۱۰۰ و ۱۰۱،و ارشاد القلوب للدیلمی:ص ۲۹۵، و البحار:ج ۲۸ ص ۳۹/۳۷ و ج ۴۳ ص ۱۷۳/۱۷۲،و العوالم:ج ۱۱ ص ۳۹۱(الجزء الخاص بالزهراء)،و ستأتی مصادر أخری.

۴- ارشاد القلوب:ج ۲ ص ۲۹۵.

۵- فرائد السمطین:ج ۲ ص ۳۵.

شهیده» (۱).

۶-و ذکر ابن شهرآشوب:أن ابن قتیبه قال:إنها اسقطت محسّنا بسبب زخم قنفذ العدوی.و الزخم هو الجرح.

۷-و قال السید الحمیری رحمه الله:

ضربت و اهتضمت من حقها و أذیقت بعده طعم السلع

قطع الله یدی ضاربها و ید الراضی بذاک المتبع (۲)

السلع:الشق و الجرح.

و شعر السید الحمیری یدل علی شیوع هذا الامر فی عهد الامام الصادق علیه السلام،و ذیوعه،حتی لتذکره الشعراء،و تندد به، و تزری به علی من فعله.

۸-و قد ذکر الامام الحسن أن المغیره قد ضرب الزهراء حتی ادماها.

۹-و نجد الشیعه فی عهد الصدوق رحمه الله،یصرون علی زیارتها علیها السلام بالزیاره التی تضمنت:انها صدیقه شهیده.

و سیأتی فی هذا الکتاب نصوص ذلک،و کذا النصوص الداله علی استشهادها علیها السلام.

و ثانیا:اذا لم یثبت کسر الضلع،فإن ذلک لا یعنی نفی هذا الامر من الاساس،و لا یصح منع قراء العزاء من ذکره،ما دام ان المؤرخین قد رووه،و حدثوا به.۳.

۱- کتاب سلیم،بتحقیق محمد باقر الانصاری:ج ۲ ص ۵۸۸.

۲- الصراط المستقیم:ج ۳ ص ۱۳.

ثالثا: هل يجب توفر سند صحيح لكل قضيه تاريخيه؟!و كم هو عدد القضايا التى ثبتت كذلك؟و هل ثبوت ايه قضيه تاريخيه يتوقف على وجود سند صحيح وفق المصطلح الرجالى؟!.

و لما ذا يطلب السند الصحيح فى خصوص هذه القضيه،مع أن نفس هذا المتسائل يقول:

اننا لا نحتاج الى السند الصحيح فى اثبات القضايا،و يكفى الوثوق بصدورها،بل هو يكتفى بعدم وجود داع الى الكذب لصحه الاخذ بالروايه،و لو من كتب غير الشيعه الاماميه،مع أنه يحاول اثاره الشبهات حول روايات أهل البيت(عليهم السلام)بالتأكيد المستمر على وجود المكذوب و الموضوع فيها،دون أن يشير الى جهود العلماء فى تمييز الصحيح و المعتبر عن غيره...

و خلاصه الامر:إنه لا يمكن بملاحظه كل ما ذكرناه تكذيب هذا الامر ما دام ان القرائن متوفره على أنهم قد هاجموها،و ضربوها، و اسقطوا جنينها:و صرحت النصوص بموتها شهيده أيضا،الامر الذى يجعل من كسر الضلع أمرا معقولا و مقبولا فى نفسه،فكيف اذا جاءت روايته فى كتب الشيعه و السنه،بل و أشار إليه الشعراء أيضا، و لا سيما المتقدمون منهم.

رابعا: لو فرضنا أن كسر الضلع لم يثبت،فلما ذا يجعل ذلك ذريعه للتشكيك فى ثبوت ضربهم للزهراء عليها السلام،و اسقاط جنينها،و انتهاك حرمه بيتها،مع أن ذلك مما أجمعت عليه طائفه الشيعه الإماميه،و استفاضت به رواياتهم،بل تواترت،و رواه الكثيرون من مؤرخى و محدثى باقى الفرق الاسلاميه.

أم أن البحث الموضوعی یقتضی التركیز علی أمر،ظن ذلك البعض أنه النقطه الاضعف فأراد التشكیك بها لیسهل التشكیك بما سواها،بأسلوب اطلاق الحكم الكلی،و الحدیث بالعمومات و المبهمات،حیث لا یلتفت الناس الی التفاصیل،و بذلك یكون قد تمكن من نسف الثوابت و القطیعات،و ما أجمع علیه علماء المذهب، و رووه متواترا و مستفیضا،بل رواه غیرهم ممن لا یسعدهم ثبوت ذلك لما فیه من إزراء علی من یحبونهم و یتولونهم.

سقوط المحسّن لحاله طبیعیه طارئه!

ثم ان البعض یزداد جرأه،إلی درجه أنه یقول:إن سقوط الجنین «محسّن»یمكن أن یكون قد حصل فی حاله طبیعیه طارئه!و لم یكن نتیجه اعتداء؟!

و الجواب:

لقد دلّت النصوص الكثیره،بل المتواتره و أجمع الشیعه علی سقوط المحسّن بسبب الاعتداء علی الزهراء كما قاله الشیخ الطوسی رحمه الله،بل لقد روی ذلك و أشار إلیه كثیرون من اتباع و انصار المهاجمین انفسهم،ممن لا یسعدهم حتی توهم نسبه ذلك الی من یحبونهم من المهاجمین-و مع هذا كله-فلما ذا الاصرار من هذا البعض علی تبرئه المهاجمین من هذا الامر و كیف نجیز لأنفسنا أن نكون ملكیین اكثر من الملك نفسه؟!.

و هل هناك مبرر علمی لهذا الاصرار،بعد أن كان من یصرّ علی ذلك یقول:إن النفی یحتاج الی دلیل،كما هو الاثبات؟!

ان هناک دليلا قاطعا للعذر قائما على الاثبات،فهل نرفضه؟ و نصر على النفى بلا دليل اصلا؟!.

ملاحظه:

و الملفت للنظر هنا:أن بعضا آخر قد تجاوز ذلک الى انکار اصل وجود ابن لفاطمه(ع)اسمه«محسّن».

و بعض آخر سکت عن الاشاره إليه بسلب أو بإيجاب،و کأنه يريد أن يوحى بسکوته هذا بأنه لا وجود لطفل بهذا الاسم ينسب للزهراء عليها السلام.

لکن البعض الآخر حين رأى ان انکار هذا الامر غير ممکن، و لم يستطع أن يعترف بما ارتکبوه فى حقه،و حق أمه،تخلص من ذلک بدعوى أنه«مات صغيرا»فلم يصرح بإنکار اسقاطه،لکنه المح الى ذلک الإنکار حين قال:«مات صغيرا».

و فريق رابع قد ذکر هذا الطفل،و ذکر کونه سقطا،و لکن سکت عن ذکر حقيقه ما جرى.

و هناک الفريق الذى صرح بالحقيقه المره و أفصح عنها،و قد أوردنا جمله من أقوال هؤلاء الفرقاء فى قسم النصوص،فلتراجع ثمه.

و لم يکن فى مصلحه الذين ظلموا و آذوا،و ضربوا،و اسقطوا جنين الزهراء ان يشاع ذلک عنهم و يذاع،لأنه سيهز صورتهم،و ربما يهز أيضا مواقعهم على المدى الطويل،فکان لا بد لهم من طمس الحقيقه،و تزوير التاريخ،و فرض هيمنه قاسيه و مريره على الاعلام،و لا بد من کمّ الافواه بکل وسيله ممکنه.

و لم يصل إلينا إلا ما أفلت من براثنهم حيث حمله إلينا فدائيون حقيقيون تاجروا مع الله سبحانه بدمائهم،و بكل غال و نفيس،تماما كما أفلت إلينا من براثن المستكبرين الحاقدين الكثير الطيب،بل بحر زاخر من فضائل و مواقف و جهاد علىّ عليه السلام،حتى حديث الغدير،و حديث الثقلين و حديث أهل بيتى كسفينه نوح و حديث المنزله،-لقد أفلت ذلك كله-من براثنهم رغم كل الجراح،و رغم كل الدماء النازفه و رغم كل الآلام.

لقد افلت إلينا مثخنا بالجراح،غارقا بالدماء،مرهقا بالآلام..

ليجسّد لنا بعمق و بصدق حقيقه اللطف و الرعايه الإلهيه للأمه و للأجيال،و لهذا الدين.

فإن كل دعوه حاربها الحكام ما لبثت أن تلاشت و اندثرت الا دعوه الحق،فإنها قد استمرت و احتفظت بأصالتها،و بمعالمها رغم مرور مئات السنين على هذه الحرب الساحقه الضروس،رغم انها تتحدى الحكام فى اساس حاكميتهم،و فى شرعيتهم،إذ أن عقيدتها بالامام هى رفض للشرعيه،و اتهام للحكام بالغاصبيه و بالظلم،و بمحاربه تعاليم الله و رسوله(ص)و ادل دليل على ذلك كله و على اراده التبرير و التزوير و التجنى و على اللطف الالهى بحفظ الحق هو كل ما يرتبط بمقام على(ع)و بمظلوميه الزهراء(ع)التى قدمها رسول الله(ص)على انها المعيار للحق و للباطل،و هذا ما جعل دورها عليها السلام بعد وفاته (ص)مؤثرا و فاعلا،حاسما و قويا،عرف به الصحيح من السقيم و المحرف و المزيف،من السليم و القويم.

هل كان بكاء الزهراء(ع)جزعا؟!

و يقول البعض:إنه لا يتصور أن تكون الزهراء،المنفتحه على قضاء الله و قدره انسانه ينزعج أهل المدينه من بكائها (۱)-كما يقرأ قراء التعزيه-حتى لو كان الفقيد على مستوى رسول الله.

و الجواب:

إننا لا نتصور أن بكاءها على أبيها هو الذى أزعج المعترضين، و اثار حفيظتهم،و إنما الذى أحفظهم و ازعجهم هو ما يثيره وجود الزهراء الى جانب قبر أبيها على حاله من الحزن و الكآبه و الانكسار الذى يذكر الناس بالمأساه التى تعرضت لها عليها السلام فور وفاه أبيها،حيث إن ذلك يمثل حاله اثاره مستمره للناس الطيبين و المؤمنين و المخلصين،و هو إدانه لكل ذلك الخط الذى لم يتوقف عن فعل أى شيء فى سبيل ما يريده.

فلم يكن البكاء على شخص الرسول،بقدر ما كان تجسيدا للمأساه التى حاقت بالاسلام و برموزه بمجرد وفاته و فقده صلوات الله و سلامه عليه.

۱- راجع عن تأذى أهل المدينه ببكاء الزهراء(ع):الخصال:ج ۱ ص ۲۷۲،و أمالى الصدوق:ص ۱۲۱،و العوالم:ج ۱۱ ص ۴۴۹.و فى هامشه عمن تقدم و عن البحار:ج ۴۳ ص ۱۵۵ و ۱۷۷ و ۳۵ و ج ۴۶ ص ۱۰۹ و ج ۱۱ ص ۳۱۱ و ۲۰۴ و ج ۱۲ ص ۲۶۴ و ج ۸۲ ص ۸۶،و إرشاد القلوب:ص ۹۵،و تفسير العياشى:ج ۲ ص ۱۸۸،و روضه الواعظين:ص ۵۲۰،و مكارم الاخلاق: ص ۳۳۵،و مناقب آل أبى طالب:(ط المطبعه العلميه)ج ۳ ص ۳۲۲،و كشف الغمه:ج ۲ ص ۱۲۴.

فالبكاء إذن لم يكن بكاء الجزع من المصاب،و استعظام فقد الشخص لكى يتنافى ذلك مع الانفتاح على قضاء الله و قدره.كما يريد هذا القائل أن يوحى به.

الا إذا كان هذا القائل يعتبر الاستسلام للقضاء و القدر و السكوت عن و على الظلم انفتاحا على القضاء و القدر.

«بيت الاحزان»و إزعاج الناس بالبكاء:

و لا يجد البعض حاجه الى بيت الاحزان،لتبكى الزهراء فيه؛ فهو لا يتصورها تبكى على أبيها بحيث تزعج أهل المدينه حتى يطلبوا منها السكوت؟لأن ذلك يعنى أنها كانت تصرخ بصوت عال فى الطرقات؟!

و هذا الصراخ و الازعاج لا يتناسب مع مكانتها عليها السلام؟! و نقول فى الجواب:

أولا: هناك روايه ذكرها المجلسى (۱)،مضعفا لها؛لأنه لم ينقلها -كما قال-عن أصل يعول عليه،و هى عن فضه؛و فيها:أن فاطمه(ع)قد خرجت ليلا فى اليوم الثانى لوفاه أبيها،و بكت،و بكى معها الناس،و لما رأى أهل المدينه مدى حزنها طلبوا من علىّ(ع)أن تبكى إمّا ليلا أو نهارا،فبنى لها بيت الاحزان فى البقيع.

و قد تقدمت الاشاره الى مصادر أخرى لهذه المقوله.

۱- البحار ج ۴۳ ص ۱۸۰/۱۷۴.

و من الواضح:ان روايه فضه لا يصح الاعتماد عليها كما ذكره المقدسى رحمه الله.لا من حيث السند،و لا من حيث المضمون كما يظهر لمن راجعها.

أما بالنسبه لبيت الاحزان،فهو«باق الى هذا الزمان،و هو الموضع المعروف بمسجد فاطمه،فى جهه قبه مشهد الحسن و العباس، و إليه اشار ابن جبير بقوله:ويلى القبه العباسيه بيت فاطمه بنت رسول الله(ص)،و يعرف ببيت الحزن،يقال:انه هو الذى آوت إليه، و التزمت الحزن فيه منذ وفاه أبيها(ص)» (۱).

ثانيا: إن بكاءها(ع)فى الليل اكثر ازعاجا للناس الذين يتفرقون فى النهار الى متابعه أعمالهم فى مزارعهم،و الاهتمام بمواشيهم،و قضاء حوائجهم،فكان الاولى أن تقيم فى بيت الاحزان فى الليل دون النهار.

ثالثا: إن الحقيقه هى أن بكاء الزهراء لم يزعج أهل المدينه،و إنما ازعج الهيئه الحاكمه التى كانت بحاجه الى أن تتواجد فى مسجد الرسول(ص)الى جانب منبره الشريف،الذى يبتعد امتارا يسيره تكاد لا تتجاوز عدد اصابع اليد الواحده.فكان ان منعها الحكام من ذلك (۲).

و كان الناس يتوافدون الى هذا المسجد بالذات،و يتواجدون فيه ۰.

۱- أهل البيت ص ۱۶۷-۱۶۸،تأليف توفيق أبو علم.و راجع:وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۱۸،و راجع هامش ص ۴۸۹ من كتاب عوالم العلوم:ج ۱۱،و إحقاق الحق قسم الملحقات:ج ۱۰ ص ۴۷۶،و فاطمه الزهراء فى الاحاديث القدسيه: ص ۱۸۵/۱۸۴.
۲- ضياء العالمين(مخطوط):ج ۲ ق ۳ ص ۱۴۰.

منذ الفجر الى وقت متأخر من الليل،من أجل الصلاه،و من أجل متابعه ما يجرى من أحداث.

فالمسجد هو مركز البلد،الذى كان صغيرا نسبيا،حيث قد لا يصل عدد سكانه الى بضعه آلاف،لأن مكه التى هى أكبر من المدينه بكثير،و كانت تسمى أم القرى كانت تجنّد أربعه آلاف مقاتل على الاكثر،حسبما ظهر فى غزوه الاحزاب،التى جندت فيها مكه كل طاقاتها (۱).و كان النفر للحرب يطال كل قادر على حمل السلاح من سن المراهقه الى سن الشيخوخه.

أمّا المدينه فغايه ما جندته فى حرب الاحزاب هو ما يقرب من ألف مقاتل،بل أقل من ذلك أيضا (۲).

و قد احصى عدد المسلمين فى سنه ست للهجره،و هو الوقت الذى لم يعد فيه لغير المسلمين فى المدينه أيه قواعد بشريه تذكر؛فكان عددهم ألفا و خمس مائه أو الفا و ست مائه.

و فى روايه أخرى:و نحن ما بين الألف و الست مائه الى السبع مائه،و ذلك حينما قال لهم رسول الله(ص):اكتبوا لى كل من تلفظ بالاسلام،قال الدمامينى:قيل كان هذا عام الحديبيه (۳).

و لنفرض أن جميع الذى أحصوهم كانوا رجالا،و أنهم كلهم۹.

۱- راجع:كتابنا الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)ج ۹.

۲- راجع المصدر السابق.

۳- راجع:صحيح البخارى:ج ۲ ص ۱۱۶،و صحيح مسلم:ج ۱ ص ۹۱،و مسند أحمد:ج ۵ ص ۳۸۴،و سنن ابن ماجه:ج ۲ ص ۱۳۳۷،و التراتيب الاداريه ج ۲ ص ۲۵۲/۲۵۱،و ج ۱ ص ۲۲۰-۲۲۳.و عن المصنف لابن ابى شيبه: ج ۱۵،ص ۶۹.

متزوجون!!و كلهم له أولاد،فكم يا ترى يكون عدد أهل المدينه بكل افرادها.

و قد كان كل أهل المدينه يأتون الى المسجد للصلاه خلف رسول الله(ص)صباحا،و ظهرا و مساء.بل كان الناس يأتون للصلاه من خارج المدينه،من مسافه أميال مشيا على الاقدام،و كان المسجد يستوعبهم،ثم وسّعه رسول الله(ص)فى الفتره الاخيره.

فالمسجد هو مركز هذا البلد الصغير،الذى كانت شوارعه عباره عن أزقه ضيقه،و أبنيه متقاربه،لا سعه و لا انتشار فيها،لأن ذلك هو ما تقتضيه حاله الأمن للناس،الذين كانوا بسبب الحروب الداخليه لا يضعون السلاح لا بالليل و لا بالنهار (۱).

و قد أقام سكان المدينه حول شطر كبير من هذا البلد خندقا منع المشركين فى حرب الاحزاب من الوصول إليهم،و قد استغرق حفره سته أيام رغم سعته و عمقه.

و ذلك كله يدل على عدم صحه ما ذكره ابن مردويه و هو يتحدث عن زواج فاطمه عليها السلام:ان النبى دعاهم جميعا فأجابوا:«و هم أكثر من أربعه آلاف رجل» (۲)،فإن المدينه لم يكن فيها نصف هذا العدد.

و يدل على عدم صحه هذا الرقم:أن روايه أخرى قد تحدثت عن نفس هذه القضيه.و ذكرت أن الذين حضروا كانوا ثلاثه آلاف۹.

۱- اعلام الورى:ص ۵۵ و البحار:ج ۴۳ ص ۸ و ۹ و ۱۰.

۲- عوالم العلوم:ج ۱۱ ص ۲۹۸ و ۳۴۰،و راجع:البحار:ج ۴۳ ص ۱۱۴،و ۹۴، و أمالى الطوسى:ج ۱ ص ۳۹.

و ثلاث مائه فی مجموع ثلاثه أیام (۱).

فالقول بالاربعه آلاف،لعله یرید هذا المعنی أیضا.

فالمدینه التی بهذا الحجم حین یموت فیها ای انسان عادی فسیکون فیها ما یشبه حاله طوارئ؛حیث سیتوافد أهلها لتعزیه و تسلیه اصحاب المصاب،و سیهتمون بالتخفیف عنهم،و ابعادهم عن اجواء الحزن،فإذا کان المتوفی له موقع اجتماعی،فإن الاهتمام سیکون اعظم، فکیف اذا کان المتوفی هو أعظم انسان خلقه الله، و أفضل موجود،و أکرم نبی،و هو الذی أخرجهم من الظلمات الی النور،فإن البلد سینقلب،و سیعطل الناس أعمالهم و زراعتهم، و یعیشون جوا مشحونا بالعاطفه،و الترقب و الخوف،و سیکون مرکز التجمع و القرار،و کل التحرکات هو المسجد،منه الانطلاق الی الحرب،و فیه تحل المشاکل،و تستقبل فیه الوفود،و منه یکون السفر، و إلیه العوده..فالمسجد مرکز الحکم،و القیاده،و القضاء الخ..و منبر الرسول هو موقع الحاکم،و هو علی بعد أمتار یسیره من مدفن الرسول صلی الله علیه و آله و سلم.

و فی أجواء وفاه النبی(ص)سیتضاعف الذهاب و الایاب الی المسجد، و حین یأتی الناس الی المسجد،فإن أول ما یبدءون به هو زیاره قبر نبیهم،و السلام علیه و علی من فی البیت،حیث إنه(ص)قد دفن فی بیت فاطمه (۲)،و کانت کل الابواب قد سدت سوی بابها، و سیسألون الصدیقه الطاهره عن حالها،و هم یعلمون انها کانتا.

۱- عوالم العلوم:ج ۱۱ ص ۳۴۵،و دلائل الامامه:۲۱.

۲- راجع:مقالنا فی دراسات و بحوث فی التاریخ و الاسلام:ج ۱ ص ۱۶۹ فما بعدها.

البنت الوحیده لأعظم نبی،و هی لیست امرأه عادیه،بل هی سیده نساء العالمین من الأولین و الآخرین،یرضی الله لرضاها و یغضب لغضبها،و لسوف تذکرهم أجواء الحزن،و الانکسار المهیمنه علی جو ذلک البیت و علی الزهراء علیها السلام بما ارتکبه الحکام و أعوانهم فی حقها فور دفن أبیها الذی لم یحضر المهاجمون دفنه،و لم یهتموا بتجهیزه،و هو الذی أخرجهم من الظلمات الی النور،و من الموت الی الحیاه،فقد قال لهم علی(ع):«کنتم علی شر دین و فی شر دار، تشربون الکدر،و تأکلون الجشب (۱)»، فهم بدلا من تعزیتها،و التکریم و التعظیم لها،واجهوها لا- بالکلمه اللاذعه و حسب،بل بالقول و بالفعل الکاسر و الجارح،اذن،فلن تکون رؤیه الناس للزهراء فی کل یوم حزینه منکسره فی صالح الهیئه الحاکمه فی ای حال حتی و لو سکتت الزهراء،و لم تبک و لم تندد بمن ظلمها،و هتک حرمتها.

ان کل من یأتی الی المسجد فیراها مکبوته و متألمه،و غیر مرتاحه و منزعجه،ثم یذهب لیجلس فی مجلس الخلیفه علی بعد امتار یسیره منها سیبقی یشعر بأذاها و بمأساتها،و بما جری علیها،و سوف یستیقظ ضمیره فی نهایه الامر.

إذن فجلوسها الحزین و مرارتها علیها السلام ستقض مضاجع هؤلاء الحکام،و سیربکهم ذلک الی درجه کبیره و خطیره و سیندم الکثیرون علی ما فرط منهم من تقصیر فی حقها علیها السلام،لأن بکاءها و مرارتها و حزنها یوقظ الضمائر و یثیر المشاعر،و یهیج بلابل الناس،و للناس عواطفهم و أحاسیسهم،و سیضعف ذلک من سلطه الحکام و نفوذهم،و هم إنما یحکمون الناس باسم أبیها،و من خلال۶.

۱- نهج البلاغه:خطبه رقم ۲۶.

تعاليمه فيما يزعمون.

و اذا كان عمر بن سعد قد بكى حين كلّمته الحوراء زينب، و هو كان قد قتل الحسين(ع)قبل لحظات،فكيف اللواتى لم تكن قلوبهم قاسيه كما هو الحال فى قلب حرمله و الشمر بن ذى الجوشن (قاتل الحسين)و ابن سعد،و إن كانت درجات إيمانهم تتفاوت بحسب الفكر و الوعى و العمل،و هم و ان لم يتكلموا حين الحدث المفجع لسبب أو لآخر لكن قد تأتى ساعه الصحوه،و قد يجدون الفرصه للتعبير عن حقيقه مشاعرهم،و ما يدور فى خلدهم، فكان لا بد من اخراج الزهراء من هذا الموقع و ابعادها عن أعين الناس،الذين سوف يزداد وعيهم و سيشتد ندمهم بعد أن تهدأ الامور،و يعودوا الى أنفسهم،و يفكروا بما جرى،و يتذكروا أقوال رسول الله(ص)لهم فى حق الزهراء و علىّ عليهما سلام الله..

فلا حاجه إذن الى صراخها عليها السلام فى الشوارع،و لا الى ازعاج الناس بذلك.و ليس من البعيد أن يكونوا قد دفعوا بعض الناس لمطالبه الزهراء بالخروج من بيتها متذرّعين بأكثر من ذريعه،ثم استولوا على البيت بعد ذلك بصوره نهائيه.

بيت الأحزان أضرهم و لم ينفعهم:

و لكن،هل كان بيت الاحزان هذا فى صالح الحكام؟!و هل استطاع ان يحقق بعض ما أرادوا تحقيقه أو ظنوا انه سيتحقق؟!

ان الاجابه الصريحه و الواضحه على هذا السؤال ستكون بالنفى،فإنه كان فى الحقيقه وبالا عليهم أكثر مما توقعوه،فلم يكن من

السهل أن يقبل الناس بإخراج الزهراء من بيتها،و منعها من اظهار الحزن،و من الجهر بالمظلوميه،لأن ذلك ظلم آخر أشد أذى،و أعظم تأثيرا و خطرا،و أصرح دلاله على مدى الظلم الذى تعانى منه عليها السلام.

و مما يزيد فى وضوح ذلك أن الناس سيرون:أن كل ما جرى عليها انما كان بمجرد وفاه أبيها،فبدلا من المواساه،و محاوله تخفيف المصاب عليها و هى الوحيده لأبيها و سيده نساء العالمين،تجد نفسها أمام مصاب أمرّ و أدهى،و هو أن من يعتبرون أنفسهم من اتباع هذا الدين،و يعترفون بنبوه أبيها،و يفترض فيهم ان يعظموه و يوقروه، و يقدسوه ان هؤلاء قد بلغ بهم الظلم حدا ضيقوا فيه حتى على أقرب الناس إليه و هى ابنته و هى امرأه لها عواطفها،و منعوها من اظهار الحزن على أب فقدته حرصا على عدم الجهر بظلمهم لها.

النهى عن النوح بالباطل لا عن البكاء:

قال ابن اسحاق فى غزوه احد:و مر رسول الله(ص)-حين رجع الى المدينه-بدور من الانصار؛فسمع بكاء النوائح على قتلاهم، فذرفت عينا رسول الله(ص)ثم قال:لكن حمزه لا بواكى له.

فأمر سعد بن معاذ،و يقال:و أسيد بن حضير نساء بنى عبد الأشهل:أن يذهبن و يبكين حمزه أولا،ثم يبكين قتلاهن.

فلما سمع(ص)بكاءهن،و هن على باب مسجده أمرهن بالرجوع،و نهى(ص)حينئذ عن النوح،فبكرت إليه نساء الانصار، و قلن:بلغنا يا رسول الله،أنك نهيت عن النوح،و إنما هو شيء نندب

به موتانا،و نجد بعض الراحه؛فأذن لنا فيه.

فقال:إن فعلتن فلا تلطمن،و لا تخمشن،و لا تحلقن شعرا،و لا تشققن جيبا (۱).قالت أم سعد بن معاذ:فما بكت منا امرأه قط إلا بدأت بحمزه الى يومنا هذا.

و فى نص آخر:إن النساء بكين حين وفاه رقيه،فجعل عمر يضربهن بسوطه،فأخذ(ص)بيده و قال:دعهن يا عمر.و قال:

«و إياكن و نعيق الشيطان..الى ان قال:فبكت فاطمه على شفير القبر، فجعل النبى(ص)يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه (۲)».

المنع من البكاء على الميت:

لقد بكى النبى(ص)على حمزه،و قال:أما حمزه فلا بواكى له.و بعد ذلك بكى على جعفر،و قال:على مثل جعفر فلتبك البواكى.و بكى على ولده إبراهيم،و قال:تدمع العين،و يحزن القلب، و لا نقول إلا ما يرضى الرب.و بكى كذلك على عثمان بن مظعون، و سعد بن معاذ،و زيد بن حارثه،و بكى الصحابه،و بكى جابر على

۱- السيره الحلبيه:ج ۲ ص ۲۵۴،و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۴۴ عن المنتقى، و ليراجع كامل ابن الاثير:ج ۲ ص ۱۶۷،و تاريخ الطبرى:ج ۲ ص ۲۱۰، و العقد الفريد،و البدايه و النهايه:ج ۴ ص ۴۸،و مسند أحمد:ج ۲ ص ۴۰ و ۸۴ و ۹۲،و الاستيعاب ترجمه حمزه.و مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۲۷۲، و ۲۹۴/۲۹۳،و فى هامشه عن المصادر التاليه:مجمع الزوائد:ج ۶ ص ۱۲۰، و عن الطبقات الكبرى:ج ۳ قسم ۱ ص ۱۰،و عن سنن ابن ماجه:ج ۳ ص ۹۴،و فى السيره و فى الجنائز الحديث:رقم ۱۵۹۱،و مستدرك الحاكم: ج ۳ ص ۱۹۵،و عن سيره ابن هشام ج ۲ ص ۹۵،و ۹۹.
۲- تاريخ المدينه لابن شبه:ج ۱ ص ۱۰۳ و الاصابه ج ۴ ترجمه رقيه.

أبيه،و بشير بن عفراء على أبيه أيضا،الى غير ذلك مما هو كثير فى الحديث و التاريخ (۱).

فكل ذلك فضلا عن أنه يدل على عدم المنع من البكاء،فإنه يدل على مطلوبيه البكاء،و على رغبته(ص)فى صدوره منهم.

و لكننا نجد فى المقابل:أن عمر بن الخطاب يمنع من البكاء على الميت و يضرب عليه،و يفعل ما شاءت له قريحته فى سبيل المنع عنه.

و يروى حديثا عن النبى(ص)مفاده:ان الميت ليعذب ببكاء أهله عليه (۲).بل هو يضرب حتى أمّ فروه بنت أبى بكر،حينما مات أبوها (۳)مع اننا نجد أنه هو نفسه قد أمر بالبكاء على خالد بن الوليد (۴)

۱- راجع:النص و الاجتهاد:ص ۲۳۰-۲۳۴،و الغدير:ج ۶ ص ۱۵۹-۱۶۷، و دلائل الصدق:ج ۳ قسم ۱ ص ۱۳۶/۱۳۴،عن عشرات المصادر الموثوقه، و الاستيعاب(بهامش الاصابه)ترجمه جعفر:ج ۱ ص ۲۱۱،و منحه المعبود: ج ۱ ص ۱۵۹،و كشف الاستار:ج ۱ ص ۳۸۱ و ۳۸۳ و ۳۸۲،و الاصابه: ج ۲ ص ۴۶۴،و المجروحون:ج ۲ ص ۹۲،و السيره الحلبيه:ج ۲ ص ۸۹، و راجع ص ۲۵۱،و وفاء الوفاء:ج ۳ ص ۸۹۴ و ۸۹۵،و راجع ص ۹۳۲ و ۹۳۳،و حياه الصحابه:ج ۱ ص ۵۷۱،و طبقات ابن سعد:ج ۳ ص ۳۹۶ و ج ۲ ص ۳۱۳.

۲- راجع:العقد الفريد:ج ۴ ص ۲۶۴،و غيره.

۳- راجع المصادر المتقدمه و الغدير و غيره عن عشرات المصادر،و كذا منحه المعبود: ج ۱ ص ۱۵۸،و فى ذكر أخبار أصبهان ج ۱ ص ۶۱،عن ابن موسى، و الطبقات لابن سعد:ج ۳ ص ۲۰۹ و ۳۴۶ و ۳۶۲.و راجع:تأويل مختلف الحديث:ص ۲۴۵.

۴- التراتيب الاداريه:ج ۲ ص ۳۷۵،و الاصابه:ج ۱ ص ۴۱۵،و صفه الصفوه: ج ۱ ص ۶۵۵،و أسد الغابه:ج ۲ ص ۹۶،و حياه الصحابه:ج ۱ ص ۴۶۵ عن الاصابه،و المصنف ج ۳ ص ۵۵۹،و فى هامشه عن البخارى و ابن سعد و ابن أبى شيبه،و تاريخ الخميس:ج ۲ ص ۲۴۷،و فتح البارى:ج ۷ ص ۷۹، و الفائق:ج ۴ ص ۱۹،و ربيع الابرار:ج ۳ ص ۳۳۰،و راجع:تاريخ الخلفاء: ص ۸۸،و راجع:لسان العرب:ج ۸ ص ۳۶۳.

و قد بکت عائشه علی ابراهیم (۱)و بکی أبو هریره علی عثمان، و الحجاج علی ولده (۲)و بکی صهیب علی عمر (۳)،و هم یحتجون بما یفعله هؤلاء.

و بکی عمر نفسه علی النعمان بن مقرن،و علی غیره (۴)،و قد نهاه النبی(ص)عن التعرض للذین یبکون موتاهم (۵).

کما أن عائشه قد أنکرت علیه و علی ولده عبد الله هذا الحدیث الذی تمسک به،و نسبته الی النسیان،و قالت:

یرحم الله عمر،و الله،ما حدث رسول الله:إن الله لیعذب۹.

۱- منحه المعبود:ج ۱ ص ۱۵۹.

۲- راجع:طبقات ابن سعد:ج ۳(ط صادر)ص ۸۱،و فی الثانی ربیع الابرار:ج ۲ ص ۵۸۶.

۳- طبقات ابن سعد:ج ۳ ص ۳۶۲،و منحه المعبود ج ۱ ص ۱۵۹.

۴- أبی شیبه،و تاریخ الخمیس:ج ۲ ص ۲۴۷،و فتح الباری:ج ۷ ص ۷۹، و الفائق:ج ۴ ص ۱۹،و ربیع الابرار:ج ۳ ص ۳۳۰،و راجع:تاریخ الخلفاء: ص ۸۸،و راجع:لسان العرب:ج ۸ ص ۳۶۳.

۵- راجع الغدیر عن المصادر التالیه:مسند أحمد:ج ۱ ص ۲۳۷ و ۲۳۵ و ج ۲ ص ۳۳۳ و ۴۰۸،و مستدرک الحاکم:ج ۳ ص ۱۹۰ و ۳۸۱،و صححه هو و الذهبی فی تلخیصه،و مجمع الزوائد:ج ۳ ص ۱۷،و الاستیعاب ترجمه عثمان بن مظعون،و مسند الطیالسی ص ۳۵۱،و سنن البیهقی:ج ۴ ص ۷۰، و عمده القاری ج ۴ ص ۸۷،عن النسائی،و ابن ماجه،و سنن ابن ماجه: ج ۱ ص ۴۸۱،و کنز العمال:ج ۱ ص ۱۱۷،و أنساب الاشراف:ج ۱ ص ۱۵۷،و طبقات ابن سعد:ج ۳ ص ۳۹۹،و ۴۲۹،و منحه المعبود:ج ۱ ص ۱۵۹.

المؤمن ببكاء أهله عليه،لكن رسول الله(ص)قال:إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه.قالت:حسبكم القرآن:و لا تزر وازره وزر أخرى» (۱).

و فی نص آخر:إنها قالت:إنما مرّ رسول الله(ص)على يهوديه يبكى عليها أهلها،فقال:إنهم يبكون عليها و إنها لتعذب فی قبرها (۲)».

و أنكر ذلك عليه:ابن عباس أيضا،و أنكره أيضا أئمه أهل البيت «عليهم السلام»،و من أراد المزيد،فعليه بمراجعه المصادر (۳).

التوراه،و المنع من البكاء على الميت:

و يبدو لنا:أن المنع من البكاء على الميت مأخوذ من أهل الكتاب؛فإن عمر كان يحاول هذا المنع فی زمن النبی(ص)بالذات؛ و لم يرتدع بردع النبی له إلا ظاهرا.فلما توفی(ص)بالذات؛ و لم يرتدع بردع النبی له إلا ظاهرا.فلما توفی(ص)و لم يبق ما يحذر منه،صار الموقف السياسی يتطلب الرجوع الى ما عند أهل الكتاب،

۱- راجع صحيح البخاری:ج ۱ ص ۱۴۶(ط سنه ۱۰۳۹)،و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۳۸۱،و اختلاف الحديث للشافعی هامش الام ج ۷ ص ۲۶۶،و جامع بيان العلم:ج ۲ ص ۱۰۵،و منحه المعبود:ج ۱ ص ۱۵۸،و طبقات ابن سعد: ج ۳ ص ۳۴۶،و مختصر المزنی:هامش الام ج ۱ ص ۱۸۷،و الغدير:ج ۶ ص ۱۶۳ عمن تقدم،و عن صحيح مسلم:ج ۱ ص ۳۴۲ و ۳۴۴ و ۳۴۳، و مسند أحمد:ج ۱ ص ۴۱،و سنن النسائی:ج ۴ ص ۱۷ و ۱۸،و سنن البيهقی:ج ۴ ص ۷۳ و ۷۲،و سنن ابی داود:ج ۲ ص ۵۹،و موطأ مالك:ج ۱ ص ۹۶.

۲- صحيح البخاری:ج ۱ ص ۱۴۷.

۳- راجع الغدير،و دلائل الصدق،و النص و الاجتهاد،و غير ذلك.

فكان منع الزهراء عن ذلك،كما قدمنا.

و قد جاء هذا موافقا للميول و للدافع الدينى و السياسى على حد سواء.

و مما يدل على أن ذلك مأخوذ من أهل الكتاب:أنه قد جاء فى التوراه:

«يا ابن آخذ عنك شهوه عينيك بضربه؛فلا تنح و لا تبك،و لا تنزل دموعك،تنهّد ساكتا،لا تعمل مناحه على أموات» (۱).

السياسه و ما أدراك ما السياسه؟:

و نشير هنا الى كلمه للامام شرف الدين رحمه الله تعالى قال:

«و هنا نلفت أولى الألباب الى البحث عن السبب فى تنحى الزهراء عن البلد فى نياحتها على أبيها(ص)،و خروجها بولديها فى لمه من نسائها الى البقيع يندبن رسول الله،فى ظل أراكه كانت هناك،فلما قطعت بنى لها علىّ(ع)بيتا فى البقيع كانت تأوى إليه للنياحه، يدعى:بيت الاحزان،و كان هذا البيت يزار فى كل خلف من هذه الأمه» (۲).

و أقول:إن من القريب جدا:أن يكون الحديث:«إن الميت ليعذب ببكاء الحى»قد حرّف عن حديث«البكاء على اليهوديه المتقدم»؛لدوافع سياسيه لا تخفى؛فإن السلطه كانت تهتم بمنع فاطمه عليها السلام من البكاء على أبيها.

۱- حزقيال.الإصحاح ۲۴ الفقره ۱۶-۱۸.

۲- النص و الاجتهاد:ص ۲۳۴.

فيظهر:أن هـذا المنع قـد اسـتمر الى حين اسـتقر الامر لصالح الهيئه الحاكمه،و لذلك لم يعتن عمر بغضب عائشه،و منعها إياه من دخول بيتها حين وفاه أبى بكر،فضرب أم فروه أخت أبى بكر بدرته، و قد فعل هذا رغم أن البكاء و النوح كان على صديقه أبى بكر،و كان هجومه على بيت عائشه،و كان ضـربه لأخت أبى بكر.و هو الـذى كان يهتم بعائشه و يحترمها،و هى المعززه المكرمه عنده،و هو الذى يقدر أبا بكر و من يلوذ به،و يحترم بيته بما لا مزيد عليه.

نعم لقـد فعل كلّ هذا لأن الناس لم ينسوا بعد منع السـلطه لفاطمه(ع)من النوح و البكاء على أبيها و ما أصابها بعده.و لنفرض أن البكاء كان فقط على ابيها؛فما أشـده من موقف،و ناهيك بهـذا الاجراء جفاء و قسوه:أن يمنع الانسان من البكاء على أبيه،فكيف إذا كان هذا الاب هو النبى الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم،أعظم، و أكمل،و أفضل إنسان على وجه الارض.

ثم لمـا ارتفع المانع،و مضت مـده طويله و سـنين عديـده على وفاه سـيده النساء(ع)،و نسـى الناس أو كادوا،أو بالاحرى ما عادوا يهتمون بهـذا الامر،ارتفع هـذا المنع على يـد عمر نفسه،و بكى على النعمان بن مقرن الـذى توفى سـنه ٢١ ه و على شـيخ آخر،و سمح بالبكاء على خالد بن الوليد،الذى توفى سنه ٢١ أو ٢٢ حسبما تقدم.

و النهى عن البكـاء على الاـموات يختلف مـا ورد عن مصـادر كـثيره من النهى عن خمش الوجوه،و شق الثيـاب،و اللطم،و النوح بالباطل.فـإنه غير البكـاء و هيـاج العواطف الانسـانيه الطبيعيه.و ذلك لأن الأول ينافى الخضوع لله عز و جل و التسـليم لقضائه؛أما الثانى فهو من

مقتضيات الجبله الانسانيه،و دليل اعتدال سجيه الانسان،و شتان ما بينهما.

ص: ۳۵۰

الفصل التاسع: و لست أدری خبر المسمار

اشاره

ص: ۳۵۱

خبر المسمار:

قد جاء فی کتاب منسوب الی شبل الدوله مقاتل بن عطیه، عرف باسم:«مؤتمر علماء بغداد»الفقره التالیه:

«...و لما جاءت فاطمه خلف الباب،لترد عمر و حزبه،عصر عمر فاطمه بین الحائط و الباب عصره شدیده،حتی أسقطت جنینها، و نبت مسمار الباب فی صدرها،و صاحت فاطمه:یا أبتاه،یا رسول الله... (۱)».

و قال الفیلسوف المحقق آیه الله العظمی الشیخ محمد حسین الاصفهانی قدس الله سره:

و لست أدری خبر المسمار سل صدرها خزانه الاسرار

و نحن لا نستطیع تأکید أو نفی هذا الامر،رغم أننا نناقش فی نسبه کتاب مؤتمر علماء بغداد الی شبل الدوله،و نحتمل أنّه کتاب وضعه بعض من تأخر عنه و لکن ذلک لا یعنی:ان ما ورد فیه من معلومات تاریخیه أو غیرها غیر صحیح أیضا.

۱- مؤتمر علماء بغداد:ص ۱۳۵.

إذن،فقد يكون مؤلف هذا الكتاب قد استقى معلوماته من مصادر لم تصل إلينا،و مناقشتنا فى صحه نسبته الى من ينسب إليه، لا تعنى أن جميع ما ورد فيه أيضا محل مناقشه و ريب،ففيه كثير من المعلومات الصحيحه،التى تؤيدها الروايات الثابته و الصحيحه بصوره قطعيه،فلا بد من تمييز الغث من السمين،و الصحيح من غيره وفق معايير البحث العلمى و أصوله..و نحن نذكر هنا ما نستند إليه فى شكنا فى نسبه هذا الكتاب،فنقول..

كتاب مؤتمر علماء بغداد فى الميزان:

اشاره

و قد ذكر مؤلف كتاب مؤتمر علماء بغداد:ان كتابه،أو كتيبه هذا هو خلاصه مناظره دينيه،يقول:إنها جرت بين عشره من كبار علماء السنه،و كبار علماء الشيعه فى بغداد بدعوه من السلطان ملكشاه السلجوقى،و وزيره نظام الملك،و حضورهما،و مشاركتهما.

و قد ظهر فى هذه المحاوره:التى دامت ثلاثه أيام أن مذهب التشيع هو الحق،فتشيع السلطان ملكشاه،و أعلن وزيره نظام الملك تشيّعه أيضا،و لحق بهما عدد من القوّاد،و أركان الدوله.

و يطرح هنا سؤال هو:هل هذه المناظره،واقعيه أم افتراضيه؟! و هو ينتظر الجواب الصحيح و الصريح.

و إذا جاز لنا أن ندلى بدلونا هنا،فإننا نقول:ان ما نميل إليه هو الخيار الثانى.اى أنها قضيه افتراضيه.

و نستند فى حكمنا هذا الى عده أمور،و إن لم يمكن اعتبار كل واحد منها بمفرده دليلا قاطعا،و لكنها بمجموعها تمنحنا الجرأه على

تسجيل استبعادنا هذا،الذى يرقى إلى درجه الاطمئنان بكونها قضيه افتراضيه،قد أراد مؤلفها أن ينتصر لمذهب بعينه،و يصوغ الادله المذهبيه المستنده الى وقائع تاريخيه مشهوره فى كتب المسلمين، و روايات يعترف بصحتها و بصحه الاستناد إليها المتخاصمون- يصوغها بطريقه مثيره،و ملفته،تثير اهتمام القارئ،و تأخذ بمشاعره.

و الامور التى نستند إليها فى رأينا هذا هى التاليه:

الاسلوب التعبيرى:

إن أول ما يلفت نظر القارئ لذلك الكتاب«أو الكتيّب»هو أسلوبه التعبيرى،حيث ان كثيرا من الموارد قد استعملت فيها تعابير لم تكن متداوله فى تلك الفتره من الزمن.و نحن نذكر هنا جمله منها مع الاشاره الى رقم صفحه الكتاب المطبوع فى سنه ۱۴۱۵ ه.ق.

۱۹۹۴ م.دار الارشاد الاسلامى،بيروت-لبنان.تحقيق و تعليق الشيخ محمد جميل حمود.

فنقول:

كلمه«مؤتمر»التى وردت فى عنوان الكتاب،و فى ص ۱۷ و ۲۵ و ۲۶ و ۲۸ و ۳۷.

«لم يكن رجلا متعصبا أعمى»ص ۱۷.

«كان شابا منفتحا»ص ۱۷.

«ألفت فيها كتب و موسوعات»ص ۲۵.

«و نرى نحن من خلال المحادثات و المناقشات»ص ۲۶،و راجع

ص ۳۲ و ۳۴.

«و أن يكون طلب الحق هو رائد الجميع»ص ۳۷.

«ان الذين يسبون لهم منطقهم»ص ۴۶.

«هذا العمل اللاإنسانى»ص ۹۶.

«إن بعض رواه السوء،و بائعى الضمائر»ص ۹۸.

«و اعتبر إيمانه إيمانا مثاليا»ص ۱۰۱.

«يتصورهم أناسا طيبين مؤمنين»ص ۱۱۱.

«مزق السيد العلوى ستار الصمت»ص ۱۰۹.

«و لكن المؤهلات فى على بن أبى طالب كانت قليله»ص ۱۱۶.و ثمه مورد آخر فى نفس الصفحه أيضا.

«الواقع:ان مؤهلات الخلافه و الامامه كانت متوفره كاملا فى على»ص ۱۱۶ و راجع ص ۱۱۷.

«و أقضى غالب أوقاتى بالصيد،و الشؤون الاداريه»ص ۱۵۳.

«و أخذوا يحيكون المؤامرات ضد الملك،و نظام الملك،و حملوه تبعه هذا الامر،إذ كان هو العقل المدبّر للبلاد،حتى امتدت إليه يد أثيمه»ص ۱۵۴ و ۱۵۵.

«و كان لها نتائج سلبيه»،«و أعطت نتائج سلبيه معكوسه» ص ۱۲۷.

«أ ليست المتعه هى الحل الوحيد لهم للخلاص من القوه الجنسيه

ص: ۳۵۶

الطائشه،و للوقايه من الفسق و الميوعه؟!أ ليست المتعه أفضل من الزنا الفاحش،و اللواط،و العاده السريه»ص ۱۲۴.

ركاكه التعابير:

و قد تضمن الكتاب أيضا طائفه من التعابير التى تظهر عليها الركاكه،و الضعف،و ذلك مثل قوله:

«رجلا متعصبا أعمى»ص ۱۷.

«كانت متوفره كاملا فى على»ص ۱۱۶.

«و كان يحب أهل البيت حبا جما كثيرا»ص ۱۷.

«ثانيا:رواتها و أسنادها غير صحيحه»ص ۷۶.

«استهزأ به بعض الحاضرين،و غمزه»ص ۱۸.

«كان صغير العمر،بينما كان أبو بكر كبير العمر».ص ۱۱۳.

«قد كنت أنا حاضر المجلس و المحاوره»ص ۱۵۶.

«دين التشيع حق لا مراء له»ص ۱۵۶.

أخطاء نحويه:

و وردت فى الكتاب أيضا أخطاء نحويه عديده،كالموارد التاليه:

«و إنما انتخبه ثلاثه أو اثنين»ص ۶۱ مع ان الصحيح:اثنان.

«ان الرسول يفعل ما لا يفعله حتى الناس العاديين»ص ۹۳.

و الصحيح:العاديون.

«حتى يأتى بعض الناس الجهال،فيختاروا الاصلح»ص ۱۱۵، و الصحيح:فيختارون.

«و كان يحضر مجلسه أربعه آلاف تلميذا»،ص ۱۵۱، و الصحيح:تلميذ.

«الى غيرها من بدعكم أنتم أيها السنه التابعين لعمر»ص ۱۴۹،و الصحيح:التابعون.

و لتلاحظ الفقرات التاليه:

«و أمره-أى أمر أبو بكر خالدا-أن يقتل مالك و قومه»ص ۱۳۱.

«و وزعت واردها الكثير،(مائه و عشرون ألف دينار ذهب،على قول بعض التواريخ فى الناس»ص ۱۴۵.

«علما بأن فدك لو بقيت».«غصبا فدك».«غصبا ملكها فدك».

«ورد فدك على أولاد فاطمه»ص ۱۴۴ و ۱۴۵.

تصحيح خطأ:

و وقع فيه سهو آخر فى آيه قرآنيه كريمه،حيث قال:إنا هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ ص ۸۹.و الصحيح:و هديناه النجدين.

بالاضافه إلى كلمه«و أخذوا يحيكون المؤامرات»و الصحيح:

يحوكون.

ملک شاه:الجاهل المحب للعلم:

و قد وصف ملکشاه السلجوقی بأنه«کان شابا،منفتحا،محبا للعلم و العلماء»ص ۱۷.

مع ان هذا المحب للعلم و العلماء،لم ینتفع من حبه هذا،حیث انه-کما یظهره الکتاب الذی هو مورد البحث-من أجهل الناس حتی بأبسط الامور،و بأبده البدیهیات الإسلامیه و التاریخیه،و کأنه قد عاش فی جزیره ثم دخل بلاد الاسلام لتوّه.حتی انه لا یعرف بوجود طائفه اسمها الشیعه،هی نصف المسلمین الذین یحکمهم،ص ۲۵ و ۲۶،بل هو لا یعرف حتی معنی کلمه شیعی،فضلا عما سوی ذلک من قضایا تاریخیه و غیرها.

و لا ندری لما ذا أهمل أبوه السلطان ألب ارسلان تأدیبه و إعداده للمنصب الذی سیتصدی له؟و لما ذا لم یحشد له من العلماء و المتخصصین،أفضلهم،و أعلمهم،و أبعدهم صیتا،و أکثرهم خبره؟.

مع ان الملوک و الخلفاء کانوا یهتمون بتأدیب و تعلیم أولادهم،و لا سیما الذین یرشحونهم لخلافتهم فی المناصب لاداره شئون البلاد و العباد.

رعونه و طیش:

و قد ذکر أیضا:ان ملکشاه السلجوقی یکاد یتخذ قرارا بقتل الشیعه جمیعا،إن لم یقبلوا بالتمذهب بمذهب أهل السنه،رغم ان وزیره کان قد أخبره بأنهم«یشکلون نصف المسلمین تقریبا»ص ۲۵.

و لكن وزيره أخبره بأن قتل نصف المسلمين غير ممكن، ص ۲۷.

و ليس ثمه من رعونه و طيش أعظم من هذا،فكيف يذكرون عنه ما يدل على الاستقامه و العدل،و على الحنكه و العقل؟

اغتيال الملك و وزيره

و قد ذكر هذا الكتاب:ان نظام الملك قد اغتيل بإيعاز من أهل السنه،ثم اغتالوا ملكشاه السلجوقى بعد ذلك أيضا.

و المذكور فى التاريخ:ان قتل نظام الملك كان على يد غلام ديلمى من الباطنيه.و ذكر ابن الأثير قصه تشير الى أن الذى دبّر قتله هو ملكشاه نفسه.أما ملكشاه،فيذكرون انه مرض و مات (۱).

الملك لا يثق إلا بوزيره:

و رغم ان المجتمعين قد كانوا كبار علماء أهل السنه فى بغداد، لكننا نجد:ان هذا الملك لا يزال يستفهم وزيره عن كل شىء،و هذا الوزير بدوره قد دأب على الاجابه بقوله:هكذا ذكر المفسرون،أو المؤرخون،أو الرواه،أو نحو ذلك.فلما ذا لا يثق بكبار علماء الإسلام، و لا يقبل منهم ما ينقلونه و يتداولونه؟

۱- راجع ذلك فى:الكامل فى التاريخ:ج ۱۰ ص ۲۰۴-۲۰۵ و ص ۲۱۰.

من هم المجتمعون؟!

و الذى زاد فى تحيّرنا:انه رغم ان بغداد كانت تعج بالعلماء المعروفين فى تلك الفتره،سواء من الشيعه،أو من أهل السنه،فإن هذا الكتاب لم يذكر لنا اسم أىّ من هؤلاء العلماء العشرين المشاركين فى المناظره الذين وصفهم بأنهم كبار العلماء فى بغداد من الفريقين.

نعم،وردت أربعه أسماء ادّعى المؤلف انها أسماء علماء هى:

الحسين بن على،الملقب بالعلوى.أحمد عثمان.السيد جمال الدين.

الشيخ حسن القاسمى.

و لم نستطع أن نحصل على أى معلومات عن أصحاب هذه الاسماء،و عن درجاتهم العلميه،و عن دورهم و أثرهم فى البلاد و العباد.

فكيف غاب مشاهير علماء بغداد من سنه و شيعه عن هذه المناظره الحساسه و المصيريه،أو فقل:كيف لم يعلن أسماء أىّ من هؤلاء المشاهير.

مفارقه أخرى لا مبرر لها:

و قد ذكر الكتاب:ان الوزير نظام الملك،و كذلك العباسى، الذى كان يناظر عن أهل السنه،و كذلك العلماء الذين كانوا معه،قد سكتوا،و أحجموا عن الاجابه على سؤال حول سعى طلحه و الزبير فى قتل عثمان.

و علّق المؤلف على ذلك بقوله:«ما ذا يقولون؟!أ يقولون الحق؟!

و هل الشيطان يسمح بالاعتراف بالحق؟!و هل ترضى النفس الأمّاره بالسوء أن تخضع للحق و الواقع؟!أ تظن ان الاعتراف بالحق أمر سهل و بسيط؟!.

كلا،انه صعب جدا،لأنه يستدعى سحق العصبيه الجاهليه، و مخالفه الهوى،و الناس أتباع الهوى و الباطل،إلا المؤمنين،و قليل ما هم؟!»ص ۱۰۹.

و نقول:إننا ندعو القارئ الكريم للتأمل فيما يلى:

أ:ان المؤلف نفسه قد وصف نظام الملك فى أول الكتاب بقوله:«كان رجلا- حكيما فاضلا،زاهدا،عازفا عن الدنيا،قوى الاراده،يحب الخير و أهله،يتحرى الحقيقه دائما»ص ۱۷.

ب:ان الوزير نظام الملك كان قد أجاب على جميع الاسئله التقريريه للملك،مع ان الكثير منها كان أشدّ إحراجا له من هذا السؤال العادى جدا،حيث ان بعضها يتعلق بالخليفتين الاولين أبى بكر،و عمر بالذات.

ج:ان نظام الملك قد عاد و اعترف للملك بصحه استدلال العلوى،فلمّا سأله عن سبب سكوته فى بادئ الأمر،قال:«لأنى أكره أن أطعن فى أصحاب رسول الله(ص)»ص ۱۱.

مع انه هو نفسه قد أجاب بالايجاب حين طعن العلوى فى إيمان عمر(رض).و عمر عنده قد كان أعظم بكثير من طلحه،و من عثمان أيضا،فراجع ص ۱۰۰.

خلافه أم إمامه؟

و نلاحظ:ان هذا العلوی قد خلط فی حدیثه عن أبی بکر، و عمر،و عثمان،بین مفهومی الامامه و الخلافه،و هو یتحدث عن الخلافه بطریقه الحدیث عن الامامه،فراجع ما ذکره ص ۱۱۱ حینما قال:«لم یتخذهم کل المسلمین خلفاء،و إنما أهل السنه فقط».

فإن هذه العباره تعنی:إن الحدیث عن الإمامه لا عن الخلافه، لأن خلافتهم و حکومتهم إنما هی حدث تاریخی لا یمکن إنکاره من شیعی أو سنّی.و لکن الکلام و الجدل إنما هو فی أن هذه الحکومه هل هی مشروعه أم لا؟کما ان الکلام انما هو فی إمامه علی(ع)،التی تکون الحکومه أحد مظاهرها،فغصب الحکومه إنما هو تعد علی الامام فی بعض شئون إمامته.

تناقضات لا مبرر لها:

اشاره

و نجده یقع أحیانا فی تناقضات لا مبرر لها،و قد حصل له ذلک فی موردین:

الأول:نفاق الذین انتخبوا عثمان:

فنجده فی حین یصف الذین تحیزوا الی عثمان فی الشوری، و بایعوه.بالمنافقین.راجع ص ۱۰۶.

یعود فی الصفحه نفسها لیذکر ما یشیر الی عدم کونهم من المنافقین،بل هم من الاتقیاء المؤمنین،فیقول:انهم«عدلوا عن عثمان

عند ما رأوا طغيانه،و هتكه لأصحاب رسول الله،و مشورته فی أمور المسلمين مع كعب الاحبار،و توزيعه أموال المسلمين بين بنی مروان، فبدأ هؤلاء الثلاثه بتحريض الناس على قتل عثمان».

و يقصد بهؤلاء الثلاثه:طلحه،و سعد بن أبی وقاص،و عبد الرحمن بن عوف،و قد كنّا نودّ أن نراه يضيف الى الاسباب التی ذكرها:انهم لم يجدوا عند عثمان ما كانوا أملوه من إشراكهم فی الامر،حيث آثر أقاربه بكل شیء دونهم.و الكل يعلم:ان طلحه قد حارب عليا أيضا بسبب انه لم يستجب لمطالبه التی تغذی طموحاته، و لسعد بن أبی وقاص،موقف من على بسبب ذلك أيضا.

الثانی:من الذين انتخبوا عثمان:

و فی حين نجده يقول:«ان عثمان لم يأت الى الحكم إلا بوصيه من عمر،و انتخاب ثلاثه من المنافقين فقط و فقط،و هم:طلحه،و سعد بن أبی وقاص،و عبد الرحمن بن عوف»ص ۱۰۶.

فإننا نجده يشكك فی هؤلاء الثلاثه و يقول:«إنما انتخبه ثلاثه، أو اثنين(كذا)منهم»ص ۶۱.مع العلم بأن عمر لم يوص بالخلافه الى عثمان كما زعم.

كما أن قوله:انه جاء بوصيه من عمر،و بانتخاب ثلاثه غير منسجم و لا متوازن.

إلا أن يكون مراده:ان عمر قد ركب الشورى بحيث يصبح انتخاب عثمان حتميا.فاعتبر ذلك بمثابه وصيه بالخلافه له.

موارد تعوزها الدقه التاريخيه:

ثم ان هناك العديد من الموارد التى تعوزها الدقه التاريخيه، و نذكر منها:

١-قوله عن معاويه:انه كان يسب عليا أمير المؤمنين(ع)، «الى أربعين سنه،و قد امتد سب الامام الى سبعين سنه»ص ۴۸.

و نقول:

أما بالنسبه للنقطه الاولى،فنقول:ان معاويه قد أعلن بسب على(عليه السلام)حوالى ۲۳ سنه.و هو يقلّ عن العدد الذى ذكره ب ۱۷ سنه.

و أما بالنسبه للنقطه الثانيه،فقد امتد سبهم لعلى(ع)أكثر من ثمانين سنه،فراجع كتب التاريخ..

٢-قال:«أبو حنيفه،و مالك بن أنس،و الشافعى،و أحمد بن حنبل لم يكونوا فى عصر النبى(ص)بل جاءوا بعده بمائتى سنه تقريبا» ص ۱۵۰.

مع ان أبا حنيفه قد ولد سنه ۸۰ للهجره،و مات سنه ۱۵۰ ه.

أما مالك فولد سنه ۹۳ و مات سنه ۱۷۹ ه.

و الشافعى ولد سنه ۱۵۰ و مات سنه ۲۰۴ ه.

و أحمد بن حنبل ولد سنه ۱۶۴ و مات سنه ۲۳۳ ه.

٣-و ذكر«ان عمر منع أبا هريره عن نقل الحديث لكذبه على رسول الله.و لكن العلماء يأخذون بأحاديثه الكاذبه»ص ۸۲.

و من المعلوم:ان سياسه الخليفه الثانى كانت تقضى بمنع نقل الحديث عن رسول الله(ص).و قد ضرب أبا هريره لأجل ذلك،فإنه أكثر من نقل الحديث كما صرح به نفسه،لا لأجل كذبه على رسول الله(ص)كما زعم المستدل.

۴-جمع القرآن:

و قد جاء فى هذا الكتاب ما يلى:«قال العلوى:بل من بدعكم أنتم السنه أنكم لا تعترفون بالقرآن.و الدليل على ذلك انكم تقولون:ان القرآن جمعه عثمان،فهل كان الرسول جاهلا بما عمله عثمان؟!» ص ۴۸.

ثم يستمر فى كلامه الذى يهدف من خلاله الى إبطال جمع عثمان للقرآن،و إثبات انه قد جمع فى عهد رسول الله(ص).

و نقول:

أ-ان من الواضح:ان حديث جمع عثمان للقرآن،لا يعنى عدم الاعتراف بالقرآن.فالاستدلال بالاول على الثانى فى غير محله.

ب:إن عثمان لم يجمع القرآن،و إنما جمع الناس على قراءه واحده،و ذلك حينما عبر له حذيفه بن اليمان عن تخوّفه من اختلاف قراءات الناس.و قد أيده أمير المؤمنين على(ع)فى ذلك،أى فى جمع الناس على قراءه واحده،و قال-حسبما روى-لو وليت لفعلت مثلما فعل (۱).

و لعل هذا المستدل يقصد:ان القرآن قد جمع على عهد رسولم.

۱- راجع كتابنا:حقائق هامه حول القرآن الكريم.

الله(ص)،و لكن الخليفتين الاول و الثانى قد رفضا مصحف رسول الله(ص)،لانه كان يتضمن التنزيل،و التأويل و أسباب النزول و التفسير.و غير ذلك مما كان من شأنه ان يحرج الكثيرين ممن لا يرضى الحكام بإحراجهم،و لا بإشاعه حقائق ترتبط بهم.و جمعوا هم آيات القرآن فى مصحف واحد،بعد أن أسقطوا التفسير و التأويل و أسباب النزول منه،كما هو معلوم.

طريقه الاستدلال أحيانا:

اشاره

و إن معظم الاستدلالات الوارده فى الكتاب.و إن كانت جيده و صحيحه.و لكن ثمه موارد فى الكتاب لم يكن الاستدلال فيها صالحا.رغم انه قد كان بالامكان أن تكون هى الاخرى على درجه عاليه من القوه و الصحه،لو استبدلت بعناصر تجعلها أكثر دقه، و أبعد أثرا.

و الموارد التى لاحظناها هى التاليه:

١-السب و اللعن:

قد حصل خلط فى الكتاب بين السب و اللعن،حيث ادعى الكتاب جواز سب الصحابى المنحرف،و لكنه استدل بما يثبت جواز اللعن لا السب،فراجع ص ۴۷ و ۴۸.

و من الواضح:ان عليا(ع)قد نهى فى صفّين أصحابه عن سب معاويه و أصحابه،و طلب منهم بدلا من سبهم أن يصفوا أعمالهم.

كما ان الامام الصادق(ع)قد أمر أصحابه بأن ينزهوه عن السب،و لا يكونوا قوما سبّابين؛ليقال:رحم الله جعفرا قد أدّب أصحابه فأحسن تأديبهم.

أما اللعن الذى معناه الدعاء على الشخص بأن يبعده الله عن رحمته،فهو شأن آخر،و قد لعن الله سبحانه فى كتابه الكريم فئات كثيره.كما انه سبحانه قد أظهر الرضى عن لعن المؤمنين لبعض الفئات،حين قال: أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ،وَ يَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ .

و لعل سبب ذلك هو أن اللعن يستبطن إعلان البراءه و الادانه للانحراف الذى اختاروه،و لكل سلوك عدوانى،أو عمل إجرامى اقترفوه.و لا يستهدف الانتقاص الشخصى منهم،كما هو الحال بالنسبه للسب.

۲-شكّ النبى فى نبوته:

و ذكر أيضا:«ان السنه يقولون:ان رسول الله كان شاكا فى نبوته».و استدل على ذلك بما رووه عن النبى(ص):انه قال:«ما أبطأ على جبرائيل مره إلا و ظننته انه نزل على ابن الخطاب»ص ۹۱.

و قد كان بإمكان المستدل أن يضيف الى ما ذكره الآيه القرآنيه الداله على أنه(ص)خاتم النبيين،و الحديث الصريح بأنه(ص)لا نبى بعده.ليتم الاستدلال بذلك.إذ بدون ذلك قد يجاب عنه بأنه لا مانع من اجتماع نبيين فى آن واحد،مثل موسى و هارون(ع)،و غيرهما من الأنبياء.

۳-أهل السنه و تحریف القرآن:

و یقول:«أما السنه فیقولون:ان القرآن زید فیه و نقص عنه» ص ۵۱ و ۵۲،و راجع ص ۹۲.

و قال:«بل المشهور عندکم أیها السنه:انکم تقولون بتحریف القرآن.

قال العباسی:هذا کذب صریح.

قال العلوی:أ لم تروا فی کتبکم:أنها نزلت علی رسول الله آیات حول الغرانیق،ثم نسخت تلک الآیات،و حذفت من القرآن» ص ۷۲ و راجع ص ۷۶.

و نسجل هنا:

أ:لقد أجمعت الامه علی عدم الزیاده فی القرآن الکریم.

ب:ان نسبه القول بالزیاده و النقیصه الی أهل السنه أو الی المشهور فیهم بعنوان کونهم طائفه،لیس دقیقا أیضا.

و لو أنه قال لهم:ان هناک روایات رواها أهل السنه فی صحاحهم السته و کتبهم المعتبره،لو التزم أهل السنه بمضمونها لانتهوا الی القول بالتحریف الذی دلت الادله القاطعه و البراهین الساطعه علی عدمه لکان صحیحا و متینا جدا.

ج:ان الروایه التی تتحدث عن مدح الغرانیق،التی هی الاصنام قد ردّها و فنّدها کثیر من علماء السنه.و إن کان یظهر من البخاری انه لا یأبی عن قبولها.

د:ان حدیث الغرانیق لیس فیه أن عباره:«تلک الغرانیق العلی، و إن شفاعتهن لترتجی».آیه قرآنیه،و لیس فیه و لا فی غیره:ان هناک من یدعی:أنها کانت فی القرآن ثم نسخت!!و حذفت منه!!.

بل تدعی تلک الروایه المکذوبه:ان الشیطان هو الذی ألقی تلک العباره علی لسان النبی(ص).ثم جاءه جبرائیل فأطلعه علی حقیقه الحال.

۴-عبس و تولی:

و قال عن آیه:عبس و تولی:«الاحادیث الصحیحه الوارده عن أهل بیت النبی،الذین نزل القرآن فی بیوتهم تقول:إنها نزلت فی عثمان بن عفان».ص ۹۷.

و هو کلام غیر دقیق،فإن الروایه إنما ذکرها القمّی فی تفسیره، و ذکرها الطبرسی فی مجمع البیان،فلا یوجد أحادیث(بصیغه الجمع)،بل ان روایه الطبرسی عن الامام الصادق(ع)لم تصرح باسم عثمان،بل قالت:نزلت فی رجل من بنی أمیه.

کما ان وصف هذه الروایه بالصحه الظاهر بالصحه من حیث السند،قد یعد تساهلا فی التعبیر.مع التذکیر بأن عدم توفر سند یتصف بالصحه بالمصطلح المعروف لا یعنی:ان مضمون الروایه باطل و مکذوب.و مهما یکن من أمر،فقد حقق هذا الموضوع الاخ العلامه الشیخ رضوان شراره فی کتاب مستقل بعنوان:«عبس و تولی فی من نزلت»فلیراجع.

ص: ۳۷۰

۵-إيمان الخلفاء الثلاثه:

و زعم الكتاب:ان«الشيعه يعتقدون أنهم-أى الثلاثه-كانوا غير مؤمنين قلبا و باطنا،و إن أظهروا الاسلام لسانا و ظاهرا».ثم فرع على اسلامهم الظاهرى صحه«مصاهره النبى لهم،و مصاهرتهم للنبى»ص ۹۸ و ۹۹.

و لنا على هذا الامر عده مؤاخذات،نذكر منها:

أ:ان هذا الاعتقاد لم يسجله الشيعه-كطائفه-فى كتبهم الاعتقاديه،و لا وقفوا عنده فى تكوين البنيه العقيديه،و بلوره مفرداتها.

ب:ان مصاهره النبى لهم إنما تستند الى إيمان بناتهم،و لا ربط لها بإيمان و لا حتى بإسلام والد البنت،إذ لا ضير فى زواج المسلم بل و حتى النبى(ص)بابنه غير المسلم،فكيف بمن يظهر الاسلام و الايمان؟!

ج:أما بالنسبه لمصاهره عثمان للنبى(ص)،فلم تثبت،لاننا قد أثبتنا أن عثمان إنما تزوج ربيبتى النبى،و لم يتزوج بنتيه (۱).

۶-خيانه أبى بكر كيف تثبت:

و قد استدل فى الكتاب على خيانه أبى بكر للنبى(ص)أولا:

بقوله تعالى: لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ .

ثانيا:بلعن النبى(ص)من تخلف عن جيش أسامه،و أبو بكر

۱- راجع كتابنا:بنات النبى أم ربائبه.

ممن تخلّف،راجع ص ۹۹.

و هو استدلال غير موفق،لان الآيه المباركه لا ربط لها بخيانتهم للنبى(ص).نعم هى تدل على عدم إيمان من لا يرضى بحكم النبى(ص)،إلا إذا كانوا يظهرون القبول،ثم إذا خلو إلى أنفسهم غمزوا فى حكمه(ص).

كما ان لعن النبى للمتخلف لا يدل على خيانه المتخلف.بل يدل على عصيانه و مخالفته لأمر النبى(ص).و يدل أيضا على عدم إيمان من يلعنه النبى(ص).

و قد يكون مقصود المستدل:انهم حين رفضوا حكم النبى، و عصوا أمره،لم يفعلوا ذلك بصوره علنيه بل بصوره خيانيه فيها التفاف و تملّص و احتيال،و إظهار خلاف الواقع،ظهر منه أن ما يظهرونه من إيمان و طاعه و حرص عليه فى مرضه لم يكن على حقيقته.

۷-شک عمر فى النبوه:

و استدل على أن أن عمر كان شاكا دائما فى نبوه النبى بقول عمر فى الحديبيه:«ما شككت فى نبوه محمد مثل شكى يوم الحديبيه»ص ۱۰۰.

و نقول:

ان قول عمر هذا لا يدل على أنه كان شاكا دائما فى نبوه نبينا (ص)،و إنما يدل على أنه كان يشك كثيرا فى النبوه،و ان ذلك قد حصل له مرارا عديده،لكن شكه فى الحديبيه كان أشدها و أعمقها.

۸-لا تجتمع أمتی علی خطأ،و قتل عثمان:

انه استدل بقول النبی(ص):«لا تجتمع أمتی علی خطأ»علی صحه قتل الناس عثمان بن عفان.و جعل ذلک دلیلا علی عدم إیمانه ص ۱۰۳.

و غنی عن البیان:ان الإجماع علی قتل من ارتکب جریمه یستحق لاجلها القتل،لا یعنی الاجماع علی سلب صفه الایمان عنه، لان الایمان شیء،و ارتکاب الجرائم الموجبه للقتل شیء آخر،قد یجتمعان،و قد یختلفان.

و الحدیث الشریف إنما یدل علی استحقاقه للعقوبه،و لا یدل علی إجماعهم علی عدم إیمانه.

و عدم إیمانه إنما یثبت بدلائل أخری،لا بد من تلمّسها،و التأمل فیها.هذا کله بالاضافه الی أن علیا،و کثیرا ممن کانوا معه لم یشارکوا فی قتله.و ذلک معروف و مشهور.و إن کان قتله لم یسر علیا و لم یسؤه کما روی عنه(ع).

۹-حدیث العشره المبشره:

و قد حکم العلوی ببطلان حدیث العشره المبشره بالجنه، و استدل علی ذلک بعده أدله:

منها:ان طلحه قد آذی النبی(ص)حین ذکر انه سینکح زوجته من بعده،فنزل قوله تعالی: وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ،وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً الاحزاب ۵۳.

ص: ۳۷۳

و منها:ان طلحه و الزبير قد سعيا فی قتل عثمان،و قد قال رسول الله(ص)القاتل و المقتول فی النار،ص ۱۰۷.

و نقول:

إننا و إن كنا نؤيد ما ذكره من نزول الآيه فی طلحه،و إيذائه للنبی(ص)،و ندفع ما يدعيه البعض من أن طلحه قد تاب بعد ذلك، و عمل صالحا،ثم جاء حديث بشاره العشره،فبشره بالجنه.

ندفعه بأن إثبات توبه طلحه دونه خرط القتاد.

كما ان بشارته بالجنه تصطدم بخروجه على إمام زمانه على (ع)،بعد ذلك و الخارج على إمام زمانه فی النار.كما انها تصطدم بنكثه بيعه أمير المؤمنين(ع).

نعم،اننا و إن كنا نؤيد ذلك،و لكننا نقول:ان الاستدلال بحديث القاتل و المقتول فی النار،لا يصح فی كل مورد،فلا يصح فی مورد خروج طلحه على إمام زمانه المنصوص على إمامته من رسول الله(ص).

و أما خروجه على عثمان،فقد يدعى انه مبرر،من حيث ان خلافه عثمان جاءت مستنده الى صحه خلافه عمر،و خلافه عمر مستنده فی صحتها الى خلافه أبی بكر،و هی غير شرعيه،لانها جاءت إبطالا للتدبير الإلهی الحاسم،الذی قرر إمامه و خلافه على دون سواه،فخروجه على عثمان،بعد أن أحدث،له حكم،و خروجه على على المنصوص على إمامته و خلافته له حكم آخر.

۱۰-المتعه لأجل الحصول على المال:

و نستغرب كثيرا قوله فى الكتاب:أ ليس بالمتعه يحصلن على مقدار من المال لمصارف أنفسهن و أطفالهن اليتامى»ص ۱۲۴.

فإن هذا الكلام قد يوهم ان تشريع المتعه إنما هو لتكون سببا فى الحصول على المال و المتاجره بالاعراض،و هذا أمر غير معقول و لا مقبول.فإن المهر فى المتعه كالمهر فى الزواج الدائم.و للمتعه أهدافها النبيله و مبرراتها الموضوعيه،كما للزواج الدائم.حيث انه يتضمن حلا شرعيا و صحيا لمعضلات يواجهها هذا الانسان.فراجع كتابنا:

«الزواج المؤقت فى الاسلام».

۱۱-أقيلونى فلست بخيركم:

ثم إننا نجده يقول:«إنه(ع)كان مستغنيا عن غيره،و غيره كان محتاجا إليه.أ لم يقل أبو بكر:أقيلونى فلست بخيّر فيكم،و على فيكم»ص ۱۱۹.

و الذى يلفت نظرنا هنا:

أولا:ان النص المتداول و المعروف هو قوله:أقيلونى فلست بخيركم و على فيكم،و هى تفيد معنى يختلف عن قوله:لست بخير فيكم.

ثانيا :إن قول أبى بكر:أقيلونى الخ..لا ربط له بالاستغناء و الحاجه الى على(ع).فإن أعلم العلماء قد لا يكون هو خير الناس، لأن الخيريه،أمر،الاستغناء و الحاجه أمر آخر.

الفهارس

الفهرس الاجمالی الفهرس التفصیلی

ص: ۳۷۷

الفهرس الاجمالی

تقدیم:۵

تمهید:۹

الباب الأول:

الزهراء و مأساتها ۳۱-۳۷۵

الفصل الاول:

الزهراء(ع)مقامها و عصمتها ۳۳-۷۹

الفصل الثانی:

الزهراء(ع)و الغیب ۸۱-۱۲۰

الفصل الثالث:

إرهاصات و محاولات التفاف و طعن فی کتاب سلیم ۱۲۱-۱۵۵

ص: ۳۷۹

الفصل الرابع:

ما ذا يقول المفيد«ره» ۱۵۷-۱۸۵

الفصل الخامس:

كاشف الغطاء و شرف الدين ۱۷۸-۲۱۴

الفصل السادس:

الحب و الاحترام يردعهم ۲۱۵-۲۶۲

الفصل السابع:

لما ذا تفتح الزهراء(ع)الباب ۲۶۳-۳۰۰

الفصل الثامن:

من هنا و هناك ۳۰۱-۳۵۰

الفصل التاسع:

و لست أدرى خبر المسمار ۳۵۱-۳۷۵

ص: ۳۸۰

الفهرست التفصيلی

تقديم ۵

التمهيد ۹

بدايه و توطئه ۹

نقاط لا بد من ملاحظتها ۹

النقاط المعاده ۲۴

الباب الاول:

الزهراء و مأساتها ۳۱-۳۷۵

الفصل الاول:

الزهراء(ع)مقامها و عصمتها ۳۳-۷۹

بدايه و توطئه ۳۵

متی ولدت الزهراء(ع) ۳۶

مريم أفضل أم فاطمه(ع) ۴۱

قيمه الزهراء(ع) ۴۵

ص: ۳۸۱

سیده نساء العالمین ۴۷

النشاط الاجتماعی للزهراء(ع) ۴۹

الزهراء أم أبیها ۵۹

العصمه جبریه فی اجتناب المعاصی ۶۰

هل للمحیط و البیئه تأثیر فی العصمه ۶۵

إمکانیه التمرد علی لابیئه و المحیط ۶۷

ألف:زوجتا النبی نوع و النبی لوط(ع) ۶۸

باء:زوجه فرعون: ۷۱

خلاصه: ۷۵

ج:مریم(ع)فی مواجهه التحدی ۷۶

من نتائج ما تقدم ۷۸

الفصل الثانی:

الزهراء(ع)و الغیب ۸۱-۱۲۰

الجوانب الغیبیه فی حیاه الزهراء(ع) ۸۳

الارتباط الفکری لا یکفی ۹۱

تنزه الزهراء(ع)عن الطمث و النفاس ۹۲

تأویل النصوص ۱۰۱

هل الزهراء(ع)أول مؤلفه فی الاسلام ۱۰۶

هل فی مصحف فاطمه(ع)أحکام شرعیه ۱۰۸

لا تعارض فی أحادیث مصحف فاطمه(ع) ۱۱۵

تصویر التعارض بنحو آخر ۱۱۷

الفصل الثالث:

ارهاصات و محاولات التفاف و طعن فی کتاب سلیم ۱۲۱-۱۵۵

بدایه و توطئه ۱۲۳

نقاط البحث ۱۲۴

فلنسقط نحن قضایانا،قبل أن یسقطها الآخرون ۱۲۵

ناقشت کل العلماء ۱۲۸

انکار و ضرب الزهراء(ع)تبرئه للظالمین ۱۳۰

أنا لا أهتم لضرب الزهراء(ع)و هو لا یرتبط بالعقیده ۱۳۱

خلفیات صرحت بها الکلمات ۱۳۵

العقبه الکؤود ۱۳۶

اجتهد فأخطأ ۱۳۸

العمده هو کتاب سلیم و هو غیر معتمد ۱۴۰

کتاب سلیم معتمد ۱۴۲

منشأ الطعن فی کتاب سلیم ۱۴۷

الخلاصه ۱۵۱

الفصل الرابع:

ما ذا يقول المفيد(رحمه الله تعالى)؟ ۱۵۷-۱۸۵

توطئه و بدايه ۱۵۹

الاستناد الى أقوال العلماء ۱۶۰

الاجماع على المظلوميه ۱۶۳

مراد الشيخ المفيد فى كتاب الارشاد ۱۶۶

المفيد لم يذكر ما ذكره الطوسى ۱۷۱

كتاب الاختصاص للشيخ المفيد ۱۷۸

الفصل الخامس:

كاشف الغطاء و شرف الدين ۱۷۹-۲۱۴

كاشف الغطاء ما ذا يقول؟ ۱۸۹

۱-كاشف الغطاء لا ينكر ما جرى ۱۹۱

۲-ضرب النساء ۱۹۴

۳-قبول الناس بضرب الزهراء(ع) ۱۹۹

۴-احتجاج الزهراء بما جرى ۲۰۰

۵-احتجاج الزهراء(ع) ۲۰۲

۶-ذكر على(ع)لهذا الامر ۲۰۳

٧-مبررات الاحتجاج غير متوفره ٢٠٤

٨-لم تذكر الزهراء(ع)أبا بكر بما جرى ٢٠٥

الثابت عند السيد شرف الدين ٢٠٦

شواهد و دلائل أخرى ٢١٢

الفصل السادس:

الحب و الاحترام يردعهم ٢١٥-٢٦٢

توطئه و إعداد ٢١٧

نقاط البحث فى هذا الفصل ٢١٨

خصومتهم لعلى(ع)و احترام الزهراء(ع) ٢١٩

مكانه الزهراء(ع)عند الانصار،و عند مهاجميها ٢٢٠

من الذى قال لعمر:إن فيها فاطمه ٢٢٤

أخبار عن احترام الصحابه للزهراء(ع) ٢٢٧

على(ع)متمرد لا بد من إخضاعه ٢٣٠

طلب المسامحه يدل على مكانه الزهراء(ع) ٢٣٣

هل رضيت الزهراء على الشيخين؟ ٢٣٨

تمحلات غير ناجحه ٢٥١

هل عرف قبر الزهراء(ع)؟ ٢٥٢

جرأه الجاحظ ٢٥٣

دلاله حرجه ۲۵۶

ملاقاه الزهراء للرجال و الحجاب ۲۵۷

الفصل السابع:

لما ذا تفتح الزهراء(ع)الباب؟ ۲۶۳-۳۰۰

ما ذا فی هذا الفصل؟ ۲۶۵

أین هی غیره علی(ع)و حمیته؟ ۲۶۶

أین هی شجاعه علی(ع)؟ ۲۶۸

المخدره لا تفتح الباب ۲۷۱

لما ذا لا یفتح الباب الزبیر،أو فضه؟ ۲۷۳

لو أجابهم علی(ع) ۲۷۶

لو أجابتهم فضه ۲۸۴

استطراد،أو مثال و شاهد ۲۸۵

أ یخافون من فتح الباب و هم مسلحون؟ ۲۸۸

أ لا یدافع علی(ع)عن ودیعه الرسول(ص) ۲۹۱

هل ضرب الزهراء(ع)مسأله شخصیه؟ ۲۹۳

مسأله فدک سیاسیه ۲۹۵

علی الحاضرین أن ینجدوا الزهراء ۲۹۸

الفصل الثامن:

من هنا و هناک ۳۰۱-۳۵۰

هل کان لبیوت المدینه أبواب؟ ۳۰۳

لم یدخلوا البیت،فکیف ضربوا الزهراء؟۳۰۸

۱-لا تروه عنی ۳۰۹

۲-أنا لا أقول،بل علی(ع) ۳۱۰

۳-سماع روایه«ضرب فاطمه»أسقطه ۳۱۱

۴-الطعن علی النظام ۳۱۱

۵-تحریف کتاب المعارف ۳۱۲

روایه«قنفذ»تعارض إجماع«الشیخ» ۳۱۳

لا داعی لمهاجمه الزهراء(ع)و علی(ع)موجود ۳۱۶

الارتباک و التعارض فی الروایات ۳۲۰

النفی یحتاج الی دلیل ۳۲۵

مصادره الموقف ۳۲۷

هل ثبت عندکم کسر الضلع؟ ۳۲۷

سقوط المحسّن لحاله طبیعیه طارئه ۳۳۲

هل کان بکاء الزهراء(ع)جزعا؟ ۳۳۵

«بیت الاحزان»و انزعاج الناس بالبکاء ۳۳۶

بيت الاحزان أضرهم و لم ينفعهم ۲۴۲

النهى عن النوح بالباطل لا عن البكاء ۲۴۳

المنع من البكاء على الميت ۲۴۴

التوراه،و المنع من البكاء على الميت ۲۴۷

السياسيه و ما أدراك ما السياسه ۲۴۸

الفصل التاسع:

و لست أدرى خبر المسمار ۳۵۱-۳۷۵

خبر المسمار ۳۵۳

كتاب مؤتمر علماء بغداد فى الميزان ۳۵۴

الاسلوب التعبيرى ۳۵۵

ركاكه التعابير ۳۵۷

أخطاء نحويه ۳۵۷

تصحيح خطأ ۳۵۸

ملك شاه:الجاهل المحب للعلم ۳۵۹

رعونه و طيش ۳۵۹

اغتيال الملك و وزيره ۳۶۰

الملك لا يثق إلا بوزيره ۳۶۰

من هم المجتمعون ۳۶۱

مفارقه أخرى لا مبرر لها ۳۶۱

خلافه أم إمامه ۳۶۳

تناقضات لا مبرر لها ۳۶۳

موارد تعوزها الدقه التاريخيه ۳۶۵

طريقه الاستدلال أحيانا ۳۶۷

۱-السب و اللعن ۳۶۷

۲-شک النبی فی نبوته ۳۶۸

۳-أهل السنه و تحريف القرآن ۳۶۹

۴-عبس و تولی ۳۷۰

۵-ايمان الخلفاء الثلاثه ۳۷۱

۶-خيانه أبی بکر کيف تثبت ۳۷۱

۷-شک عمر فی النبوه ۳۷۲

۸-لا تجتمع أمتی علی خطأ،و قتل عثمان ۳۷۳

۹-حديث العشره المبشره ۳۷۳

۱۰-المتعه لأجل الحصول علی المال ۳۷۵

۱۱-أقيلونی فلست بخيرکم ۳۷۵

الفهارس ۳۷۶-۳۹۰

ص: ۳۸۹

الفهرس الإجمالى ٣٧٩

الفهرس التفصيلى ٣٨١

ص: ٣٩٠

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹